UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190911

UNIVERSAL
LIBRARY

مقدمة الناشر

عَدَّد الجاحظ فى مقدمة « كتاب الحيوان » معظم الكتب التى ألفها ونشرها من قبل ؛ و بما أنه أهدَى « الحيوان » إلى محمد بن عبد الملك الزَّيّات ، المتوفَّى سنة ٢٣٣ = ٨٤٨ جاز القول بأن أكثر مؤلفاته المتقدمة لذلك التاريخ مُحْصاة فى مقدمة « الحيوان » ، ولا سبيل لنا إلى الشك فى نسبتها إليه ، غير أنه لم يمت إلا سنة ٢٥٥ = ٨٦٨ — ٦٩ ؛ وعلمنا أن نشاطه الأدبىّ لم يفتُر فى الشوط الأخير من حياته الطويلة ، حتى إنه ألّف فى تلك المدة كتبًا نفيسة ، منها ما لامحلَّ للشك فى نسبته إليه ، « كالبيان » و « البخلاء » و « فضائل الأتراك »، ومنها مايستوجب فحصًا محقّقا ، ونقدًا مدقّقا ؛ فأصبح من الواجب على كل من شرع فى البحث عن كتاب منسوب للجاحظ ، لم يقع ذكره فى مقدمة « الحيوان »، ولا فى كتاب من كتبه الصحيحة النسبة إليه ، أن يَسْأَل : هل ألفه المؤلف فى شيخوخته ، أم عزاه غيره إليه ؟ فلا يخفى على أحد أن الانتحال كان فى ذلك العصر أمرا غير نادر ، وقد عرَفنا أن الجاحظ نفسه اعترف بمثل ذلك العمل القبيح ، حيث يقول[1] : « ربما ألّفتُ الكتاب الذى هو دونه [أى دون الذى ينسبه إلى نفسه] ، فى معانيه وألفاظه ، فأترجمه باسم غيرى ، وأحيله على من تقدّمنى عصره ، مثل ابن المقفّع والخليل وسَلْم صاحب بيت الحكمة ويحيى ابن خالد والعتّابىّ، ومن أشبه هؤلاء من مؤلفى الكتب » . وقد كال له صاحب كتاب : « المحاسن والأضداد » بكيله ، فبلغ من الجرأة والقِحة ، إلى أن أورد اعتراف الجاحظ فى مقدمة الكتاب الذى « ترجمه » باسمه !

---

(١) رسالة : فصل مابين العداوة والحسد ، ط . كراوس والحاجرى : مجموع رسائل الجاحظ ، القاهرة سنة ١٩٤٣ ، ص ١٠٩ ، راجع أيضا التنبيه والإشراف للمسعودى ، ص ٧٦ .

فبعد أن نسخْنا من مخطوطة محفوظة فى مكتبة داماد إبراهيم باشا (رقم ٩٤٩) « كتاب القول فى البغال[1] » ، قرأناه عدة مرّات ، وسألنا عن صحة نسبته إلى الجاحظ ؛ فلم يلبث أن تبيَّن لنا أنه صحيح ، لمشاكلته « كتاب الحيوان » ، فى أسلوبه وألفاظه ومعانيه ، مشاكلة تامة ، لايشوبها إلا اختلافات لطيفة الإدراك ، عسيرة التشخيص ، قد تنجم عن ضعف المؤلف وقت تأليفه « فالروح الجاحظىّ » منبعِث من جميع السطور ، ظاهر خاصةً فى سرد الحكايات ، ورواية الأشعار ، ونقد التقاليد المتوارثة ، والأخبار المروية ، وحبّ المواضيع العجيبة ، والمعانى الغريبة ، ولكن يحقّ علينا ألا نضرب صفحا عن نادرة واحدة ، تبعث على الانتباه والشك والحَيرة ؛ فقد جاء فى نص الجاحظ (فقرة ٣٥) مايلى :

« قال أبوالحسن : نظر جُحا إلى رجل بين يديه يسير على بغلة ... الخ » . فذِكر جُحا هذا مما يستلفت النظر ، ويستوقف القارئ ، وذلك أن ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ = ٩٨٧ يذكر فى الفهرست[2] : « كتاب نوادر جُحا » . ويحتمل أن يكون جُحا معروفا عند العرب منذ عهد بعيد ، غير أن الجاحظ لايُدْلِى باسمه فى مؤلفاته . ومن جهة أخرى قد ضاعت كتب المدائنىّ ، إن كان «أبو الحسن» الذى يَروِى عنه النادرة، هو أبوالحسن المدائنىّ الشهير ؛ فنحن إذا

---

(١) راجع المجموع المذكور فى الحاشية السابقة ص. د ؛ فالقول فى البغال يبتدئ على ظهر الورقة ١٩٧ وينتهى على ظهر الورقة ٢٣١ ، يذكر الدكتور داود الجلبى الموصلى « فى كتاب مخطوطات الموصل » بغداد ١٣٤٦ = ١٩٢٧ ص ٢٦٤ - ٦٥ ، مجموعة كانت محفوظة فى مكتبة أمين بك ابن أيوب بك الجليلى بالموصل ، وهى تحتوى على عدة رسائل جاحظية منها « كتاب البغال ومنافعها » ، فوددنا لو حصلنا على نسخة منها ، لتصحيح ما ورد فى مخطوطتنا ، ولكن رأينا أن كل مسعى فى هذا الغرض مكتوب عليه الخيبة، لأن الأستاذين كراوس والحاجرى قالا : «وقد اتجهنا إلى الدكتور داود الجلبى ، لسؤاله عنها ، فكتب إلينا بأن مكتبة الحاج أمين الجليلى قد تشتتت بعد وفاة صاحبها ، وأنه افتقد هذه المجموعة ، ولكنه لم يهتد أخيرا إليها » .

(٢) ط . فلوجل ، ص ٣١٣ .

بين اثنين : إما أن نقبل هذه النادرة كما هى ، ونعتمد عليها ، لنقرر كون جُحا معروفا عند العرب فى أوائل القرن الثالث ، وإما أن نعتبرها زيادة من زيادات النُّساخ . أما نحن فنميل إلى القول الأوّل ، دون أن يمكننا الاحتجاج له أو عليه ، والله أعلم .

ومهما كان من أمر ، فلا يسوغ لنا أن نستنتج من رواية تلك النادرة ، أن سائر الكتاب منحول .

المسألة الثانية : هى تحديد التاريخ الذى ألف فيه الكتاب . قال الجاحظ فى « الحيوان[1] » : « وقد صادف هذا الكتاب منى حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه ، أول ذلك العلة الشديدة . والثانية : قلة الأعوان . والثالثة : طول الكتاب . والرابعة : أنى لو تكلفت كتابا فى طوله وعدد ألفاظه ومعانيه ، ثم كان من كتب العَرَض والجوهر والطَّفْرة والتولُّد والمداخلة والغرائز والتماسّ ، لكان أسهل وأقصر أياما ، وأسرع فراغا ، لأنى لا أفزع فيه إلى تلقُّط الأشعار ، وتتبع الأمثال ، واستخراج الآى من القرآن ، والحُجج من الرواية ، مع تفرّق هذه الأمور فى الكتب ، وتباعد مابين الأشكال » . ثم قال فى أول « كتاب البغال » : « كان وجه التدبير فى جملة القول فى البغال ، أن يكون مضموما إلى جملة القول فى الحافر كله ، فيصير الجميع مُصْحَفًا تامًّا ، كسائر مصاحف « كتاب الحيوان » ، وقد منع من ذلك ماحدث من الهمّ الشاغل ، وعَرَض من الزّمانة ، ومن تخاذُل الأعضاء ، وفساد الأخلاط ، وما خالط اللسان من سوء التبيان ، والعجز عن الإفصاح » .

---

(١) ج ٤ : ص ٢٠٨

فإن افترضنا أن الجاحظ قد أتم المصاحف السبعة ، التى تُكَوِّن « كتاب الحيوان » حوالى سنة ٢٣٠ ، ثم انقطع عن عمله مدة غير معلومة ، ثم استأنفه وهو قد طعن فى السن ، واعترته زمانة كما يقول ، جاز لنا أن نحدد تأليف « البغال » بين ٢٤٠ و ٢٤٥ على وجه التقريب .

فعلى كل حال عَلِمنا أن هذا الكتاب لاحق « للحيوان » فى الزمان ، وقد جاء له بمثابة ذيل . قال شارح « الحيوان[١] » :

« وقد يوهم اسمه أنه قد خُصِّص بالحيوان وما يَمُت إليه بسبب ؛ ولكن الحق أن الكتاب مَعْلمة واسعة ، وصورة ظاهرة لثقافة العصر العباسىّ المتشعبة الأطراف » . وكان قبل ذلك قد عدد الكتب التى أُلفت فى الحيوان قبل الجاحظ قائلا[٢] : « إن الجاحظ أول واضع كتاب عربىّ جامع فى علم الحيوان ، وقد كان قبله وفى عصره محاولات شتى لطائفة من العلماء يتحدثون فيها عن الحيوان » ، غير أن الكتب الموضوعة فى الخيل والإبل والنحل وغيرها ، لاتمت إلى علم الطبيعة بسبب — كما رآه الشارح الأديب — بل هى أعمال تحضيرية سبَّبتها وأحدثتها الحاجة إلى جمع المفردات والشواهد اللغوية من أمثال وأشعار ، فأصحابها لغويون يهتمون باللغة ، ولا يبالون بما وراء ذلك من مسائل علمية ، ومشا كل كلامية . أما الجاحظ فقد انفرد عمن تقدمه أوعاصره ، وعمن تأخر عنه أيضا من العلماء ، فاجتنب عن مناهجهم ، واقتصر على الانتفاع بأبحاثهم التحليلية ، لكى يضع أول بحث جامع عما كان العرب القدماء يعرفون فى الحيوان ومخصصاته ، ويؤسس أيضا علما جديدا لم يلتفت إليه ، ولم يشعر به من تقدمه ، ومَن تأخر عنه . فى هذا

---

(١) تقديم كتاب الحيوان ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) نفس الموضع ص ١٤ .

المضمار ، فلا ينكر أحد أنه اعتمد على أرسطو[1] لتحقيق دراسته القيمة ، ولكنه استند قبل كل شيء إلى المعارف العامة المتداولة بين الأعراب ، فأورد الأخبار والأقوال والمعتقدات القديمة ، وروى الأشعار والأمثال والأساطير ، مثبتا ما اعتبره منها صحيحا ، ومبطلا ما رآه باطلا ، ليستخرج من تلك المجموعة الهائلة ، والوثائق العجيبة ، ما كان من شأنه أن يندمج فى الأدب العربىّ ، ويكوّن أساس الثقافة العربية الأصلية ، التى بذل جهوده فى إنقائها و إصفائها ، و إقامتها على وجه العَجَم ؛ فهو لامحالة مخترع مبتكر ، ولسنا بظالمين أحدا إن قلنا إن : « كتاب الحيوان » من أكبر مبتكرات الأدب العربىّ ، ولو كان الجاحظ قد عرف استعمال « الجزازات » ، وأراد أن يفرض على نفسه طريقة منطقية ، ونظاما علميا ، لأخرج كتابا وحيدا فى الأدب العالمىّ . و إذا أضفنا إلى تلقطه الوثائق المشتتة ، ملاحظاته الشخصية ، واختباراته المكررة ، وتفكراته وتأملاته ، أدركنا ما عاناه من صعوبة ومشقة ؟ وفهمنا أنه استراح قليلا بعد الفراغ من المصحف السابع ، ولكنه كان فى نيته لما شرع فى تأليف « الحيوان » أن يضع كتابا عامًّا فى جميع أجناس الحيوان من بهائم وسباع ، ثم حال التعب والمرض دون إنجاز مشروعه ، ولم يستأنف عمله إلا بعد سنين ، فنشر عندئذ كتابا وجيزا فى البغال . لِمَاذا اختار البغال على غيرها من الحيوان ، مما لايفرد له مصحفا خاصا ، ولا فصلا مطوّلا ؟

أما نحن فنرى لذلك سببين : أولهما : أنه كان قد جمع منذ عهد بعيد كل ما يحتاج إليه لتأليف « البغال » من روايات وأشعار الخ ؛ فلما رجع إلى العمل ، وجدها قريبة مهيأة ، لاتستوجب أبحاثا جديدة . والسبب الثانى عندنا أرجح ،

---

(١) راجع الدراسة الجيدة التى نشرها الدكتور طه الحاجرى فى مجلة كلية الآداب بالإسكندرية سنة ١٩٥٤ : تخريج نصوص أرسطاطالية من كتاب الحيوان للجاحظ .

فاختار البغال ، لأنها خَلْق مركب غريب ، يبعث على التفكير والاعتبار .

لما شرع الجاحظ فى جمع معلوماته عن الحيوان ، صادف روايات وأشعارا وأخبارا تتعلق بأنواع معروفة ، كالإبل والخيل والحيات ، فلم يكن من العسير عليه أن يفصل بين الحق والباطل فيما كان الناس يعتقدونه ، ثم وجد نفسه أمام صعوبة لا تذلل ، لمّا أراد ترتيب الحيوان وتقسيمه ، حتى اقتصر على أن يقول إن جميع الحيوان على أربعة أقسام : شىء يمشى ، وشىء يطير ، وشىء يعوم ، وشىء يَنْساح[1] . ولكن الأعراب لم يميزوا فى داخل تلك الطبقات البسيطة بين أجناس وأنواع وأصناف محدودة ، بل كانوا ينظرون بصفة عامة إلى كل حيوان على حدة ، وإن كانوا يلاحظون قرابة بعضه لبعض فى شتى الأحوال ؛ فمن نتائج تلك التصورات أن البراذين مثلا ليست من الخيل ، وأن نِتاج مابين برذون — وهو فى الأصل من الخيل العجمية — وحِجْر — وهى من الخيل العربية — خَلْق مركب ؛ بيد أننا لا نرى فى ذلك إلا تلاقُح جنسين مختلفين من حيوان واحد ، فلم تخف تلك الصعوبة على الجاحظ إذ يقول[2] : «وكذلك تختلف أجناس الدَّجاج ، ولا يخرجها ذلك من أن تكون دجاجًا : كالديك الهندىّ والخِلاسىّ ، وكذلك الإبل كالعِراب والبُخْت ، ولا يخرجها ذلك من أن تكون إبلا ، وما ذلك إلا كمخالفة الجِرذان والفأر ، والنمل والذَّر ، وكاختلاف الضأن والمَعْز ، وأجناس البقر الأهلية والبقر الوحشية ، وكقرابة مابينها وبين الجواميس »، فيحل بذلك المشاكل ببعض السهولة ، ولكنه كثيرا مايصادف أخبارا وأشعارا يقع فيها ذكر الحيوانات المركبة ، مما قالوا فيه « ضروبًا من الحق والباطل ، ومن الصدق والكذب »[3] ؛

---

(١) الحيوان ١ : ٢٧ ، ٤ : ٢٧١ .
(٢) الحيوان ٣ : ١٤٥ .
(٣) الحيوان ١ : ١٤٩ .

فمن تلك الروايات الغريبة الباعثة على الشك فى نفس الجاحظ ، ما قالوا فى تزاوج الإنس والجن وتلاقُحهما[١] ، وفى أولاد السِّعلاة[٢] ، ومنها مازعموا عن الواق واق ، ودوال باى « إنهم نِتاج مابين بعض النبات والحيوان[٣] » . ومنها ماروَوا فى بعض الحيوانات الشاذة ، على مثال ماتخبرنا الآن الصحف عن ولادته فى بلد من البُلْدان ، ولـكنه أبى أن يذكر « هذه السباع المشتركة الخَلْق ، المتولِّدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التى إذا صار بعضها فى أيدى القرّادين والمتكسبين والطوافين ، وضعوا لهـا أسماء ، فقالوا : مِقلاس وكيلاس وشلقطير وخلقطير » ، وأشباه ذلك ، حين لم تـكن من السباع الأصلية ، والمشهورة النسب ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضَّبُع والسِّمْع والعِسبار ؛ إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة فى الأخبار ، منوّها بها فى « الأشعار[٤] » ، فيشك فى وجودها ، كما أنه يشك فى مسخ الناس حيوانا ، وفى كون الشَّبُّوط والزرافة من المركب ، وفى وجود الـكرْكَدَّن[٥] .

أما البغل فليس للجاحظ سبيل إلى الشك فيه ، حيث يرى مئات من البغال فى بلاده ، غير أنه لايزال يتعجب من نشأته وصفته وأخلاقه ، ولذلك يحاول أن يدرك جوهره وماهيته ؛ فهكذا نفهم ماحمله على وضع كتاب خاص به ، من بين

---

(١) الحيوان ١ : ١٨٨ ، ٦ : ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٥٣ الخ .
(٢) » ١ : ٣١٠ ، ٦ : ١٥٩ الخ .
(٣) » ١ : ١٨٩ .
(٤) » ٦ : ٢٧ - ٢٨ .
(٥) » ٧ : ١٢٠ .

الحافر ، الذى لايهتم به إلا عند الفرصة والمناسبة ، ولا يفرد له مُصْحَفا كما كان أهلا به .

سيرى المتصفح لهذا الكتاب أنه يذهب مرارا مذهب اللغويين ، فيأتى بمفردات ومصطلحات وشواهد ، ولكنه يطرق أبوابا أخرى ، ويسأل عن حكم البغال من الشريعة الإسلامية : أحلال إنتاجها أم حرام، ويطرح على بساط البحث المشكلة الأبدية المتعلقة بخلق الحيوان والإنسان .

قائمة المراجع والكتب المذكورة فى الحواشى

الآمدىّ : المؤتلف والمختلف ، فى أسماء الشعراء . مصر سنة ١٣٥٤ .

الإبشيهىّ : المستطرف ، فى كل فن مستظرف ، مصر .

الإتليدى : إعلام الناس ، بما وقع للبرامكة مع بنى العباس. مصر : ١٣١٥ .

ابن الأعرابىّ : كتاب أسماء خيل العرب ، ليدن : ١٩٢٨ .

الأنبارىّ : نزهة الألبا ، فى طبقات الأدبا ، مصر : ١٢٩٤/١٨٧٦ .

الأب أنِستاس مارىّ الكرملىّ: النقود العربية وعلم النُّميات، القاهرة: ١٩٣٩ .

بشار بن بُرد : ديوان ، القاهرة : ١٣٦٩/١٩٥٠

البلاذُرىّ : أنساب الأشراف ، ج ٥ ، القدس : ١٩٣٦ .

البلاذرىّ : فتوح البلدان ، ليدن : ١٨٦٥ .

البيهقىّ : المحاسن والمساوى ، جيسن : ١٩٠٢ .

الثعالبىّ : ثمار القلوب ، مصر : ١٣٢٦ .

الجاحظ : البيان والتبيين ، ط . عبد السلام محمد هارون، مصر : ١٣٦٧/٦٨ .

« : الحيوان ، ط . عبد السلام محمد هارون، مصر : ١٩٣٨ — ٤٣ .

« : التربيع والتدوير ، ط . Pellat ، دمشق : ١٩٥٥ .

الجِهْشيارىّ : الوزراء والكتاب ، ليبزيك : ١٣٤٥/١٩٢٦ .

ابن الجراح الورقة ، مصر : [١٩٥٣] .

ابن الجزرىّ : طبقات القراء ، مصر : ١٩٣٣/٣٥ .

أبو حاتم السجستانىّ : المُعَمَّرين ، ليدن : ١٨٩٩ .

ابن حجر العسقلانىّ : الإصابة فى تمييز الصحابة ، مصر : ١٣٢٨ .

ابن حجر العسقلانىّ : لسان الميزان ، حيدر آباد : ١٣٢٩ / ٣١ .

ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ، مصر : ١٣٢٩ .

ابن حزم : جمهرة الأنساب ، مصر : ١٩٤٨ .

حسّان بن ثابت : ديوانه ، مصر : ١٣٤٧/١٩٢٩ .

الحُصْرىّ : زهر الآداب ، مصر : ١٣٤٤/١٩٢٥ .

أبوحيان : مقابسات ، مصر : ١٣٤٧/١٩٢٩ .

الخطيب البغدادىّ : تاريخ بغداد ، مصر: ١٩٤٩/١٩٣١ .

الخفاجىّ : شفاء الغليل ، مصر : ١٣٨٢ .

ابن خَلِّكان : وفيات الأعيان ، جوتنجن : ١٨٣٥/٥٠ .

الدّميرىّ : حياة الحيوان ، مصر : ١٣٣٠ .

الدهبىّ : المشتبه فى أسماء الرجال ، ليدن : ١٨٨١ .

الراغب الأصفهانىّ : المحاضرات ، مصر : ١٣٢٦

الزُّبَيدىّ : طبقات النحويين ، فى R.S.O. : ١٩١٩ .

أبو زيد : النوادر ، بيروت : ١٨٩٤ .

ابن سعد : الطبقات ، ليدن : ١٣٢١ — ١٩٠٤/٢٥ — ١٩٠٧ .

السِّمعانى : الأنساب ، ليدن — لندن : ١٩١٢ .

السندوبىّ : أدب الجاحظ ، مصر : ١٣٥٠/١٩٣١ .

السيرافى : أخبار النحويين البصريين ، باريس — بيروت : ١٩٣٦

الشّريشىّ : شرح المقامات الحريرية ، بولاق : ١٣٠٠ .

الأب شيخو : مجانى الأدب ، بيروت .

الصفدىّ : نكت الهميان ، مصر : ١٣٢٩/١٩١١ .

الصُّولىّ : الأوراق ، مصر : ١٩٣٤ .

الطبرىّ : التأريخ ، ليدن : ١٨٧٩ — ١٩٠١ .

العباسىّ : معاهد التنصيص ، مصر : ١٣١٦ .

عبد الله البغدادىّ : الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها .
ط Sowdel فى B.E.O. ، دمشق: ١٩٥٢/٥٤ .
ابن عبد ربه ، العقد ، مصر : ١٣٤٦/١٩٢٨ .
العسكرىّ : الصناعتين ، مصر : ١٣٢٠ .
عمر بن أبى ربيعة ، ديوان ، مصر : ١٣٧١/١٩٥٢ .
العمروسىّ : الجوارى المغنيات ، مصر .
أبو الفرج الإصفهانىّ : الأغانىّ : بولاق .
الفرزدق : شرح ديوان الفرزدق للصاوى ، مصر : ١٣٥٤/١٩٣٦ .
القالى : الأمالى ، مصر : ١٣٤٤/١٩٢٦
ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، القاهرة : ١٣٦٤ .
ابن قتيبة : عيون الأخبار ، مصر : ١٣٤٣ — ٤٩/١٩٢٥ — ٣٠.
ابن قتيبة : المعارف ، مصر : ١٣٥٣/١٩٣٤ .
الكتبى : فوات الوفيات ، بولاق .
ابن الكلبىّ : نسب الخليل ، ليدن : ١٩٢٨ .
المبرد : الكامل فى الأدب ، ليبزيك : ١٨٦٤ — ٩٢
محمد بن حبيب : المحبر ، حيدر آباد : ١٣٦١/١٩٤٢ .
المرزُبانى : معجم الشعراء ، مصر : ١٣٥٤ .
المرزُبانى : الموشح ، مصر : ١٣٤٣ .
المسعودىّ : التنبيه والإشراف ، ليدن : ١٨٩٤
المسعودىّ : مروج الذهب ، باريس : ١٨٦١ — ٧٧ .
مسلم بن الوليد : ديوانه ، ليدن : ١٨٧٥ .
المصعب الزبيرىّ : نسب قريش ، مصر : ١٩٥٣ .
المطهر بن طاهر المقدسىّ : البدء والتاريخ ، باريس .

ابن المعتز : طبقات الشعراء المحدثين ، ليدن .

الميدانيّ : مجمع الأمثال ، مصر : ١٣٥٢ — ٥٣ .

النابغة الجعديّ : ديوانه ، روما : ١٩٥٣ .

ابن نباتة : سرح العيون ، بولاق .

ابن النديم : الفهرست ، مصر .

أبو نعيم : حلية الأولياء ، مصر : ١٣٥١ — ٥٦/١٩٣٢ — ٣٧

أبو نواس : ديوانه ، ط . الخانجى ، القاهرة : ١٩٥٣ .

النووى : تهذيب الأسماء ، جوتنجن : ١٨٤٢ — ٤٧ .

ابن هشام : السيرة ، جوتنجن .

الوشّاء : الموشى ، ليدن : ١٨٨٦

ياقوت : معجم البلدان ، ليبزيك ١٨٦٦ — ٧٠ .

R. Basset, La Légende de Bent-al-Khass, in Revue Afr., no 256, 1901.

M. Ben Cheneb, Abû Dolâma, Alger 1922.

R. Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes, Leide-Paris 1927.

Encyclopédie de l'Islam E.I

G, E. von Grunebaum, Three Arabic Poets of the Early Abbasid Age (The Collected Fragments of Muti b. lyâs, Salm al-Hâsir and Abu S-Samaqmaq), in Orientalia, 1948, 1950, 1953.

M. Hamidullah, The Battlefields of the Prophet Muhammad, Woking 1373-1953.

Ch. Pellat, Le Milieu basrien et la formation de Gahiz, Paris 1953,

le même, Le Poète Ibn Mufarrig et son oeuvre

(à paraître dans les Mélanges L. Massignon).

Rothstein, Die Dynastie der Lahmiden, Berlin 1899.

Z D M G, Zeitschrift der Morgenlandische Gesellschaft.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وعلى اسم الله ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، وصلى الله على سيدنا محمد خاصة ، وعلى أنبيائه عامة .

[مقدمة]

(١) كان[١] وجه التدبير فى جملة القول فى البِغال ، أن[٢] يكون مضموما إلى جملة القول فى الحافر كله ، فيصيرَ الجميع مُصحَفًا تامًّا ، كسائر مَصاحف « كتاب الحيوان » ، والله المقدِّر والكافى .

وقد منع من ذلك ماحدَث من الهمّ الشاغل ، وعَرَضَ من الزمانة[٣] ، ومن تخاذُل الأعضاء ، وفساد الأخلاط ، وما خالط اللسان من سوء التبيان ، والعجزِ عن الإفصاح ، ولن تجتمعَ هذه العِلل فى إنسان واحد ، فيسلم معها العقلُ سلامةً تامّة ، وإذا اجتمع على الناسخ سوء إفهام المملِى ، مع سوء تفهُّم المُستملِى ، كان تركُ التكلُّف لتأليف ذلك الكتاب أسلمَ لصاحبه من تكلّف نظمه على جمع كل البال[٤] ، واستفراغ كل القُوَى . فأما الهمّة وتشعُّب الخواطر المانعة من صحة الفِكر ، واجتماع البال ، فهذا مالابُدَّ من وقوعه ، فليكنِ العذر منك على حسب الحال[٥] والخِيَرة فيما صنع الله . وقد علمنا أن الخِيَرة مقرونة بالكُرْه ، و بالله التوفيق .

---

(١) خط : كال .
(٢) مطموس فى الأصل .
(٣) انظر المقدمة ص ٥ .
(٤) خط : البال .
(٥) خط : الحال ، وله وجه ، فالحال : الظن .

باب

[ذكر ركوب الأشراف البغال]

٢ — نبدأ إن شاء الله، بما وَصَف الأشرافُ من شأن البغلة، فى حُسن سيرتها، وتمام خَلقها، والأمور الدالة على السرّ الذى فى جَوْهَرها، وعلى وجوه الارتفاق بها، وعلى تصرُّفها فى منافعها، وعلى خِفّة مئونتها فى التنقّل[١] فى أمكنتها وأزمنتها، ولِمَ كَلِفَ الأشرافُ بارتباطها، مع كثرة مايزعمون من عيوبها[٢]؟ ولِمَ آثروها على ماهو أتمّ[٣] طَهارةَ خُلُقٍ منها؟ وكيف ظهر فضلُها مع النقص الذى هو فيها؟ وكيف اغتفروا مكروهَ مافيها، لِمَا وجدوا من خِصال المحبوب فيها؟ حتى صار الرجل منهم يُنشد العُذّال[٤] فيها، كقول السَّعدىّ[٥]:

(١) أَخٌ لِي كأَيّامِ الحَيَاةِ إِخَاؤُهُ تَلَوَّنُ أَلْوَانًا عَلَيَّ خُطُوبُهَا

(٢) إِذَا عِبْتُ مِنْهُ خَصْلَةً فَهَجَرْتُهُ دَعَتْنِي إِلَيْهِ خَصْلَةٌ لَا أَعِيبُهَا [١٩٨و]

[خِصال البغلة]:

٣ — ولقد كَلِف بارتباطها الأشراف، حتى لُقِّبَ بعضُهم من أجل استهتاره بها «بَرَوَّاض البغال[٦]»، ولقّبوا آخر: «بعاشق البغل»؛ هذا مع طِيب

---

(١) حط: النقل.

(٢) يذكرها فيما بعد (اطلب § ٦٢ وما بعدها) وقد قال بصفة عامة فى الحيوان (١: ١٠٢) «وشر الطبائع ماجاذبته الأعراق المتضادة، والأخلاق المتفاوتة، والعناصر المتباعدة، كالراعبى وكذلك البغل ...».

(٣) مشوش فى الأصل.

(٤) العذال: جمع عاذل، وهو اللائم على ركوب البغلة.

(٥) ذكر البيتين برهان الدين الوطواط فى غرر الخصائص (باب الأخوة) ولم ينسبهما.

(٦) اطلب § ٥ ص ١٩.

مَغارسهم ، وكرَم نِصابهم ، ولذلك قال الشاعر :

وَتَثْعَلَبَ الرَّوَّاضُ بَعْدَ مِرَاحِهِ وَأَنْسَلَّ بَيْنَ غِرَارَتَيْهِ الأَعْوَرُ

وهجاه أيضا الفَرَزْدَق بأمر الحجّاج ، ففحُش عليه ، حتى قال[١] :

وَأَفْلَتَ رَوَّاضُ الْبِغَالِ وَلَمْ تَدَعْ لَهُ الخَيْلُ مِنْ أَحْرَاحِ زَوْجَيْهِ مَعْشَرَا[٢]

٤ — وقال لشريف آخر :

(١) مَازِلْتُ فى الحَلَبَاتِ أَسْبِقُ ثَانِيًا حَتَّى رُمِيتُ بِعَاشِقِ الْبَغْلِ

(٢) لَوْ كَانَ شَاوَرُ مَا عَبَأْتُ بِهِ يَوْمَ الرِّهَانِ وَسَاعَةَ الحَفْلِ

وشاوَر هذا : رائض كان ببغداد ، والشاعر رجلٌ من بنى هاشم ؛ ولم يَعْنِ بقوله « مازلتُ فى الحَلَبات أسبق ثانيا » : أنه جاء ثانىَ اثنين ، وإنما ذهب إلى أنه جاء متمهِّلا ، وقد ثَنَى من عِنانه .

٥ — وكتب رَوْح بن عبد الملك بن مروان إلى وكيلٍ له : « أبغِنى بغلةً حَصَّاء[٣] الذَّنَب ، عظيمة المَحْزِم ، طويلة العُنق ، سَوْطُها عِنانُها ، وهَواها أمامُها » . وكان مَسْلَمة بن عبد الملك[٤] يقول : « ماركب الناسُ مثلَ بغلةٍ قصيرة العِذَار ، طويلةِ العِنان[٥] » . وقال صَفوان بن عبد الله بن الأهْتَم[٦] ،

---

(١) البيت فى الديوان ١ : ٢٩٧ . (٢) خط : فى أحراح زوجه سعرا . يريد عبد الرحمن بن العباس أحد بنى الحارث بن عبد المطلب الهاشمى ، وكان انهزم فأخذت جاريتاه يوم الزاوية (انظر الديوان المخطوط بدار الكتب رقم ٥٨٩ أدب ، صفحة ١٢١) .

(٣) الأحص : القليل شعر الثنة والذنب .

(٤) ولى العراق وخراسان ، وافتتح فتوحاً كثيرة فى بلاد الروم ، مات بعد ١١٥ = ٧٣٣ راجع المعارف ١٥٧ ، وفهرس البيان والأغانى والطبرى .

(٥) جاء فى العقد (٤ : ٢٥٣) قال مسلمة بن عبد الملك : « ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان ، قصيرة العذار ، سفواء العرف ، حصاء الذنب ، سوطها عنانها ، وهمها أمامها » . فخلط ابن عبد ربه بين الروايتين ، والعذار ما سال من اللجام على خد الفرس .

(٦) هو والد خالد بن صفوان الخطيب المشهور ، وكان أيضا خطيبا رئيسا ، مات بالبصرة ؛ راجع المعارف ١٧٧ .

لعبد الرحمن بن عيَّاش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المُطَّلب[١] ، وكان ركَّابًا للبغلة : « مالك وهذا المركَب الذى لاتُدْرِكُ عليه الثأر ، ولايُنجيك يومَ الفِرار »؟ قال : « إنها نزلت عن حُيَلاء[٢] الخيل ، وارتفعت عن ذِلّة العَيْر ، وخير الأمور أوساطها »[٣] .

وقال صفوان : « إنّا نُعلِّمكم ، فإذا علِمتم تعلَّمنا منكم! » ، وهو الذى كان يُلقَّب: « روَّاض البغال » ، لحِذقه بركوبها ، ولشَغَفه بها ، وحُسن قيامه عليها . [١٩٨ظ] وكان يقول : « أريدها واسعةَ الجُفرة[٤] ، مُنَدَّحةَ[٥] السُّرَّة ، شديدةَ العَكْوَة[٦] ، بعيدةَ الخَطوة ، ليِّنة الظهر ، مُكْرَبةَ الرُّسْغ[٧] ، سَفْوَاء[٨] ، جَرْدَاء[٩] ، عَنْقاء[١٠] ، طويلةَ الأنقاء[١١] » .

٦ — وقال ابن كُناسة[١٢] : سمعتُ رجلاً يقول : « إذا اشتريتَ بغلة فاشترِها طويلة العُنق ، نَجْدةً في نَجائها ، مُشرِفة الهادى[١٣] ، نَجْدةً فى طِباعها ، ضَخْمة الجَوْف ، نجدةً فى صبرها » .

---

(١) قال شارح ديوان الفرزدق ١ : ٢٩٧ ح ٣ : عبد الرحمن بن العباء أحد بنى الحارث ابن عبد المطلب ، ولم نقف له على خبر .

(٢) الخيلاء، بضم أوكسر ففتح : العجب والكبر .

(٣) جاء فى العقد (١ : ٢٥٣) وعاتب الفضل بن الربيع بعض الهاشميين فى ركوب بغلة، فقال «هذا مركب تظاهر عن خيلاء الفرس، وارتفع عن ذلة الحمار ، وخير الأمور أوسطها» .

(٤) الجفرة من الخيل وغيرها : منحنى الضلوع .

(٥) مندحة : موسعة . (٦) العكوة ، بالضم أو الفتح : أصل الذنب .

(٧) مكربة الرسغ : ممتلئة عصب المفصل، الذى بين الساق والحافر .

(٨) السفواء : الخفيفة السريعة . (٩) الجرداء : قصيرة الشعر .

(١٠) العنقاء : الطويلة العنق .

(١١) النقو والنقا : عظم العضد ، أو كل عظم فيه مخ . والجمع : أنقاء .

(١٢) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله المعروف بابن كناسة . كان شاعرا نحويا راويا مولى دفاتير المغنية ؛ مات سنة ٢٠٧ = ٨٢٢ ؛ راجع الورقة ٨١ — ٨٣ ، والأغانى ١٢ : ١٠٥ — ١١٠ ؛ الخ . (١٣) الهادى : العنق ، ج : هواد .

والعرب تصف الفرس بسَعَة الجوف . قال الراجز :

غَشَمْشَمٌ[١] يَعْلُو الشَّجَرْ بِبَطْنِهِ يَعْدُو الذَّكَرْ

قال الأصمعيّ : لم يسبق الحَلْبةَ قطُّ الهُضْم[٢] .

وقال يونُس[٣] : كان النابغة[٤] الجَعْدِيّ أوصفَ الناس لِفرس ، قال : فأنشدت رُؤْبةَ[٥] قوله :

فإنْ صَدَقُوا قَالُوا : جَوَادٌ مُجَرَّبٌ ضَلِيعٌ وَمِنْ خَيْرِ الجِيَادِ ضَلِيعُها[٦]

فقال : « ما كنتُ أظنُّ المُرْهَف منها إلا أسرع » ؛ قالوا : ولم يكن رؤبة وأبوه صاحِبَيْ خيل .

٧ — وقال سليمان بن علىّ[٧] لخالد بن صَفْوان[٨] ، ورآه على حِمار : « ماهذا يا أبا صفوان » ؟ قال : « أصلح اللهُ الأمير ، ألا أُخبرك عن المَطايا » ؟ قال : « بَلَى » . قال : « الإبل للحمْل والزَّمْل ، والبغال للأسفار والأثقال ، والخيل للطَّلَب والهرب ، والبَراذين للجَمال والوطء[٩] ، وأما الحمير فللدَّبيب والمَرْفَق » .

---

(١) الغشمشم . المقدام ، ويقال فى المثل للرجل الذى لا يبالى ما يصنع من الظلم : غشمشم يغشى الشجر .

(٢) فى (اللسان : هضم) : قال الأصمعى : « لم يسبق فى الحلبة قط أهضم » ، من الهضم بالتحريك ، وهو استقامة الضلوع ، ودخول أعاليها ؛ وهو من عيوب الخيل التى تكون خلقة .

(٣) هو يونس بن حبيب . (٤) خطء : نابغة .

(٥) هو رؤبة بن العجاج الراجز الشهير المتوفى سنة ١٤٥ = ٧٦٢ ، راجع الأغانى ١٨ : ١٢٢ — ١٢٥ و٢١ : ٥٧ — ٦١ ، وابن خلكان رقم ٢٣٧ ، والشعر والشعراء ٥٧٥ — ٥٨٣ ، الخ .

(٦) البيت فى الديوان ١٥٧ .

(٧) هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، عم أبى العباس السفاح ، ولى البصرة وعمان والبحرين ، وتوفى سنة ١٤٦ = ٧٦٣ ، راجع المعارف ١٦١ .

(٨) خالد بن صفوان من مشاهير خطباء العرب وفصحائهم ، توفى حوالى سنة ١٣٥ = ٧٥٢ ، راجع فهارس البيان والحيوان والأغانى وعيون الأخبار وأمالى القالى ومروج الذهب وكامل المبرد . . . الخ .

(٩) خطء : الوطا ، والوطء : الركوب .

[بغلة الرسول و بغال الخلفاء والسلف]

٨ — قالوا : وكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بغلة تُسمَّى دُلْدُل ، وحمار يُسَمَّى يَعْفور ، وفرس يُسمَّى السَّكْب[١] ، وله ناقتان : العَضْباء والقَصْواء[٢] .

قالوا : وكان عليّ بن أبى طالب، رضوان الله عليه ، يُكثر ركوب بغلة عبد الله ابن وَهْب[٣] الشهباء ، التى غَنِمها يوم النَّهْرَوان . هذا فى قول الشيعة ، وأما غيرهم فينكِرون أن يكون عليّ ، كرَّم الله وجهَه ، يرى أن يغنمَ شيئا من أموال أهل الصلاة ، كما لم يغنم من أموال أصحاب الجَمَل[٤] .

٩ — [١٩٩ و] قال البُقْطرِيّ[٥] ، ويُكنى أبا عثمان ، واسمه فَهدان : لقى رجلٌ بكرَ بنَ عبد الله المُزَنيّ[٦] ، فقال له : « رأيتُك على فرس كريم ، ثم رأيتك على عَيْرٍ لئيم ، ثم رأيتك قد أدْمَنْتَ ركوب هذه البغلة » ! قال : « البغال أعدل ، وسيرُها أقصد » .

عليّ بن المَدِينيّ[٧] قال : حدَّثنى يعقوب بن إبراهيم[٨] قال : حدَّثنى أبى

(١) قال ابن الكلبى فى كتاب نسب الخيل ٨ : « خيول النبى خمسة أفراس : لزاز ، ولحاف ، والمرتجز ، والسكب ، واليعسوب » . وقال ابن الأعرابى فى كتاب أسماء خيل العرب ٥١ : « الظرب ، ولزاز ، والسكب ، والمرتجز ، واللحيف . وكان السكب كميتا أغر محجلا مطلق اليمنى » .

(٢) يذكرها الجاحظ فى الحيوان ١ : ١٦٠ .

(٣) هو عبد الله بن وهب الراسبى ، شهد صفين مع على ، ثم لحق بالحوارج ، وقتل يوم النهروان (٩ صفر ٣٨ = ١٧ تموز ٦٥٨) ، راجع الطبرى ١ : ٣٣٦٣ — ٦٦ ، ٣٣٧٦ ، ٨١ والكامل ٥٢٧ ، ٥٥٨ وما دليها .

(٤) أى وقعة الجمل بالبصرة فى جمادى الثانية ٣٦ = ٤ كانون الأول ٦٥٦ .

(٥) كذا فى الأصل ، ذكره مرارا فى الحيوان : اليقطرى بالياء ، أما اللسان فتجده فيه مرة بالباء (٢ : ٥٩) وثلاث مرات بالياء (١ : ٢١٣ ، ٣ : ٢٢١ ، ٢٧٥) .

(٦) محدث بصرى مشهور بزهده ، توفى سنة ١٠٦ = ٧٢٣ ، ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧ — ١ : ١٥٣ — ١٥٤ ، وحلية الأولياء ٢ : ٢٢٤ — ٢٣٤ ، الخ .

(٧) على بن المدينى (أو : المدنى) محدث بصرى مات سنة ٢٣٤ = ٨٤٧ ، ترجمته فى تهذيب الأسماء ٤٤٣ — ٤٤٤ .

(٨) لعله أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى ، محدث يروى عن الزهرى ، مات سنة ٢٠٨ = ٨٢٣ ، راجع البيان ٢ : ٤٨ ، ١٠٥ ، وتاريخ بغداد ٧٥٦٢ .

عن أبي إسحاق ، قال: حدثني حُكَيْم بن حُكَيم [١] ، عن مسعود بن الحَكَم [٢] ، عن أمه ، قالت : « كأني أنظر إلى عليّ بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء ، في شِعْب الأنصار » .

ويُروى عن عبد الرحمن بن سَعْد ، قال : « رأيت عثمان بن عفّان رضى الله عنه ، على بغلة بيضاء، يضفر [٣] لحيته » .

١٠ — ومن حديث الزُّهْرِيّ [٤] وغيره ، عن كَثير بن العبّاس [٥] ، عن أبيه [٦] ، قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ حُنَيْن [٧] على بغلته الشَّهْباء » في حديث طويل في المغازي وفي هذا الحديث : فحضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال : « الآن حَمِيَ الوطيس » . وهذه كلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يسبقْه إليها أحد ، وكذلك قوله : « مات حَتْفَ أَنْفِه [٨] » ، وكذلك قوله : « كلّ الصيد في جَوْف الفَرَا [٩] » ، وكذلك قوله : « هُذْنَةٌ

---

(١) يذكر ابن حجر (لسان الميزان ٢ : ٣٤٢) حكيم بن أبي حكيم ، وفي فخر السوداد ٦٩ : عكيم بن عكيم. وقال الخزرجي (خلاصة تذهيب التهذيب) : حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف الأوسي ، ذكره ابن حبان في الثقات .

(٢) هو مسعود بن الحكم الثقفي ، وقال ابن حجر (لسان الميزان ٢ : ٣٣٨) : الحكيم بن مسعود .

(٣) خط : مصفر .

(٤) هو محمد بن مسلم الزهري ، محدث شهير ، مات سنة ١٢٤ = ٧٤٢ أو ١٢٩ = ٧٤٧ ، ترجمته في تهذيب الأسماء ٧٦٨ ، والمعارف ٣٠٨ ، الخ .

(٥) هو كثير بن العباس بن عبد المطلب راجع المعارف ٥٣ .

(٦) هو العباس بن عبد المطلب ، عم الرسول ، راجع السيرة والطبري الخ .

(٧) تجد بحثا وافيا عن يوم حنين في Battlefields لمحمد حميد الله ، ٣٦ — ٣٧ .

(٨) انظر أمثال الميداني ٢ : ٢٢٠ .

(٩) انظر أمثال الميداني ٢ : ٨٣ .

على دَخَن[١] » ، وكذلك قوله : « لايُلْسَع المؤمن من جُحْرٍ[٢] مرّتين[٣] » . فصارت كلها أمثالًا[٤] .

١١ — قالوا : وكان ابن أبى عَتِيق يركب البغال ، وكذلك ابن أبى رَبيعة ، وكان هِشام بن عبد الملك أكثر الناس ركوبًا لها . وعن أبى الأشهب ، عن الحسَن[٥] قال : قال قوم وعُثمان رضى الله عنه محصور : « لو بعثتم إلى أمّ المؤمنين رضى الله عنها فركبت ، فلعلّهم أن يكفّوا » . فأرسلوا إلى أمّ حَبيبة بنت أبى سفيان[٦] ، واسمها رَمْلة[٧] ، فجاءت على بغلة شهباء فى مِحَفَّة ، قالوا : « مَن هذه » ؟ قالوا : « أمّ المؤمنين ، أمّ حَبيبة » ، قالوا : « لا ـ والله ـ لاتدخل ! » ، فردوها .

[خبر مصنوع فى شأن عائشة] :

١٢ — وقالوا : وقع بين حَيَّين[٨] من قُريش مُنازَعة ، فخرجت عائشة أم المؤمنين [١٩٩ ظ] رضى الله عنها على بغلة ، فلقيها ابن أبى عَتيق ، فقال : « إلى أين ـ جُعِلْتُ فِداك » ؟ قالت : « أُصلِح بين هذين الحيَّين » . قال : « والله ما غَسَلنا رُءوسَنا من يوم الجَمَل ، فكيف إن قيل : « يوم البغل » ! فضحكتْ وانصرفت

١٣ — هذا ـ حفظك الله ـ حديثٌ مصنوع ، ومن توليد الرَّوافِض ، وظنّ الذى ولّد هذا الحديث ، أنه إذا أضافه إلى ابن أبى عَتيق ، وجعله نادرةً

---

(١) انظر أمثال الميدانى ٢ : ٣٤٥ ، والمعنى : صلح على فساد .
(٢) خط : حجر . (٣) انظر أمثال الميدانى ٢ : ١٦٥ - ١٦٦ .
(٤) يذكرها أيضا فى الحيوان ١ : ٣٣٥ وينسبها إلى النبى ، بعد أن الميدانى يعتبرها أمثالا عامة .
(٥) هو الحسن البصرى على ما يظهر .
(٦) راجع فهرس المحبر ، والإصابة ٤ رقم ٤٣٤ .
(٧) يقول صاحب الإصابة إن اسمها هند .
(٨) خط : حين .

ومُلحة ، أنه سيشيع ، ويجرى عند الناس مَجْرَى الخبر عن أمّ حَبيبة وصفيَّة . ولو عرف الذى اخترع هذا الحديث طاعة الناس لعائشة ـ رضى الله عنها ـ لَمَا طمع فى جواز هذا عنه . وقال علىّ بن أبى طالب ـ كرّم الله وجهه ـ : « مُنِيتُ بأربعة : مُنِيت بأشجع الناس ، يعنى الزُّبَيْر[1] ؛ وأجودِ الناس ، يعنى طَلْحَة[2] ؛ وأنضّ الناس ، يعنى يَعْلَى بن مُنَبِّه[3] ؛ وأطوَعِ الناس فى الناس ، يعنى عائشة » ؛ ومن بعد هذا ، فأىّ رئيس قبيلٍ[4] من قبائل قُرَيش كانت تَبعث إليه عائشة ـ رضى الله عنها ـ رَسولًا ، فلا يُسارع ، أو تأمره فلا يُطيع ، حتى احتاجت أن تركب بنفسها ؟ وأىّ شىء كان قبل الركوب من المُراسلة والمُراوضة والمُدافعة والتقديم والتأ[خير][5] ، حتى اضطرّها الأمر إلى الركوب بنفسها ؟ وإنّ شرًّا يكون بين حَيَّيْن من أحياء قُريش ، تَفاقَم فيه الأمرُ ، حتى احتاجت عائشة ـ رضى الله عنها ـ إلى الركوب فيه ، لَعظيمُ الخطَر ، مُستَفيضُ الذِّكر : فمَن هذان القبيلان ؟ ومن أىّ ضرْب كان هذا الشرّ ؟ وفى أىّ شىء كان ؟ وما سببه ؟ ومن بطق من جميع رجالات قُريش فعصَوْه وردُّوا قوله ، حتى احتاجت عائشة فيه إلى الركوب ؟ ولقد ضربوا قواديم الجمل[6] ، فلما برَك ومال

---

(١) هو الزبير بن العوام .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله ، الملقب بالفياض لجوده .

(٣) اجتمع الزبير وطلحة ويعلى بعد مقتل عثمان بن عفان ، وطلبوا بدمه مع عائشة ، ويعلى هذا هو الذى أمد القوم بستمائة بعير ، وستمائة ألف درهم (ولذلك قال : أنض الناس ، أى أغناهم) . ثم ساروا إلى البصرة ، حيث وقعت المعركة المعروفة بوقعة الجمل ، راجع الطبرى ١ : ٣٠٩٨ — ٣١٠١ ، فى اسم والد يعلى اختلاف : فيسميه البعض منبها ، كما جاء فى الأصل ، وأما الطبرى وابن حجر (الإصابة ٩٣٥٨) فيسميانه أمية ، ولكن ابن حجر يقول : وهو الذى يقال له ابن منية ، بضم الميم وسكون النون ، وهى أمه ، وقيل هى أم أبيه ، فلعل الصواب : يعلى بن منية .

(٤) خط : فينل . (٥) خط : سقط آخر الكلمة .

(٦) تلميح إلى وقعة الجمل .

الهَوْدَج صاح الفريقان : « أُمَّكم ! أُمَّكم ! » فأمرُ عائشة أعظم ، وشأنها أجلّ ، عند مَن يعرف أقدار الرجال والنساء ، من أن يُجَوِّز مثلَ هذا الحديث المولَّد ، والشرّ المجهول ، والقبيلتين اللتين لاتُعْرَفان ، والحديث ليس له إسناد ؛ وكيف وابن أبي عَتِيق شاهِدٌ بالمدينة ، ولم يعلم بركوبها ، ولا بهذا الشرّ[1] المتفاقِم بين هذين القبيلين ؟ ثم ركبت وحدَها ، ولو ركبت عائشة لَمَا بقيَ مُهاجريّ ، [٢٠٠ و] ولا أنصاريّ ، ولا أمير ولا قاضٍ إلّا ركب ؟ فما ظَنكَ بالسُّوقة والحِشْوة ، وبالدَّهْماء والعامّة .

١٤ — وماهو إلّا أن ولّد أبو مِخْنف[2] حديثًا ، أو الشَّرْقيُّ بن القُطامي[3] ، أو الكلبيّ[4] أو ابن الكلبيّ[5] ، أو لَقِيطٌ المُحَارِبيّ[6] ، أو شَوْكَر[7] أو عَطاء الملط[8] ، أو ابن دَأْب[9] ، أو أبو الحَسَن المدائنيّ[10] ، ثم صوَّره في كتابٍ ،

---

(١) خط : للشار .

(٢) هو لوط بن يحيى الأزدى ؛ من أقدم الإخباريين ؛ مات سنة ١٥٧ = ٧٧٤ ؛ راجع الفهرست ١٣٦ ، والكنى ٢ : ١٧٥ ؛ و.EI ؛ الخ .

(٣) اسمه الوليد بن الحصين الكلبى ، كان من أشهر الرواة والنسابين والعلماء فى عهد المنصور . راجع تاريخ بغداد ٤٨٣٨ ، ولسان الميزان ٣ : ١٤٢ — ٤٣ ، وفهرس البيان والحيوان .

(٤) هو محمد بن السائب الكلبي ، كان مفسرا إخباريا ، مات سنه ١٤٦=٧٦٣ ، راجع E.I.

(٥) هو أبو المنذر هشام بن محمد ، ابن الذى تقدم ، ألف ١٤٠ كتابا فى التاريخ ، ومات سنة ٢٠٤ = ٨١٩ أو ٢٠٦ راجع الفهرست ، وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٦ — ٤٧ ، ونزهة الألباء ١١٦ — ١١٨ ، الخ ، قد طعن فيه وفى والده ، واتهما بالانتحال ، فيظهر الآن أنهما بريئان مما حمل عليهما .

(٦) هو أبوهلال ، لقيط بن بكر المحاربى ، كان أديبا شاعرا ، مات سنة ١٩٠ = ٨٠٦ راجع الفهرست ١٣٨ .

(٧) هو إخبارى بصرى ، ينتسب إلى الشيعة ، راجع لسان الميزان ٣ : ١٥٨ .

(٨) لم نقف له على خبر .

(٩) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أحد نسابة العرب ، كان يضع الحديث بالمدينة ، حتى قال الشاعر :

خذوا عن مالك وعن ابن عون ولا تروا أحاديث بن داب

راجع فهرس البيان ، والمعارف ٢٣٤ ، ولسان الميزان ٤ : ٤٠٨ ، الخ .

(١٠) كثيرا ما يأخذ عنه الجاحظ ، مات بين سنة ٢٢٥ و ٢٣١ = ٨٤٠ — ٨٤٥ ، راجع E.I. و Milieu ١٤٤ — ١٤٥ .

وألقاه فى الورّاقين ، إلّا رواه مَن لا يحصّل ولا يتثبّت ولا يتوقّف ، وهؤلاء كلّهم يتشيّعون[١] ، وكان يونُس بن حَبيب يقول : « ياعجبًا للناس ، كيف يكتبون عن حَمّاد[٢] وهو يصحّف ويكذب ويلحَن ويكسِر » !

ومن أراد الأخبار فليأخذْها عن مثل قَتَادة[٣] ، وأبى عمرو بن العَلاء[٤] ، وابن جُعْدُبة[٥] ؛ ويونُس بن حَبيب ، وأبى عُبَيْدَة[٦] ، وَمَسْلَمَة بن مُحَارِب[٧] ، وأبى عاصِم النَّبيل[٨] ، وأبى عمر الصَّرير[٩] ، وخلّاد بن يزيد الأرقط[١٠] ، ومحمد بن حَفْص[١١] ـ وهو ابن عائشة الأكبر ، وعُبَيْد الله بن محمد[١٢] ـ وهو ابن عائشة الأصغر ، ويأخذها عن أبى اليَقْظَان سُحَيْم بن قادم[١٣] . فهؤلاء وأشباههم

---

(١) يتهمهم أجمعين بالتشيع ، ويظهر أنه بطلم بعضهم .

(٢) هو حماد الراوية الذى مات بعد سنة ١٥٠ = ٧٦٧ ؛ فانتحاله مشهور منذ زمانه .

(٣) هو قتادة بن دعامة المحدث الشهير ، مات سنة ١١٨=٧٣٦ ، راجع المعارف ٢٠٣-٤ ، وطبقات ابن سعد ٧/٢/١ : ٣ ، وحلية الأولياء ٢ : ٣٣٣ - ٤٥ ، وابن الجزرى ٢ : ٢٥ ، وتهذيب الأسماء ٥٠٩ - ١١ ، ونكت الهميان ٢٣٠ الخ .

(٤) هو القارئ البصرى المشهور ، مات سنة ١٥٤/٧٧٠ ، راجع Milieu ٧٦-٧٩ .

(٥) يذكر الحيوان (٥ : ٥٩٠) أبا جعدبة ، وهو راو .

(٦) هو معمر بن المثنى التيمى ؛ مات سنة ٢٠٩ = ٨٢٤ ، راجع Milieu ١٤١ - ٤٣ .

(٧) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهرى المقرئ البصرى ، راجع فهرس البيان ، ولسان الميزان ٦ ٣٤ .

(٨) هو الضحاك بن مخلد ، فقيه بصرى كثير الحديث ، مات سنة ٢١٢/ ٨٢٧ ، راجع تهذيب الأسماء ٧٣٧-٣٨ ، وطبقات ابن سعد ٧/٢/١ : ٤٩ ، الخ .

(٩) يذكره البيان ٢ : ٦٩ .

(١٠) هو أحد من كان يروى الأشعار وأخبار القبائل ، مات سنة ٢١٤/٨٢٩ ، راجع الفهرست ١٥٦ ، ولسان الميزان ٢ : ٤٠٢ ، والأغانى ٩ : ٤١ و ١٧ : ٢٩ .

(١١) انظر البيان ١ : ١٠٢ .

(١٢) عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى كان محدثا راويا خطبا ، مات بالبصرة سنة ٢٢٨ = ٨٤٣ ، راجع المعارف ٢٢٨ ، وفهرس البيان والحيوان .

(١٣) اسمه المعهود : سحيم بن حفص وهو عالم بالأخبار والأنساب ، ثقة ، مات سنة ١٩٠=٨٠٦ راجع الفهرست ، وفهرس البيان والحيوان .

مأمونون ، وأصحاب تَوَقّ وخَوْف من الزوائد ، وصَوْن لِمَا فى أيديهم ، وإشفاق على عَدالتهم .

[حاجة الناس إلى البغال]

١٥ — ولما خرج قَطَرِىّ بن الفُجَاءة[١] ، أحبَّ أن يجمع إلى رأيه رأىَ غيره ، فدسَّ إلى الأَحْنَف بن قَيْس[٢] رجُلاً ، ليُجرىَ ذكرَه فى مجلسه ، ويحفظ عنه مايقول . فلما فعل ، قال الأحنف : « أمَا إنهم إنْ جَنَبوا بناتِ الصَّهَّال ، وركبوا بنات النَّهَّاق ، وأمسَوْا بأرض ، وأصبحوا بأرض ، طال أمرهم » .

١٦ — قالوا : فلا نرى صاحب الحرب يستغنى عن البغال ، كما لا نرى صاحب السِّلْم يستغنى عنها ، ونرى صاحب السفَر ، فيها كصاحب الحَضَر .

قال الأصمعىّ عن جَرير بن حازِم[٣] عن الزُّبَير بن الخِرِّيت[٤] ، عن أبى لَبيد[٥] — واسمه لمازَة بن زَبَّاد — قال : مرّ بنا زياد فى سِكَّتنا هذه ، وهو على بغلة قد لوى رَسَنها على عُنقها تحت اللِجَام ، ومعه رجُل أو رجُلان ؛ هذا وزياد على العراق أجمع .

---

(١) رئيس الأزارقة ، قاوم الأمويين سنين طوالا ، وكان شاعرا ، مات سنة ٧٨ أو ٧٩ = ٦٩٨-٦٩٩ راجع الحيوان ٤ : ٣٥٨ ، والطبرى ٢ : ٧٦٤ - ١٠٣٢ ، وابن خلكان رقم ٥٥٥ : الخ.

(٢) بصرى مشهور بحلمه وسياسته ، معاصر لمعاوية ، ترجمته فى سرح العيون ٥٣ - ٥٧ ، والمعارف ١٨٦-١٨٧ ، وأنساب البلاذرى ٥ : ١١٤ ، و F.I . الخ .

(٣) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدى ، محدث روى عن أشهر المحدثين ، مات سنة ١٧٥ = ٧٩١ ، راجع المعارف ٢١٩ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٦٩ .

(٤) الزبير بن الخريت : محدث بصرى ، وثقه أحمد وابن معين . (عن خلاصة الخزرجى) .

(٥) لمازة بن زباد الجهضمى ، أبو لبيد البصرى ، محدث يروى عن عمر وعلى ، وعنه يعلى بن حكيم والزبير بن الخريت . قال ابن سعد : ثقة ، سمع من على . (عن خلاصة الخزرجي) .

١٧ — قال : وتهيَّأ الناسُ لخالد بن عبد الله[١] مَقْدَمَه من الشأم ، وركب ابن هُبَيْرة[٢] بغلته ، ووقف [٢٠٠ ظ] له فى المَضِيق . فلما طلع خالد غمز ابن هُبَيْرة بغلته غمزة ، فإذا ابن هبيرة بينه وبين الذى كان يُسايِره ، فقال : « كيف أنت يا أبا الهَيْثم ؟ وَلِيتَ منّا أمرًا تولَّى الله أحسنه ، ولك منا المكافأة » . فقال له خالد : « فَرَرْتَ منّى فِرارَ العبد » . فقال عمر : « حين نِمْتَ عن حفظى يوم الأمَة » ! فانتهى الخبر إلى هشام ، فقال : « قاتله الله » !

[حمل الهدايا على البغال] :

١٨ — قالوا : والهدَايا النفيسة ، والطُّرَف العجيبة ، والكَرَامات الثمينة ، التى أهدتْها بِلْقِيس بنت ذى شَرْح[٣] إلى سليمان بن داود ، هى الهدايا التى أخبر الله عن سليمان بن داود — عليهما السلام — أنه قال : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾[٤] ، ولم تكن المَلِكة تبتهج بتلك الهدايا ، وهى إلى سليمان ، وسليمان هو الذى أعطاه الله مُلكاً لاينبغى لأحد من بعده ، إلا وهى هدايا شريفة ، قالوا : فهذه الهدايا الشريفة إنما كانت على البغال الشُّهْب .

[من كان يركب البغال من مشاهير الناس] ؟

١٩ — وكان ممن يركبها كثيرًا إسمعيلُ بن الأشْعث[٥] ، وعبد الرحمن

---

(١) هو خالد بن عبد الله القسرى أمير العراق ، ولاه هشام بن عبد الملك فى شوال ١٠٥ = أدار ٧٢٤ بعد عزل عمر بن هبيرة ، مات سنة ١٢٦ = ٧٤٣ ؛ راجع فهرس الطبرى ، وفتوح البلاذرى ، و E.I ، الخ .

(٢) هو عمر بن هبيرة الفزارى ، ولى العراقين إلى سنة ١٠٥ = ٧٢٤ ؛ راجع المعارف ١٥٩ ، ١٧٩ ، ٣٤٩ ، والطبرى ٢ : ١٤٦١ ، ١٤٦٨ ، والجهشيارى ٢٧ ، ٢٨ ، الخ .

(٣) خط : شرج ، هي ملكة سبأ .

(٤) سورة النمل ٢٧ : ٣٦ .

(٥) ورد اسمه فى البيان (٣ : ٣٥٧) فسماه الناشر : إسماعيل بن محمد بن الأسعث ، وهو خطأ كما يدل عليه نصنا .

ابن محمد بن الأشعث[١] ، قال : وقال حَوْشَب بن يزيد بن رُوَيْم[٢] لعبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث : « دَعْنى أُمُجّ[٣] عليك عمك أبا الفضل إسماعيل بن الأشعث » . قال : « لا تعرضْنى له ، فإنه ضعيف ، فا [رْفُق][٤] عليه » . فقال : « يا أبا الفضل إنّ ابن أخيك زعم أن بغلتك حلا له » ـ قال « لكنّ بغلته [. . . . .][٥] ما تركتْ بيت زانية ولا بيت خمّار ، إلّا وقفتْ عليه » ! قال عبد الرحمن : « ما كان أغنانا عمّا أظهرتَ لنا من ضُعْف شيخنا » !

٢٠ — ولمّا وفدت عائشة بنت طَلْحة[٦] على عبدالملك بن مروان، وأرادت الحجّ ، حَمَلَها وأحشامَها على ستّين بغلا من بغال الملوك ؛ فقال عُرْوَة بن الزُّبَيْر[٧] :

يَاعَيْشِ يَاذَاتَ البِغَالِ السِّتِّينْ أَ كُلَّ عَامٍ هٰكذَا تَحُجِّينْ[٨]

٢١ — وكان مروان أبوالسِّمط[٩] يركب بغلةً له بالبصرة، لايكاد يُفارقها. فقال الجَمّاز[١٠] وهو يهجوه :

---

(١) هو قائد من قواد بنى أمية، خرج على الحجاج سنة ٨١ - ٧٠٠ وانتحر سنه ٨٥ = ٧٠٤، راجع المعارف ١٥٦ ، والطبرى ٩٢٩٠٢ وما بعدها ، و E.I ، الخ .

(٢) حوشب (بن يزيد) بن رويم الشيبانى مذكور فى الأغانى ٧ : ١٨٧ .

(٣) حط : أمج . ولعله تحريف عن أمحج أى أحركه بالراح معه .

(٤) سقط من الأصل آخر الكلمة . (٥) كلمتان مطموستان .

(٦) زوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر ، ثم مصعب بن الزبير ، ثم عمر بن عبيدالله ابن معمر التيمى ، راجع المعارف ١٠٢-٤٠٣ ، والشعر والشعراء ١٨٨ - ٩٠ ، وتهذيب الأسماء ٨٥٠ ، والأغانى ١٠ : ٥٤ - ٦٢ ، و E I ، قال صاحب الأغانى (١٠ : ٦٠) : دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة ، فقالت : « يا أمير المؤمنين مر لى بأعواد » فضم إليها قوما يكونون معها ، فحجت ومعها ستون بغلا ، عليها الهوادج والرحائل .

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدى أحد فقهاء المدينة السبعة ، مات سنة ٩٤ = ٧١٣ ، راجع تهذيب الأسماء ٤٢٠ - ٢١ ، والمعارف ١٢٢ .

(٨) البيت فى الأغانى ١٠ : ٦٠ ، حيث جاء « عائش ياذات » ... البيت .

(٩) هو مروان بن أبى حفصة الشاعر المعروف بمروان الأصغر ، كان يعيش فى عصر الواثق والمتوكل ، راجع فهرس الأغانى ، والشعر والشعراء ٧٣٩ - ٧٤١ ، الخ .

(١٠) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو الجماز شاعر بصرى معاصر للجاحظ ، راجع فهرس الأغانى ، ونحن الآن نحاول جمع أشعاره المشتتة فى عدة كتب .

[٢٠١ر] (١) اجْتَمَعَ النَّاسُ وَصَاحُوا الحَرِيقْ بِبَابِ عُثْمَانَ وَسُوقِ الرَّقِيقْ
(٢) فَجَاءَ مَرْوَانُ عَلَى بَغْلَةٍ فَأَنْشَدَ الشِّعْرَ فَأَطْفَا الحَرِيقْ

يَرمى شعرَه بالبرْد ، وكان حَسَدَه حين سمع قائلاً يقول : « لم يُصِبْ شاعرٌ قطُّ ما أصاب أبو السَّمْط ، ولا أصاب حجّام ما أصاب أبو حرملة » . وقد هجاه أيضا فقال :

(١) يَا أَبَا السَّمْطِ حَزِيرَا نُ وَتَمُّوزُ وَآبُ
(٢) كُنْ لَنَا مِنْهَا مُجِيرًا لَكَ فِى ذَاكَ ثَوَابُ
(٣) بِشُعَيْرٍ يُذْهِبُ الحَـرَّ وَيَهْنِينَا الشَّرَابُ

٣٢ — وقال ابن سِيرين[١] لرجل : « ما فعلتْ بغلتُك » ؟ قال : « بِعْتُها » . قال : « ولِمَ » ؟ — قال : « لمُؤْنتها » . قال : « أفتراها خلَّفت رزقَها عندك » ؟

وذكر يوسُف بن خالد السَّمْتىُّ[٢] عن مُجالِد[٣] ، فيما أحسِبُ ، قال : بال بغلى . فتنحَّيْتُ . فقال الشَّعْبىّ[٤] : « ما عليك لو أصابك » !

قال : وكانت لابن سِيرين بغلتان : بغلة لخاصّة نفسه ، و بغلة للعارية[٥] .

---

(١) محمد بن سيرين تابعى بصرى ومعبر مشهور، مات سنة ١١٠ = ٧٢٨، راجع تهذيب الأسماء ١٠٦ — ١٠٩ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٣٣١ - ٣٨ ، و E.I .

(٢) خط : السمتى ، هو يوسف بن خالد السمتى البصرى ، أول من جلب رأى أبى حنيفة إلى البصرة ، مات سنة ١٩٠ = ٨٠٦ ، راجع أنساب السمعانى ٣٠٦ ، والبيان ٢ : ٢١٢ ، والحيوان ١ : ٩٢

(٣) هو مجالد بن سعيد ، كان محدثا نسابا إخباريا ، مات سنة ١٤٤ = ٧٦١ ، راجع المعارف ٢٣٤ ، وتهذيب الأسماء ٥٤٠ ، الخ .

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبى، كان محدثا كاتبا لبعض الولاة، مات سنة ١٠٥ = ٧٢٣ ، راجع المعارف ١٩٨ - ٩٩ ، وتهذيب الأسماء ٧٦٨ ، الخ .

(٥) يمكننا أن نقرأ : الجارية ، أى لجاريته ، أو العارية، أى ليعيرها .

٢٣ — وكتب سليمان بن هِشام[١] إلى أبيه : « إن بغلتى قد عجزت ، فإن رأيتَ أن تأمُرَ لى بدابّة فافعــل » . فكتب إليه : « قد فهمتُ كتابك ، وماذكرتَ مِن ضَعف بغلتك ، وما ذاك إلّا لِقلة تعهُّدك ، فتفقَّدْها ، وأَحْسِنِ القيام عليها ، ويرى أمير المؤمنين فى ذلك رأيَه » .

باب
[ما جاء من نوادر وأشعار فى البغال]

٢٤ — ومن النوادر ، قال : ادَّعى رجل على الهَيْثَم بن مُطَهَّر الفَأفاء[٢] أنه سرَق بغلا ؛ فقــال له الوالى : « مايقولُ » ؟ قال « ما أعرف ممــا يقول شيئا » ! قال : « أصــلحك اللهُ إنه سَكْران فاستنكِهْه » ؛ قال : « لأىّ شىء يَستنكهنى ؟ آ كَلْتُ البغل » ؟

٢٥ — وقال آخر يهجو رجلاً :

يَاحَابِسَ الرَّوْثِ فى أعْفَاجِ بَغْلَتِهِ شُحًّا عَلَى الحَبِّ مِنْ لَقْط العَصَافِيرِ[٣]

وهذا تَشبيه بقول الشاعر[٤] :

(١) رَأَيْتُ الخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتُ الخُبْزَ فِى جَوِّ السَّحَابِ

(٢) وَمَا رَوَّحْتَنَا لِتَــذُبَّ عَنَّا وَلَــكِنْ خِفْتَ مَرْزِئَةَ الذُّبَابِ[٥] [٢٠١ظ]

وهذا ليس من الهجاء الموجِــع ، وإنما الهجاء ما يكون فى الناس مُثْلَة[٦] .

٢٦ — قالوا لِحمدانَ أبى سَهْل اللِّحْيانىّ : علمتَ أن مِرْذَون صاحب الحبْس

---

(١) هو سليمان بن هشام بن عبد الملك الأمير الأموى ، راجع المعارف ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) شاعر كان فى عهد المهدى يذكره الجاحظ فى البيان (٢ : ٢٦٩) وفى البخلاء (٢٤٢).

(٣) البيتان فى المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ طبع ليدن ص ٦٩ وهما :

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة حتى نزلت على أوفى بن منصور

الحابس الروث فى أعفاج بغلته خوفا على الحب من لقط العصافير

والأعفاج : مايصير إليه ثفل الطعام ، وهى لذوات الحافر ، كالمصارين لذوات الخف والظلف .

(٤) هو أبو الشمقمق يهجو جعفر بن أبى زهير .

(٥) البيتان فى البخلاء ٦٤ ، وفى الديوان ٢٦٨ .

(٦) مثلة : أى يقبح أثره فى المهجو ، حتى يجعله عبرة .

نَفَقَ[١] ؟ قال : « وَالهَفَاهُ ! كنتُ أرجو أن يكسدَ فيخسَرَ ! فإذا هو قد باع وربح » . فظنَّ أنّ قوله : « قد نَفَقَ » من نَفاق السِّلعَة .

ومثل هذا وليس من ذكر البغال فى شىء ، ما سمع رجل رجلا يُنشد قوله :

وكانَ أخِلاَّئِى يَقُولُونَ مَرْحَبًا فَلَمَّا رَأَوْنِى مُعْدِمًا مَاتَ مَرْحَبُ

فقال : « مَرْحَب[٢] لم يَمُتْ ، قتله على بن أبى طالب عليه السلام » !

٢٧ — ونظر أبو الحارث جُمَّيْن[٣] إلى أتانٍ وحْش يُنزَى عليها حِمارٌ أهلىّ . فأنشد :

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا زُمِّلَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ[٤]

ونظر إلى بِرْذَوْنٍ يُستقَى عليه الماء ، فأنشد :

وَمَا المَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ فَفِى صَالِحِ الأَعْمَالِ نفسكَ فَاجْعَلِ[٥]

« هذا لو هَمْلَجَ[٦] لم يُصِبْه ما أصابه » .

قالوا : وكان لأبى الحارث بغل قَطوف[٧] ، فلما أعياه استقى عليه الماء ؛ فرآه يوما فى الطريق ، وعليه مَزادة ثقيلة ، وهو يمشى تحتها مشيًا وطيئًا ؛

---

(١) نفق : هلك .

(٢) لعله مرحب اليهودى الذى قتل بخيبر ، راجع تهذيب الأسماء ٥٤٥ .

(٣) خط : جمين ، هو أبو الحارث جمين أو جميز كما أثبت بعضهم ، صاحب نوادر . ومضاحك معاصر للجاحظ ، راجع فهرس البيان والحيوان والأغانى وعيون الأخبار والكامل ، والبخلاء ٢٤٠ - ٤١ .

(٤) أبانان : جبلان بنجد : أبان الأبيض ، وأبان الأسود ، بينها وادى الرمة . والبيت فى معجم ما استعجم للبكرى (١ : ٩٦ طبع القاهرة ١٩٤٥) وهو لمهلهل بن ربيعة ، وفيه : ضرج ، فى موضع زمل .

(٥) خط : فاجعلا ، ولعل فى المخطوطة نقصا حيث جاء فى البيان (٢ : ١٠٣) وقال الشاعر : ما المرء ... البيت (صالح الأخلاق بدل : الأعمال) ، قال : ونظر أبو الحارث جمين إلى برذون يستقى عليه الماء فقال : وما المرء إلا حيث يجعل نفسه .

(٦) همالج : سار سيرا سهلا .

(٧) القطوف : الدابة التى تسىء السير وتبطىء .

فقال : « لو مشى تحت الخفيف كما يمشى تحت الثقيل ، وكان الإنسان أحبَّ إليه من الرَّاوِيَة[١] ، ربح هذا الكرامة ، وربحتُ أنا الوطء » !

٢٨ — قال : ونظر أعرابىٌّ إلى بغلِ سَقَّاء ، وقد تفاجَّ ليبول ، فاستحثّه بالمِقْرَعة ، وقطع عليه البول . فقال الأعرابىّ : « إنّها إحدى الغوائل ، قطَعَ اللهُ منك الوتين[٢] » !

٢٩ — قال إبراهيم بن داحة[٣] : كان فى طريق المَوْصِل سِكَّةُ بَرَبد[٤] ، وبقرب السكَّة مسجد ومُستراح للمُسافر ، وفى تلك السكَّة بغل لا يُرام ولا يمانع ، وكان إذا انفلتَ من قَيْده وسِلْسِلته ، وقد عاين بِرْذَوْنًا أو بغلاً أو فرسًا ، اغتصبه نفسَه ، واقتسره اقتسارا[٥] ، فلا ينزع عنه حتى يَكُومَه ، وربما قتله ، [٣٠٣ و] لِعِظَم جُرْدانه ، وإن كان عليه راكبُه صَرَعَه ، وربما قتله ، حتى جاء شيخٌ أعرابىّ على فرس له أعرابىّ أعجَفَ[٦] بادى الحراقيف[٧] ، حتى نزل عن فرسه على دُكّان ذلك المسجد[٨] ، وعلّق المِخْلاة فى رأسه ، وحلّ حزامَه ، وترك عليه سرجَه ، وقعد يتغدّى ، إذْ أقبل ذلك البغل ، كأنه جَمَل هائج ، أو فيل مُغْتلِم . فصاح الناس بالأعرابىّ : « ويلَك يا أعرابىّ ! فرسك — والله — ذاهب » ! فقام الأعرابىّ إليه غيرَ مكترث ، فحطّ سرجَه ، وأخذ[٩] مِخْلاتَه ، وجاء البغل قد

---

(١) بين الجاحظ عن الأصمعى فرق مابين المزادة — أى القربة — والراوية ، وقال : الراوية : هو الجمل (البخلاء ١٩٧) ولكنها صارت تطلق على القربة أيضا .

(٢) خط : الودين ، والوتين : عرق فى القلب .

(٣) لعله ابن مغنية كانت لعبد الله بن طاهر ، واسمها داحة ، انظر الأغانى ١١ : ١٧ .

(٤) خط : مديد . (٥) خط : امتسره امتسارا .

(٦) الأعجف : المهزول .

(٧) لعله : بادى الحراقف : جمع حرقفة ، وهى مجتمع رأس الفخذ ورأس الورك من ظاهر . والمراد : أنه بادى الهزال .

(٨) خط : المجد . (٩) مشوش فى الأصل .

أدلَى[1] ، يُريد أن يركب فرسَ الأعرابىّ ، فجمع رجليْه ، فواترَ على جَبهة البغل ، وعلى حِجَاج عينيه ، فرَمحَه خمسَ رَمَحاتٍ ، أوستًّا مُتواليات ، كلها يقع حافرَا رجليْه معًا ، فنكصَ[2] البغل شيئًا يسيرًا ، ثم عاوَده ، فنثر على وجهه وحِجاج عينيه مثل ذلك العدد ، فى أسرعَ من اللحظ ، وفرسُ الأعرابىّ فى ذلك كلّه واقفٌ لايتحلحَل ، والأعرابىّ قد ضحك حتى استلقى ، فولّى البغل يريد السكّة ، فشدّ عليه فرسُ الأعرابىّ من بين يديه ، فلحقه الفرس ، فعضّضه وكامه الفرسُ ، ورجع الفرسُ إلى موضعه ، ودخل البغل السكّة ، فكبروا عليه ، ونثروا عليه الرّوث اليابس ، وشَمت[3] به جميع السّاسة ، وافترّوا عليه ، فترك البغلُ ذلك الخُلق ، وقال الأعرابىّ وكأنه يُخاطب البغل :

١ ـ ظَنَنْتَ[4] فُرَيْسَ الشّيْخِ يَابَغْلُ نُهْزَةً
فجئْتَ مُدلًّا كَالهِزَبْرِ[5] تُطَاوِلُهْ

٢ ـ فَوَلَّيْتَ مَفْلُولًا وَطَابَقْتَ[6] مُذْعِنًا
كَمَا طَابَقَتْ لِلْبَغْلِ يَوْمًا حَلَائِلُهْ

[عماريس الشام]

٣٠ — قال : وقدّموا إلى سُليمان بن عبد الملك جَدْيًا سمينًا ، فقال لأبى السِّربال[7] ـ وكان من عجائبِ الأعراب ـ : « كُلْ منْ شَحْم كُنْيَته

---

(١) المعنى واضح .
(٢) خط : فلص . ونكص : رجع إلى خلفه .
(٣) خط : وسمت . (٤) خط : طمت .
(٥) الهزبر بسكون الباء وبكسر الهاء وسكون الزاى وفتح الباء : الليث .
(٦) خط : وطابعت .
(٧) خط : السربال ، ولم نقف له على خبر .

فإنه يَزيد فى الدِّماغ » ، قال : « لو كان الأكل من كُلَى الجدى يزيد فى الدماغ ، كان رأس الأمير أعظم من رأس البغل » ! و إنما قال « الأمير » ، لأن سليمان كان يومئذٍ ولىَّ عهْد .

وقد غَلِط مَن زعم أنّهم كانوا [٢٠٢ ظ] وضعوا قُدّام سليمان جَدْيا ، و إنما كان يأكل ملو كُهم الحُملان ، لأنّها هناك أطيَب ، و يسمّونها : « العَمَارِيس » ؛ ولمّا قدِم عبد الملك بالكوفة ، وضعوا بين يديه جديًا ، قال : « فهلّا جعلتموه عُمْروسًا » ، قالوا : « يا أميرالمؤمنين ، تلك عماريس الشام ؛ فأمّا الشام[1] فجِدَاؤها أطيب وأكرَم[2] » .

[نوادر أخرى]

٣١ — وتفاخر ناس بكِبَر الأيور ، وشيخٌ جالس لايخُوض معهم ؛ فلما أكثروا قال الشيخ : « لو كان كبر الأيور مجدًا ، كان البغل من بنى هاشم » !

٣٢ — وشهد مُزَبِّد[3] المَدِينىّ عند قاضى المدينة بشهادة ؛ وكان ذلك القاضى مُفْرِطَ الحِدّة ، شديدَ البَطْش ، سريعَ الطَّيْرة ، فقال له القاضى : « أعلىّ تجترئ ، وعندى تشهد ؟ ! جُرًّا برجليه ، وألقِيَاه تحت البغلة » ! فلما أمعنَا[4] به نحو البغلة ، التفتَ إلى القاضى فقال : « أصلحك الله ، كيف خُلقها » ؟ فضحك وخلّى سبيلَه .

---

(١) كذا فى الأصل . ولعل الصواب : العراق ، فى موضع : الشام .

(٢) قال فى الحيوان (٥ : ٤٦٢) : وأتى عبد الملك بن مروان فى دخوله الكوفة على موائد بالجداء ، فقال : « فأين أنتم عن العماريس » ؟ ! فقيل له : « عماريس الشام أطيب » .

(٣) خط : مزبد ، هو أبو إسحاق مزبد المدنى (المدينى) من أصحاب النوادر فى عصر الجاحظ ، راجع فهرس البيان وعيون الأخبار والبخلاء ، وثمار القلوب ٣٧٢ ، وإرشاد الأريب ٦ : ٧٠ ، ومقابسات أبى حيان ٥٥ ، الخ .

(٤) أمعن : أبعد .

٣٣ — وكان نُمَيْلة بن عُكَّاشة النَّهْدىّ مُتكايِسًا ؛ فدخل دار بِلال ابن أبى بُرْدة[1] ، فرأى ثورًا مجلَّلاً ؛ فقال : « سبحان الله ! ما أفرهَها مِن بغلة لو أنّ حوافرَها مشقوقة » !

٣٤ — قالوا : ورأى الطائفُ بالليل شخصًا عظيما قد انخنس عنه ، فشدّ نحوه ، فإذا حَمْدَوَيْه الخنَّث ، قد جلس كأنه يَخْرأ ، ولم يكن به خُرْء ، وكان قد جلس على رَوْث ؛ فقال له : « أنت أىّ شىء تصنع هاهنا هذه الساعة » ؟ قال : « خرجتُ أخرأ » ، فنظروا فإذا تحته رَوْثة ، قالوا : « مالك صرتَ بغلًا » ؟ قال : « هذا زيادة عليكم ، كل إنسان يخرأ مايشاء » !

٣٥ — قال أبو الحسن[2] : نظر جُحَا[3] إلى رجل بين يديه يسير على بغلة ، فقال للرجل : « الطريقَ يا حِمْصِىّ » ! فقال الرجل : « مايُدْرِيك أنى حمصىّ ؟ » ، قال : « رأيتُ حِرَ بغلتك ، فإذا هو يُشبه الحاء ، ورأيت فَحْتَها خرأيتها تُشبه الميم ، ورأيت ذَنَبها فإذا هو يُشبه الصاد ، فقلتُ : إنّك حمصىّ » !

٣٦ — قالوا : وابتاع عِبّادىٌّ بغلاً ، فمرّ بالحىّ ، فقالوا : « بارك الله لك ! » ، قال : [٢٠٣ و] « لاتقولوا هكذا » ، قالوا : « فكيف نقول » ؟ قال : « قولوا : لابارك الله لك فيه » ، قالوا : « سبحان الله ! أيقول هذا أحد لأحد له فيه رأى » ؟ قال : « قولوا كما أقول لكم » ! قالوا : « لابارك الله لك

---

(١) بلال بن أبى بردة قاضى البصرة ووالياها ، مات بعد سنة ١٢٠ = ٧٣٧ — ٣٨ ، راجع الطبرى ٢ : ١٥٠٦ ، ١٥٢٦ ، ١٥٩٣ ، ١٦٥٧ — ٥٨ ، وفهرس الشعر والشعراء وعيون الأخبار والكامل ، والبخلاء ٣٤٣ — ٤٤ ، و E.I. .

(٢) يغلب على الظن أنه أبو الحسن المدائنى ، انظر ٤ ص ٢٥ .

(٣) خط : حجا ، راجع مقدمتنا ص ٤ .

فيه » ! قال : « وقولوا : وأعظّك[١] بيَظْر أُمّك » ! قالوا: « نعم» ، قال : « إنّ الآن[٢] أعرَنتموه[٣] أبدًا » !

٣٧ — وهـذا يُشبه حديث سِنْديّة الطحّانة ، وكانت تطحن بالنهار ، وتؤدّى الغلّة وتخدم أهلَها بالليل ، فانكسفت الشمس يومًا ، فقالت لها مَوْلاتها : « اذهبي ياشَهدة[٤] ، أنتِ حُرّة لوجه الله » ، قالت: «أليس قد صرتُ حرّة » ؟ ثم عادت من بين يديها ، فقامت على باب الدار رافعة صوتها تقول : « مَن قال لى : زانية ، فهى زانية ، من قال لى : لِصّة ، فهى لِصّة ، من قال لى : قوّادة ، فهى قوادة ، « هات الآن رحالك » !

٣٨ — وأخبرنى أبو الزِّبْرِقان[٥] ـ كاتب محمد بن حسّان[٦] — قال : وقف الهَيْثم بن مُطَهَّر الفـأْفَأ[٧] على باب الخَيْزُرَان[٨] ينتظر[٩] رجلا يخرج من عندها ، فبعث إليه عُمر الكَلْوَذَانى[١٠] : « قد نُهينا[١١] أن نجعل ظهور دوابِّنا مجالسَ ، فانزل عن ظهر دابتك ، فالأرض أحمل لثِقَلِك » . فقال للرسول : « إنى أنتظر رجلا قد حان خروجُه » ؛ فبعث إليه : أن « انزلْ عن دابتك ، فإذا

---

(١) أعظك : يريد أعضك . والعراقيون يبدلون الضاد طاء .

(٢) خط : ان انا .

(٣) أعرنتموه : كأنكم جعلتم فى أنفه العران ، أى جعلتموه ، تماد ويطاوع .

(٤) كذا فى الأصل وقد سبق أن اسمها سندية .

(٥) يذكره الجاحظ فى الحيوان (٥ : ١٣٥) والبيان (١ : ٨٨) غير أن كاتب محمد ابن حسان يكنى أبا الزبير فى البيان ، وهو خطأ على ما يظهر .

(٦) هو محمد بن حسان بن سعد التميمى ، كان على خراج الكوفة ، راجع الأغانى ٢ : ١٥١ ـ ٥٣ وفهرس البيان والحيوان .

(٧) قد تقدم ذكره § ٢٤ .

(٨) هى أم موسى الهادى وهارون الرشيد ، ماتت سنة ١٧٤=٧٩٠ .

(٩) خط : ننظر .

(١٠) كان صاحب الزنادقة فى عهد المهدى ، راجع الجهشيارى ٩١ .

(١١) أى نهانا رسول الله .

خرج صاحبك ، فاركب وألحق به ». فقال للرسول: « أَعْلِمْه أنى أعرج ، وأنا مع هذا رجُل مُثْقَل[١] باللحم ، ولا آمن أن يسبقنى الرجل سبقًا بعيدًا ، فلا ألحقه » . فردّ الرسول ، فقال : « يقول لك : إن أنت نزلتَ ، وإلا أنزلناك صاغرًا » . فقال الهَيْثم : « قُلْ له : إن كنتَ إنما تنظر للبغل ، فهو حبيس[٢] فى سبيل الله ؛ إنْ أنزلتنى عنه ، إنْ أقضمتُه حَبَّة شعير شهرًا ، فسلْه الآن أيُّما أحبّ إليه : ركوبى له ساعةً ، أوحِرْمان الشعير شهرًا » ! فلما جاءته الرسالة قال : «ويْلَكم ! هذا شيطان ! دَعوه فى لعنة الله »[٣] !

٣٩ — قال : ونظر إليه جعفر والفضل ابنا يحيى[٤] ، وهو واقف فى ظلّ قصر من قصور الشّ سيَّة ؛ فنظرا إلى شيخ عجيب الخِلْقة ، وإذا تحتــه بغل أعجف ، يكاد يسقط [٢٠٣ ظ] هُزالا وضعفا ؛ فقالا له : « ياشيخ ، لِمَ لا[٥] تعالج بغلك هذا ، حتى يعود سمينًا فارهًا فى أيّام يسيرة، بأيسر مئُونة»؟ قال: « بأىِّ شىء أُعالجه » ، قال : « تأخذ عشرة أمْناء مِسْك وعَنْبَر ، وتعجنها بعشرة أمْناء من بان الغالية ، وتَطْليه به طلية واحدة » ، قال : فتجافى عن سرجه موليًّا[٦] وجوهَهما ظهرَه ، ثم ضرط ضرطةً صُلْبة ؛ قالا : « ماهذا » ؟ قال : « هذا لـكما على الصفة ؛ ولو قد أنجع الدواء خَرِينا عليكم[٧] » !

٤٠ — وحدّثونا عن هِشام بن حسّان[٨] عن محمّد بن سِيرين ، قال :

---

(١) خط . مثعل . (٢) كذا فى الأصل ، وفى البيان : حبس .

(٣) رواية البيان لهذه النادرة أقصر .

(٤) هو يحيى البرمكى . (٥) خط : لو .

(٦) خط : مولى . (٧) كذا فى الأصل .

(٨) هو هشام بن حسان الأزدى ، محدث بصرى ، مات سنة ١٤٦=٧٦٤ ، راجع المعارف ٢١٣ ، وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٣٢ ، وحلية الأولياء ٦ : ٣٦٩ - ٧٨ .

كان رجل عيّاب ، فأبصر بغلة تحت شُرَيح[١] ، فقال : « أبا أميَّة ، إن بغلتك لفارهة » ، قال : « إنها إذا رَبَضتْ لم تقُمْ[٢] حتى تُبْعَث » ، قال : « لاخير فيها إذًا » !

٤١ — قال أبوالحسن[٣] : كان هشام بن عبد الملك يومًا على باب يزيد ابن عبد الملك ، ينظر إلى بغال تُعْرَض ؛ فنظر إلى بغل منها ، لم يَرَ الناسُ مثلَه فى تمام خَلْق ، وطَهارة خُلُق ، ولِين سيرة ، وحُسْن صورة ، فقال : « مايصنع أمير المؤمنين بهذه الدوابّ كلّها ؟ لو أنّ رجلا اجتزأ بهذا البغل وحده ، لكان مكتفيًا » .

قال : فلمّا وَلِيَ هشام ، اتّخذ البراذين البُخَارِيَّة ، والبغال الفُرْهَة ؛ فأذْكر ه رجلٌ ذلك الكلام ، فقال : « و إنّا على الرأى الأول ، ولكن تأتينا أشياء نحسُد الناس عليها » .

٤٢ — قال : وكان عند محمد بن سليمان[٤] رجل مُعَقَّل ؛ فأنشد رجلٌ رجزًا قيل فى عُمَر بن هُبَيْرَة[٥] :

جَاءَتْ بِهِ مُعْتَجِرًا بِبُرْدِهِ سَفْوَاءَ تَرْدِى بِنَسِيجٍ وَحْدِهِ[٦]
يَقْدَحُ قَيْسَ كُلَّهَا بِزَنْدِهِ

---

(١) هو شريح القاضى المشهور ، مات سنة ١٧٩ = ٨٠ أو ٦٩٨ - ٩٩ ، راجع المعارف ١٩١ ، و E.I. الخ .

(٢) خط : تعم .

(٣) هو أبو الحسن المدائنى ، انظر § ١٤ .

(٤) هو محمد بن سليمان بن على العباسى ، والى البصرة فى عهد المنصور ، مات سنة ١٧٣ = ٧٨٩ ، راجع فهرس الطبرى ، وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ ، ولسان الميزان ٥ : ١٨٨ ، الخ .

(٥) تقدم ذكره § ١٧ .

(٦) روى الميدانى (١ : ٤٢) هذا البيت فقال : نسيج وحده : الثوب النفيس الذى لاينسج على منواله عدة ثياب .

فقال الشيخ : « بأبى هو وأمّى ـ صلى الله عليه وسلم ـ » ! لأنه ظن حين سمع بذكر البُرْد والبغلة ، أنه النبىّ ـ صلى الله عليه وسلم .

٤٣ — وإنما هذا كقول أبى دَهْبَل[1] :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاء مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ[2]

ومثل قول ابن المَوْلَى[3] لجعفر بن سليمان[4] :

[٢٠٤و] (١) أَوْحَشَتِ الْجَمّاء مِنْ جَعْفَرٍ فَجَانِبَا عَيْنِ أَبى مُشْعِرِ

(٢) لَمّا غَدَا تَحْمِلُهُ بَغْلَةٌ مُعْتَجِرًا كَالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ[5]

٤٤ — ولمّا قال المَدينىّ ، وهو بالحجاز ، وذكر أبا البَخْتَرِىّ[6] وهو قاضٍ ببغداد ، وإنما ضَرَب به المثل ، ولم تكن قصيدته موجَّهة إليه ، فلما سمع قوله أبو البَخْتَرِىّ[7] :

(١) وَلَوْ[8] كُنْتَ تَطْلُبُ شَأْوَ الْكِرَامِ فَعَلْتَ فَعَالَ[9] أَبى الْبَخْتَرِى

(٢) تَتَبَّعَ[10] إِخْوَانَهُ فى الْبِلَادِ فَأَغْنَى الْمُقِلَّ عَنِ الْمُكْثِرِ

---

(١) هو أبو دهبل وهب بن زمعة الجمحى ، شاعر مكى مات بعد سنة ٩٦ = ٧١٥ ، راجع الأغانى ٦ : ١٥٤ — ١٧٠ ، والشعر والشعراء ٥٩٦ ـ ٩٩ ، و JRAS سنة ١٩١٠ ، ١٠١٧ و ١٠٧٠ و E.I. .

(٢) البيت فى الشعر والشعراء ٥٩٦ .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، شاعر من مخضرمى الدولتين ، ومداحى أهلهما ، أخباره فى الأغانى ٣ : ٨٨ ـ ٩٦ .

(٤) هو جعفر بن سليمان بن على العباسى ، ولى البصرة سنة ١٧٦ = ٧٩٢ ومات بها ، راجع الأغانى ٣ : ٩٠ ، والمعارف ١٦٤ ، وفهرس الحيوان والبيان .

(٥) من قصيدة روى بعضها صاحب الأغانى (٣ : ٩٦) دون هذين البيتين . وأورد البكرى فى معجم ما استعجم (طبع القاهرة ص ٣٩٤) البيت الأول فى رسم الجماء وهى : موضع من ضواحى المدينة . وكان جعفر واليا على المدينة ، ثم عزل عنها . وقال أبو قطيفة يتشوق إلى هذه المعاهد :

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلي القلب من أبواب جيرون

(٦) هو وهب بن وهب بن وهب القاضى ببغداد والمدينة ، مات سنة ٢٠٠ = ٨١٦ ، راجع المعارف ٣٣٥ ، والأغانى ٧ : ١٥٧ حيث تجد القصة .

(٧) البيتان فى الأغانى ٧ : ١٥٧ . (٨) خط : لو .

(٩) كذا فى الأصل ، وعلى هامشه : كفعل ؛ وفى الأغانى : صنعت صنيع .

(١٠) خط : تبع .

قال : « ياغلام ! علىّ بأربع مِئَة درهم ، وتَخْتٍ فيه أربعون ثوبًا ، وبغلة ناجية » ، فأعطاه ، أو فبعث بها إليه .

[أشعار فى البغال]

٤٥ — وقال بعض المُحَارَفِينَ الفُقراء ، أو الطِّياب الشعراء :

(١) أَتَرَانِى أَقُولُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْـ ـرِ لِبَعْضِ التِّجَارِ أَفْسَدْتُ مَالِى
(٢) أَوْ تَرَانِى أَقُولُ : مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لِدَوَابِّى بِذَا الشَّعِيرِ جِمَالِى
(٣) أَوْ تَرَانِى أَقُولُ : يَا قَهْرَمَانِى سَلْ غُلَامِى مُوَفَّقًا[1] عَنْ بِغَالِى
(٤) أَوْ تَرَانِى أَمُرُّ فَوْقَ رِوَاقٍ لِيَ عَالٍ فى مَجْلِسٍ لِيَ عَالِى
(٥) أَسْرِجُوا لِى ، فَيُسْرِجُونَ دَوَابِّى فَأَقُولُ : أَنْزِعُوا السُّرُوجَ بَدَالِى
(٦) هٰذَيَانًا كَمَا تَرَى وَفُضُولًا دَائِمَ النُّوكِ مِنْ عَظِيمِ المِحَالِ

٤٦ — ومن هذا الباب قول الآخر :

(١) أَخَىَّ قَدْ أَوَّبَ[2] الحَجِيجُ وَمَا أَمْلِكُ لاَ بَغْلَةً وَلاَ فَرَسَا
(٢) اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ أَخٍ يَقُولُ : اِجْدَمْ[3] وَقَائِلٍ : عَدَسَا[4]

٤٧ — وقال رجل من بنى شَيْبان ، واقترض ، فندِمَ بعد أن ركب البغال المقصَّصة[5] بَدَلًا من النجائب والخيل :

(١) بُدِّلْتُ بَعْدَ نَجَائِبِى وَرَكَائِبِى أَعْوَادَ سَرْجٍ مُقَصَّصٍ هِمْلَاجِ
(٢) وَوَقَفْتُ فى عَدَسٍ كَأَنِّىَ لَمْ أَزَلْ شَنِقًا لِقَوْلِى لِلنَّجَائِبِ : عَاجِ

---

(١) خط : موفقا .
(٢) أوب : سار النهار كله إلى الليل .
(٣) إجدم : من زجر الخيل .
(٤) عدس : مما يقال للبغلة ، انظر § ٩٠ — ٩١
(٥) مقصص : ذو قصة ، أى ناصية .

[٢٠٤ظ] (٣) وَاللهِ لَوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ غَزْوَتِى لَرَجَعْتُ مُنْقَلِبًا لها أَدْرَاجِى[1]

٤٨ — وقال الحَسَن بن هانئ[2] :

(١) عُنِيتُ بِمَرْكَبِ البِرْذَوْنِ حَتَّى أَطَاحَ[3] الكِيسَ إِغْلاَءُ الشَّعِيرِ
(٢) فَحُلْتُ إِلَى البِغَالِ فَأَعْوَزَتْنِى وَحُلْتُ مِنَ البِغَالِ إِلَى الحَمِيرِ
(٣) فَأَعْيَتْنِى الحَمِيرُ فَصِرْتُ أَمْشِى أُزَجِّى المَشْىَ[4] كالرَّجُلِ الكَسِيرِ
(٤) وَمَا بِى وَالحَمِيدُ اللهُ كَسْرٌ وَلَكِنْ فَقْدُ حُمْلاَنِ الأَمِيرِ

٤٩ — وقال ربيعة الرَّقِّى[5] :

(١) وَبَلاَئِى أَنَّ أُمِّى أَثْقَلَتْنِى بِإِزَارِى
(٢) فَإِذَا مَا قُمْتُ أَمْشِى هَمَّ خَصْرِى بِانْتِبَارِ
(٣) كُلَّ ذَا أَحْمِلُ وَحْدِى أَيْنَ مِنْ أُمِّى فِرَارِى
(٤) أُمَّتَا هٰذَا وَرَبِّى حَمْلُ بِرْذَوْنٍ بُخَارِى
(٥) أُمَّتَا لَسْتُ بِبِرْذَوْ نٍ وَلاَ بَعْلِ مُكَارِى

٥٠ — وقال الحكم بن عَبْدَل[6] :

(١) مَرَرْتَ عَلَى بَغْلٍ تَزُفُّكَ تِسْعَةٌ كَأَنَّكَ دِيكٌ مَائِلُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ
(٢) تَخَايَلْتَ فِى جِنِّيَّةٍ لِتَرُوعَنَا[7] وَأَنْتَ إِلَى وَجْهٍ يَزِينُكَ أَفْقَرُ

---

(١) خط : أدواجى ؛ يقال : رجع فلان درجه أو أدراجه : أى رجع فى طريقه التى جاء فيها .

(٢) هو أبو نواس ، الشعر فى الديوان ٦٠٦ . (٣) فى الديوان : أضر .

(٤) فى الديوان : الرجل ، وزجى : دفع برفق .

(٥) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ الأسدى ، كان يعيش فى القرن الثانى ، ترجمته فى الأغانى ١٥ : ٣٨ — ٤٤ : وطبقات ابن المعتز ٦٩ — ٧٦ ، ونكت الهميان ١٥١ — ٥٢ .

(٦) هو الحكم بن عبدل الأسدى الأعرج ، شاعر كوفى عاش فى القرن الأول ، راجع الأغانى ٣ : ١٤٩ — ١٥٩ ، وفهرس البيان والحيوان . البيتان فى الحيوان ٢ : ٥ . ٣ .

(٧) فى الحيوان : تحيرت أثوابا لزينة منظر .

٥١ — وقال حَنْظلة بن عَرادة[١] :

(١) تَخَيَّرْتُ المُلُوكَ فَحُطَّ رَحْلِى إِلَى سَلْمٍ وَلَمْ يُخْطِ اخْتِيَارِى
(٢) يَقُولُونَ اعْتَذِرْ مِنْ حُبِّ سَلْمَى إِذَنْ لَا يَقْبَلُ اللهُ اعْتِذَارِى
(٣) إِذَا مَرَّتْ بِجِسْرِكُمُ بِغَالِى فَقُومُوا فَانْظُرُوا فِى شَأْنِ دَارِى
(٤) وَقُومُوا ظَالِمِينَ فَهَدِّمُوهَا وَأَلْقُوا مِنْ صَحِيفَتِكُمْ صِغَارِى

٥٢ — [٢٠٥ و] وحمل أبودُفافة بن سعيد بن سَلْم[٢] دِعْبِلاً[٣] الشاعر على بغل ، فوجده ـ زَعَمَ ـ ذاعيوب ، فكتب إليه :

(١) حُمِلْتُ عَلَى أَعْرَجٍ حَارِنٍ[٤] فَلَا لِلرُّكُوبِ وَلَا لِلثَّمَنْ
(٢) حَمَلْتَ عَلَى زَمِنٍ شَاعِرًا[٥] فَسَوْفَ تُكَافَا[٦] بِشُكْرِ زَمِنْ

٥٣ — وخرج أبو هَرْمَة الفَزَارِىّ[٧] من منزله على بغلةٍ فارهة ، فشرِب بكلّ مامعه ، واحتاج[٨] ، فبادل بالبغلة حمارةً ، وقال :

(١) خَرَجْتُ بِبَغْلَةٍ مِنْ عِنْدِ أَهْلِى فَجِئْتُ بِهَا وَقَدْ صَارَتْ حِمَارَهْ
(٢) فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّى فَإِنِّى أَنَا الغَاوِى خَلِيعُ بَنِى فَزَارَهْ

---

(١) يروى له الجاحظ ثلاثة أبيات فى الحيوان (١ : ٢٢٦) : وهو شاعر كان يعيش فى القرن الثانى ، راجع الجهشيارى ١٦٦ .

(٢) جاء فى الأغانى (١٨ : ٣٥) : قال دعبل : مدحت عبد الرحمن بن خاقان وطلبت منه برذونا ، فحمله إلى غامرا ، فكتبت إليه (البيتين) فبعث إلى ببرذون غيره فاره ، بسرجه ولجامه ، وألفى درهم .

(٣) خط : دعبل . هو دعبل بن على الخزاعى ؛ أخباره فى الشعر والشعراء ٨٢٥ — ٢٩ ، والأغانى ١٨ : ٢٩ — ٦٠ ، الخ

(٤) فى الأغانى : على قارح غامر .
(٥) فى الأغانى : على زمن ظالع .
(٦) فى الأصل : منوف تكافى .
(٧) كذا فى الأصل ولم نقف له على خبر .
(٨) خط : وأخاج .

٥٤ — وبادلَ محمد بن الحارث[1] قَيْنةً ببرذون ؛ فألفاه صديقٌ له صلاةَ الغَداة وقد ركبه ، فقال :

(١) عُجْتُ بالسَّابَاطِ يَوْمًا فإذَا القَيْنَةُ تُلْجَمْ
(٢) قَيْنَةٌ كانَتْ تُغَنِّي مُسِخَتْ بِرْذَوْنًا أدْهَمْ

٥٥ — وقال الآخر :

(١) يَافَتْحُ لَوْ كُنْتُ ذَاخِزٍ أُجَرِّرُهُ تَحْتِي سَلِيمُ الشَّظَا مِنْ نَسْلِ جَلَّابِ
(٢) أَوْ كُنْتُ ذَا بَغْلَةٍ سَفْوَاءَ نَاجِيَةٍ وَشَاءَ كَرْبِينُ لَمْ أُحْبَسْ عَنِ البَابِ
(٣) أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا قَلَّتْ دَرَاهِمُنَا وَالْفَقْرُ يُزْرِي بِآدَابٍ وَأَحْسَابِ

٥٦ — وقال أبو العتاهية فى عبد الله بن مَعْن بن زائدة[2] :

(١) أُخْتُ بَنِي شَيْبَانَ مَرَّتْ بِنَا مَمْشُوطَةً[3] كَوْرًا[4] عَلَى بَغْلِ
(٢) تُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ فَيَامَنْ رَأَى جَارِيَةً تُكْنَى أَبَا الفَضْلِ

[أشعار فى ركوب البغال]

٥٧ — وأشعار ذكروا فيها البغال بالتهجين، ولم يقصدوا إلى أعضائها بشىء ، ومنها ما أرادوا بها غير ركوبها ، قال بعضهم فى هجاء للموالى :

[٢٠٥ظ] (١) تَأَمَّلْتُ أَسْوَاقَ الْعِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ دَكَاكِينَهَا إِلَّا عَلَيْهَا الْمَوَالِيَا
(٢) جُلُوسًا عَلَيْهَا يَنْفُضُونَ لِحَاهُمُ كَمَا نَفَضَتْ عُجْفُ الْبِغَالِ الْمَخَالِيَا

---

(١) لعله محمد بن الحارث بن بشخير مولى المنصور، خبره فى الأغانى ١٠ : ١٦١ — ٦٤ و ٢٠ : ٨٢ — ٨٣ .

(٢) هو ابن معن بن زائدة الفائد المشهور ، وكان أبو العتاهية ممن يتصل به ، انظر خبرها فى الأغانى ٣ : ١٣٥ — ٣٨ و ١٤ : ٥٦ وما بعدها ، روى هذا الشعر صاحب الأغانى ٣ : ١٣٥ .

(٣) خط : منشوطة . (٤) الكور : الرحل .

٥٨ — وقال طارق بن أثال الطائى[١] :

(١) مَا إنْ يَزَالُ بِبَغْدَادٍ يُزَاحِمُنَا ... عَلَى البَرَاذِينِ أمْثَالُ البَرَاذِينِ

(٢) أعْطَاهُمُ اللهُ أمْوَالًا وَمَنْزِلَةً ... مِنَ المُلُوكِ بِلاَ عَقْلٍ وَلاَ دِينِ

(٣) مَاشِئْتَ مِنْ بَغْلَةٍ سَفْوَاءَ نَاجِيَةٍ ... وَمِنْ ثِيَابٍ[٢] وَقَوْلٍ غَيْرِ مَوْزُونِ

٥٩ — وقال بعضهم فى تشبيه الشىء بالشىء ، وهذا شعر ينبغى أن يُحفظ :

(١) وَهَيَّجَ صَوْتَ النَّائِحَاتِ عَشِيَّةً ... نَوَائِحُ أمْثَالُ البِغَالِ النَّوَافِرِ

(٢) يُمَخِّطْنَ أطْرَافَ الأُنُوفِ حَوَاسِرًا ... يُظَاهِرْنَ بالسَّوْءَاتِ هُدْلَ[٣] المَشَافِرِ

(٣) بَكَى الشَّجْوَ مَا دُونَ اللَّهَى مِنْ حُلُوقِهَا

وَلَمْ يَبْكِ شَجْوًا مَاوَرَاءَ الحَنَاجِرِ

وما سمعنا فى صفة النوائح المستأجَرات ، وفى اللواتى ينتحلن الحُزْن ، وهى خليات بال ، بأحسن من هذا الشعر .

٦٠ — وهاهنا باب من الشعر حَسَن ، وليس من هذا بعينه ، ولكنه قد يُشاكله من باب ، قال الشاعر[٤] :

أَلاَ لاَ يُبَالِى البُرْدُ مَنْ جَرَّ فَضْلَهُ ... كَمَا لاَ تُبَالِى مُهْرَةٌ مَنْ يَقُودُهَا

وقال آخر[٥] :

لاَ يَحْفِلُ البُرْدُ مَنْ أبْلَى حَوَاشِيَهُ ... وَلا تُبَالِى عَلَى مَنْ رَاحَتِ الإبِلُ

---

(١) روى له للجاحظ هذا الشعر فى البيان ١ : ٢٢٧ و ٣ : ٢٢٧ ، ولم نقف له على خبر .

(٢) فى البيان أثاث .

(٣) أهدل : مسترخى المشفر .

(٤) البيت فى البيان ٣ : ٢٠٨ .

(٥) البيت فى البيان ٣ : ٢٠٨ .

وقال آخر[١] :

أَهِينُوا مَطَايَاكُمْ فَإِنِّى رَأَيْتُـهُ[٢]

يَهُونُ عَلَى الْبِرْذَوْنِ مَوْتُ الفَتَى النَّدْبِ[٣]

وقال آخر[٤] :

[٢٠٦و] (١) وَإِنِّى لَأَرْثِى لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا إِلَى طَمَعٍ[٥] عِنْدَ اللَّئِيمِ يُطَالِبُهْ

(٢) وَأَرْثِى لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِهِ كَمَرْثِيَتِى لِلطِّرْفِ وَالْعِلْجُ رَاكِبُهْ

٦١ — وقال مُسلم بن الوليد[٦] فى برذون ابن أبى أُميَّة[٧]

(١) قُلْ لِابْنِ مَىٍّ : لَاتَكُنْ جَازِعَا لَايَرْجِعُ البرذَوْنُ بِاللَّيْتِ[٨]

(٢) طَأْمَنَ مِنْ جَأْشِكَ[٩] فِقْدَانُهُ وَكُنْتَ فِيهِ عَالِىَ الصَّوْتِ

(٣) وَكُنْتَ لَا تَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِهِ وَلَوْ مِنَ الْحُشِّ إِلَى الْبَيْتِ

(٤) مَا مَاتَ مِنْ سُقْمٍ[١٠] وَلَـٰكِنَّهُ مَاتَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَى الْمَوْتِ

---

(١) البيت فى البيان ٣ : ٢٠٨ . (٢) فى البيان : وجدته .

(٣) الندب : الخفيف فى الحاجة، الظريف النجيب ، لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

(٤) هو عبيد الله بن عكراش ، راجع عيون الأخبار ١ : ٨٩ ، والشعر أيضا فى البيان ٣ : ٢٠٨ .

(٥) فى البيان : على حاجة .

(٦) هو مسلم بن الوليد الأنصارى الملقب بصريع الغوانى ، مات سنة ٢٠٨ = ٨٢٣ ، ترجمته فى ديوانه ، وفى الشعر والشعراء ٨ : ٨ — ٨١٩ ، وفى E.I .

(٧) هو محمد بن أمية بن أبى أمية ، كان كاتبا شاعرا ظريفا وكان ينادم إبراهيم بن المهدى . ترجمته فى الأغانى ١١ : ٣٢ - ٣٨ .

(٨) الشعر فى الأغانى ١١—٢٤ ؛ وفى ديوان مسلم ٢١٥ ، حيث جاء : قل لابن أمى ، وفى الديوان : ليس على البرذون من فوت .

(٩) كذا فى الأصل ، وفى الأغانى : طامن أحشاءك ، وفى الديوان : طأطأ من تيهك .

(١٠) فى الأغانى والديوان : حتف .

وأنشد :

(١) بَكَتْ عَيْنِي لِبِرْذَوْنِي السَّمَنْدِي بُكَاءَ أَخِي مُحَافَظَةٍ وَوُدِّ

(٢) وكانَ لَنَا حَمُولَةَ كُلِّ زِقٍّ وَكانَ لِكُلِّ سَكْبَانٍ يُؤَدِّي

باب

[أخلاق البغال]

٦٢ — قال : ركب صَخْر بن عُثمان[١] بغلاً ، ليبكِّر عليه فى حاجة ، فقال له عثمان بن الحَكَم[٢] ، وهو سيِّد ثَقِيف فى عصره : « إن كنتَ تركبه على أنه عدوٌّ فاركبه ، وإلا فدعْه » .

وقال أبو الحُسَيْن النَّخَّاس ـ واسمه الحارث[٣] ، وهو الذى يقال له مؤمن آل فِرْعَوْن ـ « إنما يَجمَح البرذون[٤] ليتمرّغَ راكبُه فقط ، ألَا تراه إذا سقط عنه ، أورمى بنفسه عن ظهره ، وقف البرذون ، إلّا برذوناً واحدًا ، فأنّى رأيتُه شدّ عليه بعد أن ألقاه ، يكدِمُه ويرمَحُه ، وكان الناس يشدون عليه ، فيتنحّى عنه ، ويشُدّ عليهم ، فإذا أجفلوا من بين يديه ، رجع إليه يكدِمه ويرمَحُه » .

---

(١) لعله صحر بن عثمان بن الحكم ، كما يتبين مما يلى .

(٢) هو عثمان بن الحكم بن صخر الثقفى ، راجع البيان ٢ ، ٢٣٥ ، والحيوان ١ : ١٠٤ .

(٣) يظهر أنه كان من أصدقاء الجاحظ ، راجع البيان ٢ : ١٧٦ .

(٤) كان دلك الرجل نخاسا ، أى بائع الدواب ، ويحتمل أنه كان يعرضها ، فمن العجب أن الجاحظ يذكر البرذون ـ الذى هو من الخيل ـ فى باب أفرده لأخلاق البغال .

[تلون أخلاق البغال]

٦٣ — وقال مَن يذمّ البغال : البغل كثير التلوُّن ، به يُضْرَب المثل ، وهو مع هذا قتّالٌ لصاحبه ، قال ابن حازم الباهليّ[١] :

(١) مَالِي رَأَيْتُكَ لَا تَدُو مُ عَلَى المَوَدَّةِ لِلرِّجَالِ[٢]
(٢) مُتَبَرِّمًا أَبَدًا بِمَنْ آخَيْتَ وَدُّكَ فِى سَفَالِ
(٣) خُلُقٌ جَدِيدٌ كُلَّ يَوْ مٍ مِثْلُ أَخْلَاقِ الْبِغَالِ [٢٠٦ظ]

٦٤ — وقال آخر فى تلوُّن أخلاقه :

وَمَتَى سَبَرْتَ أَبَا العَلَاءِ وَجَدْتَهُ مُتَلَوِّنًا كَتَلَوُّنِ البَغْلِ

وقال آخر :

يَزِيدُ تُزْرِى بِهِ عِنْدِى سَجِيَّتُهُ كالبَغْلِ: لَاشَاعِرٌ فَحْلٌ وَلَارَاوِى

وقال عثمان بن الحكم[٣] : « كان عندنا فى الحىّ فتًى ولدتْهُ امرأة مذكِّرة، لرجل مؤنّث : فما رأيتُ ولا سمعت بخُلق ردىّ من أخلاق البغال ، إلّا وقد رأيته فيه »[٤] .

---

(١) هو محمد بن حازم الباهلى، شاعر بصرى سكن بغداد ، ترجمته فى الورقة ١٠٩–١١٢ وفى طبقات ابن المعتز ١٤٥ – ١٤٦ ، وفى الأغانى ١٢ : ١٥٨ – ١٦٧ ، الخ .

(٢) البيت فى الأغانى ١٢ : ١٦٤ ، من قصيدة قالها فى صديق له نال مرتبة من السلطان، فجفا ابن حازم بعد ذلك .

(٣) مر ذكره § ٦٢ .

(٤) قال فى الحيوان (١ : ١٠٣) : وشر الطبائع ماتجاذبته الأعراق المضادة ... كابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال، فإنه يكون أخبث نتاجا من البغل، وأفسد أعراقا من السمع، وأكثر عيوبا من العسبار، ومن كل خلق خلق .

[البغل قتال لراكبه]

٦٥ — وقال آخر[١] :

(٢٧) الشُّؤْمُ مِنْهَا فى ذَوَاتِ الْحَجْلِ (٢٨) وَغُرَّة تَصْدَعُ جَمْعَ الشَّمْلِ
(٢٩) وَهْوَ خِلَافُ الفَرَسِ الهِبَلِّ[٢] (٣٠) وَكُلِّ طِرْفٍ ذَائِلٍ[٣] رِفَلِّ[٤]
(٣١) قَدْ حَذِرَ النَّاسُ أَذَاهُ قَبْلِى (٣٢) وَعَدَّدُوا كُلَّ قَتِيلٍ بَغْلِ
(٣٣) مِنْ نَاشِىءٍ غِرٍّ وَكَهْلٍ جَزْلِ (٣٤) وَسَائِسٍ وَرَائِضٍ مُدِلِّ
(٣٥) وَكُلُّهُمْ قَالَ بِقَوْلٍ عَدْلِ (٣٦) وَلَيْسَ يُحْصِى عَيْبَهُ ذُوعَقْلِ
(٣٧) إِلَّا الَّذِى يَعْلَمُ عَدَّ الرَّمْلِ (٣٨) مِنْهُمْ أَبُوالفَضْلِ أَخِى وَشِكْلِى
(٣٩) مُجَرَّحُ الوَجْهِ كَسِيرُ الرِّجْلِ (٤٠) وَمَزْيَدٌ وَجَابِرُ المُسْتَعْمِلِ

٦٦ — كان مَعْبدُ بن أخضر المازِنىّ — وهو أخو عبَّاد بن أخضر قاتل أبى بلال الخارجى[٥] — عند سعيد بن عبد الرحمن بن عَتَّاب[٦] ، فخرج من عنده يومًا على بغل ، فصرعه ، وكسر سرجه ، فركبه عُرْيًا[٧] ، وانصرف إلى أهله ، فقال :

(١) أَمَا وَاللهِ يَا بْنَ أَبِى سَعِيدِ جَزَاكَ اللهُ شَرًّا مِنْ عَمِيدِ

---

(١) انظر فيما يأتى § ١٧٧ .
(٢) الهبل : العظيم . (٣) ذال بذنبه : شال .
(٤) الرفل : الطويل الذنب .
(٥) هو أبو بلال مرداس بن أدية الخارجى ، خرج بالبصرة على عبيد الله بن زياد ، وقتل سنة ٦١ = ٦٨١ ، راجع فهرس الطبرى ، وشرح نهج البلاغة ١ : ٣٨١ ، ٤٤٨ وما بعدها ، ولسان الميزان ٦ : ٣٥٣ ، الخ .
(٦) هو سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية ، راجع أنساب البلاذرى ٤ : ١٠٥ وما بعدها .
(٧) خط : عرا .

(٢) فَلَوْ فى دَارِطلْحَةَ دُقَّ سَرْجِى لَأَدَّانِى عَلَى سَرْجٍ جَدِيدِ

فبعث إليه طلحة[١] بسرج .

[من قتله بغل]

٦٧ — [٢٠٧ و] وأما ربيعة بن أبى الصَّلْت[٢] ، فقتله بغلٌ على باب عبد الله بن عبَّاس ، ومن وَلده كَلَدَة بن ربيعة ، وكان شريفًا شاعرًا .

وممَّن قتلتْه بغلته ، خالد بن عثمان بن عفّان[٣] ، رضى الله عنه ؛ وذاك أن خالدًا كان بالسُّقْيَا[٤] ، فقال: هذا يوم الجمعة ، لئن لم أَجْمَع مع أمير المؤمنين، إنها لَلسَّوْءَة السُّوءى[٥] ؛ فركب بغلة له لا تُسايَر ، فسار سبعين مِيلاً ، فأتى المدينة فى وقت الصلاة ، فخرَّ ميِّتًا ، ونجتِ البغلة .

٦٨ — وممن قتلته البغال ، المُنْذِر بن الزُّبَير[٦] ، وكان يُكنى أبا عثمان ؛ حَمَلَ على أهل الشام وهو على بغلةٍ وَرْدٍ[٧] ، بعد أن ألحَّ عليه عبد الله بن الزُّبير يُذَمِّره ؛ فلما سمعت البغلة قَعْقَعَة السِّلاح نفرت ، فتوقَّلتْ به فى الجَبَل ، حتى أخرجتْه من حدود أصحابه ؛ فاتبعه أهل الشام ؛ فناداه عبد الله : « انجُ أبا عثمان، فِداكَ أبى وأمِّى » ! ، فعثرت البغلة ، ولحقه أهل الشام ، فقتلوه ؛ ولذلك قال يزيد

---

(١) هو طلحة الفياض ، اطلب § ١٣ .

(٢) هو أخو أمية بن أبى الصلت ، وكان أيضا شاعرا ، راجع الأغانى٣ : ١٨٦ : ١٨٧ .

(٣) يذكره ابن قتيبة فى المعارف ٨٧ . (٤) راجع معجم البلدان .

(٥) السوءة السوءى : الفاحشة الكبرى .

(٦) هو المنذر بن الزبير بن العوام ، راجع المعارف ٩٨ ، وأنساب البلاذرى ٤ : ٥٠ ، ١٠٠ .

(٧) الورد : الأحمر الضارب إلى الصفرة .

ابن مُفَرِّغ[١] فى هجائه عُبَيْدَ الله بن زياد[٢] :

(١) لَا بْنُ الزُّبَيْرِ غَدَاةَ يَذْمُرُ مُنْذِرًا أَوْلَى بِغَايَةِ كُلِّ يَوْمِ دِفَاعِ
(٢) وَأَحَقُّ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مِنِ امْرِىءٍ كَنَزٍ أَنَامِلُهُ قَصِيرِ الْبَاعِ[٣]

٦٩ — قال : وأردف عبَّاسًا المشوق الشاعر[٤]، بعضُ الفتيان خلفه ، على بغلة له ، ووعده أن يهب له ويكسوَه ، وحَرَن البغل ، فسقط الرجل ، فاندقَّت فخِذاه ، فقال المشوق :

(١) لَيْتَ مَا أَمْسَى بِرِجْلَيْكَ بِرِجْلِي وَبِكَفِّي
(٢) لَيْتَ لِلْبِغْلَةِ ذَنْبًا[٥] إِنَّمَا الذَّنْبُ لِحَرْفِي[٦]

٧٠ — وممن صرعتْه بغلته ، البَرْدَخْت[٧] الشاعر ، واسمه علىّ بن خالد — وهو الذى كان هجا حرير بن عطيَّة ، فقال جرير : « مَن هذا الهاجى » ؟ قالوا : « البردخت » قال : « وأىّ شىء [٢٠٧ ظ] البردخت » ؟ قالوا : « الفارغ »[٨] قال : « فلستُ أوّل مَن صَيَّر لهذا شُغْلاً »[٩] .

وكان زَيْد الضبّىّ هو الذى حمله على ذلك البغل الذى صرعه ، فقال :

(١) أَقُولُ لِلْبِغْلِ لَمَّا كَادَ يَقْتُلُنِى لَا بَارَكَ اللهُ فِى زَيْدٍ وَمَا وَهَبَا

---

(١) هو أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، شاعر بصرى ، هجا أهل زياد ابن أبى سفيان ، مات سنة ٦٩ = ٦٨٩ ، راجع الشعر والشعراء ٣١٩ ، ٢٤ ، والأغانى ١٧ : ٥١ - ٧٣ ، والمصادر المذكورة فى الديوان الذى جمعناه .

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبى سفيان ، أمير خراسان والبصرة ؛ قتل سنة ٦٧=٦٨٦ ، راجع فهرس الطبرى ، و E.I. ، اسمه مطموس فى الأصل .

(٣) راجع ديوانه رقم ٢٩ . (٤) لم نقف له على خبر .

(٥) خط : ذنب . (٦) الحرف : الحرمان .

(٧) هو على بن خالد الضبى العكلى ، شاعر معاصر لجرير ، ترجمته فى الشعر والشعراء ٦٩٢ - ٩٣ . (٨) أى : بالفارسية .

(٩) فى الشعر والشعراء : فقال له جرير : « ما كنت لأشغل نفسى بفراغك » .

(٢) أعْطَانِيَ الحَتْفَ لَمَّا جِئْتُ سَائِلَهُ وَأَمْسَكَ الفِضَّةَ البَيْضَاءَ وَالذَّهَبَا

٧١ — وهو الذى كان هجا زيدًا بأنه حديث الغِنَى ، وأتاه وهو أمير فى يوم حَفْلِهِ ، فقال[١] :

(١) وَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَادُمْتُ حَيًّا على زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ

فقال زيد : « لاأبالى والله » ! فقال هو[٢] :

(٢) أتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ[٣] جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ البَعِيرِ

قال : « إى والله » ! قال :

(٣) فَسُبْحَانَ الَّذِى أعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ !

قال زيد : « نعم ، سبحانه » ! قالوا : فخرج وعليه فَصْل .

٧٢ — قالوا : ونَفَرَ بغلٌ كان تحت محمد بن هارون ، أخى سهل ابن هارون[٤] البليغ الكاتب الشاعر ؛ قالوا : وإنما كان البغل ارتدَّ فزعًا ، فقُطِع من جوفه بعضُ العلائق[٥] ، فمات على ظهره ، فى وسط مُرَبَّعة باب عثمان نهارًا .

وقد تَصْدِم الدابّةُ الدابة ، فيموت الراكبان والمركوبان .

---

(١) ورد هذا الشعر فى البيان ٤ : ٥١ دون اسم قائله ؛ أورده يضا الإتليدى (إعلام ١٤١ فى أخبار معن بن زائدة) وقال : كان معن لا يغيظ أحدا ولا أحد يغيظه ، فقال بعض الشعراء : « أنا أغيظه لكم » فراهنوه على مئة بعير ؛ فجلس بين يدى معن ، وقال :

أنا والله لا أبدى سلاما على معن المسمى بالأمير

(٢) فى البيان قال بعد البيت الأول :

أمير يأكل الفالوذ سرا ويطعم ضيفه خبز الشعير

(٣) فى البيان : قباؤك .

(٤) هو سهل بن هارون الكاتب ، وكثيرا ما يذكره الجاحظ فى كتبه ، راجع E.I. .

(٥) العلائق : الأطناب التى تربط الرأس بالجسد (Dozy ٢ : ١٦٢) ولعلها أيضا أعضاء داخلية كأنها معلقة داخل الجسد ، انظر أيضا التربيع والتدوير § ١٨١ .

[وقوع الفتيان على البغلات]

٧٣ — وخبّرنى سعيد بن أبى ملك[١] أن غلامًا كان لبعض أهل القطيعة ينيك بغلةَ لمولاه؛ و إنها فى بعض الأيام، وقد أدعم[٢] فيها، فاستزادته ، فتأخّرت وتأخّر، حتى أسندتْه إلى زاوية من الإصْطَبل، فضغطته، حتى مات . ودخل بعض الغِلمان لبعض الحوائج ، فرأى الباب عليهما مُغلقا ، فنادى باسم الغلام ، فلم يُجبْه ، فقلع الباب[٣] ، فإذا الغلام مُسْنَد إلى الزاوية وقد مات ، وهى تضغطه ، فصاح بها ، فتنحّتْ ، وسقط الغلام ميِّتًا .

٧٤ — و يقولون: إنها تفضح السائس الذى يكُومُها، لأنها تتلمَّظ إذا عاينتْه، ولاتفعل ذلك بغيره ، فهى إمّا أن تَقْتُل ، و إمّا أن تفضَح .

[٢٠٨ و] وأنشدوا لقيس بن يزيد ، فى هجائه ابنَ أبى سَبْرة[٤] حين رماه بنَيْك بغلته ، قال :

(١) نُبِّئْتُ بَغْلَتَكَ الَّتى أَتْلَدتَّها لاَ تَسْتَقِرُّ لَدَيْكَ مَا لَمْ تُسفَدِ

(٢) تَدْنُو بِمُؤْخِرِهَا إِلَيْكَ إِذَا رَأَتْ أَنْ قَدْ عَلَوْتَ لَهَا جِدَارَ المِذْوَدِ

٧٥ — قالوا : ولما أخذ فِتْيانٌ من فتيان بنى كُلَيْبٍ الفرزدقَ ، وأتوه بأثانٍ ، وقالوا : « والله لتنزُوَنَّ عليها ، كما رَميتَ بذلك عطيَّة بن الخَطَفَى[٥] ،

---

(١) يذكره الجاحظ فى البيان ٢ : ٢٣٩ .

(١) دعم الرجل المرأة يدعمها (من باب فتح) أولج فيها . وليس فيه أدعم (اللسان : دعم) .

(٣) قلعه : لأنه كان مغلقا .

(٤) هو الجارود بن أبى سبرة : كان شاعرا خطيبا ينتسب إلى الشيعة : مات سنة ١٢٠ = ٧٣٨ : راجع فهرس الحيوان والبيان .

(٥) عطية : هو والد جرير الشاعر . والخطفى : لقب جده ، واسمه : حذيفة .

أو لنقتلنَّك[1] » ! قال : « إن كان ، فهاتوا الصخرة التى كان يقوم عليها إذا نا كها ، حتى أنالَها » ! فضحكوا جميعا من ظَرْفه[2] ، وخلَّوا سبيله .

[رَجْع إلى من قتله بغل]

٧٦ — وممن قتلته البغال ، زيد بن جُلْق الرائض ، ووَلَد جُلْق معروفون عندنا بالبصرة .

وممن قتلته[3] البغال، محمد بن سعيد بن حازم المازنىّ[4] ، وعمرو بن هَدّاب[5] أحد عمومته ، قتله بغل بتُسْتَر .

ومات المهلَّب بن أبى صُفْرة[6] على ظهر دابَّته بالطالَقان .

ومات إيَاس بن هُبَيْرة العَبْشَمِىّ صاحب الحَمالة ، على ظهر حمار ، ولم يمتْ على ظهر حمارٍ كريمٌ .

[بغلة تصرع]

٧٧ — وكانت بغلة أعْيَن المتطبِّب[7] تُصْرَع ، وكان أعين يُصْرَع ، فصُرِعَا مرَّةً معًا قِبالةَ دار بنى السَّمْهَرِىّ[8] ، فقام رجال منهم ، فأدخلوه الدار ، فنوَّموه على فِراش ، ووكَّلوا بالبغلة مَن أدخلها الإصطبل ، فلمَّا أفاق وفتح عينيه أنكر موضعه ، فقالوا: «إنما أنتَ فى دار بنى السَّمْهَرِىّ ، وهم إخوتُك وأهلك» ،

---

(١) خط : لنقتلك . (٢) خط : طرفه .

(٣) خط : قتلت . (٤) لم نقف له على خبر .

(٥) يذكره الجاحظ فى الحيوان ٣ : ٣٥ و ٥ : ١٦٤ ، ١٦٧ ، وفى البيان ٢ : ١٠٣ ، ٢٨٩ ، ويظهر أنه كان من كبار الناس .

(٦) هو قائد من قواد بنى أمية ، مات سنة ٨٢=٧٠٢ ، راجع فهرس الطبرى و E.I. .

(٧) يذكره الجاحظ فى الحيوان ٢ : ٢٢٣ .

(٨) لعله السمهرى بن بشر بن أقيش العكلى ، خبره فى الأغانى ٢١ : ٧٥ — ٨٢ » .

فقال : « وكيف أشكركم وأنتم أعدُّ وأيسر ؟ ولكن أعلِّمكم بعض مالا غِنًى بكم عنه : إذا أتَى أحدُكم الغائط فليمتسحْ بِشِقَّ القَصَب، فإنه إن كان هناك شيء من هذه الأرواح، حلقه واستأصله على الأيام ، وإن لم يكن هناك شيء ، لم تعرِض له هذه العِلَّة مادام يستعمل القصب، وإن خرجت على أحد منكم بَثْرة فلا يحكَّها ، وإن دَغْدَغَتْه ، ووجد فيها أُكالاً [٢٠٨ ظ] فإنّ ذلك الحكّ ربّما أنفر ذلك المكان ، وجذب إلى مكانه من الفساد ما يصير به بَثرة ، فإن حكّ البثرة فربّما صارت خُرَاجًا » .

وقال لى كمْ شئت من أصحاب القصب والبوارى : نحن لاتعترينا البواسير لطول قعودنا على القصب والبوارى

باب

[ذكر الانتفاع بالبغال فى البرد]

فى الجاهليّة والإسلام ، وتعرُّف حقائق الأخبار ، وإنّها آلة من آلات السلطان عظيمة ، ولابدّ للسلطان والملوك من تعرُّف الأخبار

٧٨ — قيل لشيخ ذى تجربة : « ما أذهبَ مُلكَ بنى مروان » ؟ قال : « مازال ملكُهم قائمًا، حتى عَمِيت عليهم الأخبار ؛ وذلك أن نَصْر بن سيّار[1] ، كان صاحبَ خُرَاسان ، قبل خروج أبى مُسْلِم[2] وقوّةِ أمره ، إلى أن قَوِىَ عليه

---

(١) ولى خراسان عشر سنين ، حتى وقعت الفتنة ، مات سنة ١٣١/٧٤٩ ، راجع المعارف ١٦١ ، ١٨٠ ، وفهرس الطبرى ، و E.I. ، الخ .

(٢) هو صاحب الدعوة العباسية ، راجع فهرس الطبرى ، و E.I. ، الخ .

حتى هرب منه ؛ وذلك أنه ، وإن كان واليًا لأربعة خلفاء[١] ، فإنه كان مأمورا بمكاتبة صاحب العراق ، وإن كان صاحب العراق لايقدر على عزله ، وقد كان يزيد بن عُمَر[٢] يخاف أن يُوَلَّى مكانَه نصرُ بن سيَّار ، أو مِسْوَرُ بن عمرو ابن عباد[٣] ، فاحتال لمِسْوَر ، ولم تمكنه الحيلة فى نصر ، فكان إذا كتب إليه بالرأى الذى يُحسَم به من أسباب قوّة المسوّدة[٤] ، كتب بذلك إلى يزيدَ ، فكان يزيد لايرفع خبره ولا يُمدّه بالرجال ، طمَعًا فى أن يُهزَم أو يُقتَل ، ونسِىَ يزيدَ أن غَلَبة أبى مُسْلِم على خُراسان ، سببٌ لغلبته على الجبال[٥] ، وإذا استحكم له ذلك ، لم يكن له همة إلا صاحب العراق . فلما طوى أخبار نصر ، سدَّ وجهَ الرأى والتدبير على مروان ، حتى كان الذى كان » .

٧٩ — قالوا : ولما بلغ المأمونَ اختلاطٌ من حال البريد ، وجّه ثُمَامَةَ ابن أَشرَس[٦] ، ليتعرّف له ذلك . فلما رجع إليه وسأله ، قال : « يا أمير المؤمنين ، تركتُ[٧] بغلًا على مَعْلَف كذا وكذا وهو يقرأ : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾[٨] . ومررتُ بسِكَّة أُخرى ، فإذا بغل [٢٠٩ و] قد عدَا على رجل

---

(١) ولاه هشام بن عبد الملك ، وأقره الوليد بن يزيد ، ويزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد ، فلعل الجاحظ ضرب صفحا عن الوليد بن يزيد .

(٢) هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى والى العراقين ، قتل سنة ١٣٢ / ٧٥٠ : راجع فهرس الطبرى ، والمعارف ١٧٩ ، و E.I. ، الخ .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى المعارف ١٨٢ المسور بن عمرو بن عباد ، سيد بنى تميم فى زمانه .

(٤) أى أصحاب الدعوة العباسية .

(٥) انظر معجم البلدان ٢ : ٢٢ .

(٦) هو ثمامة بن أشرس النميرى ، من روساء الاعتزال وأصدقاء الجاحظ ، مات سنة ٢١٣ / ٨٢٨ ، راجع تاريخ بغداد ٣٦٠١ ، وفهرس البيان والحيوان ، و E.I. ، الخ .

(٧) خط : تركب .

(٨) سورة هود ١١ : ٨ .

عليه طَيْلَسان أخضر ، يظنّه حُزمةَ عَلَف ، فعدا الرجل ، وعدا خلفه البغل ، فصحتُ بالرجل : « اطرحِ الطيلسان » ! فلما طرحه ، وقف البغل يشمّه .

ومررتُ بسكّة أخرى ، وإذا على المَعْلَف بغلٌ ، وإذا هو يغنّي :

(١) وَلَقَدْ أبيتُ عَلَى الطَّوَى وَأظلُّهُ ... حَتَّى أنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ[1]

[أشعار يُذكَر فيها البريد]

٨٠ — ومما قالوا فى شأن البريد وأصحابه ، قول ابن أبى أُميَّة[2] :

(١) إنَّ ابْنَ شَاهَكَ[3] قَدْ وَلَّيْتَهُ عَمَلاً ... أضْحَى وَحَقِّكَ عَنْهُ وَهْوَ مَشْغُولُ

(٢) بِسِكَّةٍ أُحْدِثَتْ لَيْسَتْ بِشَارِعَةٍ ... مِنْ دُونِهَا غَيْضَةٌ فِي وَسْطِهَا مِيلُ

(٣) تَرَى فُرَانِقَهَا فى الرَّكْضِ مُنْدَفِعا ... يُجْرِى خَرِيطَتَهُ وَالبَغْلُ مَشْكُولُ

٨١ — وقال دِعْبِل فى بعض رجال العَسْكَر[4] ، ممن كان ولىَ البريد :

(١) أَلَا أَبْلِغَا عَنِّى الْإِمَامَ رِسَالَةً ... رِسَالَةَ نَاءٍ عَنْ جَنَابِكَ شَاحِطِ

(٢) بِأَنَّ ابْنَ زَيْدِحِينَ يَشْحَجُ شَاحِجٌ ... يُمِرُّ عَلى القِرْطَاسِ أَقْلَامَ غَالِطِ

(٣) أَحَبَّ بِغَالَ البُرْدِ حُبًّا مُدَاخِلاً ... يُكَلِّفُهُ إِثْبَاتَهَا فى الشَّرَائِطِ

(٤) وَلَوْلاَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لَأَصْبَحَتْ ... أُيُورُ بِغَالِ البُرْدِ حَشْوَ الخَرَائِطِ

٨٢ — وقال دِعْبل أيضًا :

(١) مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى إِمَامَ الهُدَى ... قَافِيَةً لِلْعِرْضِ هَتَّاكَهْ

---

(١) البيت لعنترة ، راجع الأغانى ٧ : ١٥١ .

(٢) هو محمد بن أمية بن أبى أمية ، وقد مر ذكره § ٦١ .

(٣) هو السندى بن شاهك ، كان ذا منزلة عند الرشيد ، والمأمون ، راجع الجهشيارى ١٤٨ ، والمعارف ١٦٩ ، وفهرس البيان والحيوان ، الخ

(٤) لعله عسكر سر من رأى ، راجع معجم البلدان ٣ : ٦٧٤ وما بعدها .

(٢) هٰذَا جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِى قَدْ قَصَّهُ بِوَلِيكَ الْحَاكَهْ

(٣) أَضْحَتْ بِغَالُ الْبُرْدِ مَنْظُومَةً إِلَى ابْنِ زَيْدٍ تَحْمِلُ النَّاكَهْ

٨٣ — وذكر الفرزدق فى مرثية وَكِيع بن أبى سُود[١] البُرْدَ، فقال[٢]:

(١) لِتَبْكِ[٣] وَكِيعًا خَيْلُ لَيْلٍ[٤] مُغِيرَةٌ تَسَاقَى الْمَنَايَا[٥] بِالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

(٢) لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ دَعَوْهَا وَكِيعًا وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِى

[٢٠٩ظ] (٣) وَبَيْنَ الَّذِى يَدْعُو وَكِيعًا وَبَيْنَهُ[٦] مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْمُقَصَّصَةِ الْبُتْرِ

٨٤ — وقال ابن المُعَذَّل[٧] فى جارية لبعض وُلد سعيد بن سَلْم[٨]، وقد ولىَ البريد:

(١) دَهَتْكَ بِعِلَّةِ الْحُمَّامِ فُورٌ وَمَالَ بِهَا الرَّسُولُ إِلَى سَعِيدِ

(٢) أَرَى أَخْبَارَ دَارِكَ عَنْكَ تَخْفَى فَكَيْفَ وَلِيتَ أَخْبَارَ الْبَرِيدِ

---

(١) هو أبو مطرف وكيع بن حسان بن قيس بن أبى سود الفدانى التميمى، غلب على خراسان فى أيام سليمان، راجع المعارف ٣٥، ١٨٣، وفهرس الأغانى والحيوان والبيان.

(٢) الشعر فى الديوان ٢٤٦، وفى الحيوان ٣ : ٩٥ — ٩٦.

(٣) فى الديوان : ليبك.

(٤) فى الديوان : حرب.

(٥) فى الحيوان : السمام.

(٦) فى الديوان، الذى نادى وكيعا وبينهم.

(٧) خط المعذل — هو عبد الصمد بن المعذل المتوفى سنة ١٢٤٠ / ٨٥٤، راجع الأغانى ١٢ : ٥٧ — ٧٢ —، الخ، ونحن الآن عاملون فى جمع أشعاره.

(٨) هو سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى؛ ولى الولايات، وولده كثير، راجع المعارف ١٧٩؛ وتاريخ بغداد ٤٦٥٨.

[البغال آلة من آلات السلطان]

٨٥ — ولمّا فخّم ابن غطسة عظيم الروم شأن مُلكه ، ثم قال للرسول : « هل عندكم بعض ماتُعارضونَى[١] به » ؟ قال : « نعم ، لملِكنا أربعون ألف بغل، موقوفة على إبلاغ رسائله وأخباره ، من واسِطة مُلكه إلى أقطار سلطانه » ؛ فأفحمه ، يعنى بغال البريد ، قال هـذا وحال البُرُد على غير هذه الحال ، ولم يعرفوا توجيه الخرائط فى الماء ، وعلى أيدى الرجال .

٨٦ — وابن غطسة هذا هو الذى ذكره سَلْم الخاسِر[٢] فى قصيدته التى مدح فيها الرَّشيد ، قال[٣] :

مَنَعَ ابْنُ غطسة رَأْسَهُ بِخَرَاجِهِ وَلَقَدْ يكُونُ وَمَا عَلَيْهِ خَرَاج

٨٧ — قالوا : ولمّا رأى نصرٌ أنّ يزيد بن عُمَر يُميت أخباره، ليموت ذِكره عند الخليفة : كتب إليه :

أَبْلِغْ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَقَدْ عَلِمتَ بِأَنْ لاَ خَيْرَ فى الْكَذِبِ

وكتب إليه[٤] :

(١) أَرَى تَحتَ الرِّمَادِ[٥] وَمِيضَ نَارٍ[٦] فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ[٧]

---

(١) خط : تعارضونى .

(٢) هو سلم بن عمر بن حماد بن عطاء الملقب بالخاسر ، شاعر بصرى قدم بغداد ومدح المهدى والهادى والرشيد والبرامكة ، راجع الأغانى ٢١ : ٧٣ — ٨٤ ، وتاريخ بغداد ٤٧٥٤ وأشعاره التى قد جمعها G.E. von Grunebaum .

(٣) ليس البيت فى الديوان .

(٤) الشعر فى البيان ١ : ١٥٨ .

(٥) فى البيان : خلل الرماد . (٦) فى البيان : جمر .

(٧) فى البيان : له اضطرام .

(٢) فَإِنَّ النَّارَ بِالعُودَيْنِ تُذْكَى وَإِنَّ الحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ

(٣) فَقُلْتُ تَعَجُّبًا: يَالَيْتَ[١] شِعْرِى أَأَيْقَاظٌ أُمَيَّةُ أَمْ نِيَامُ[٢]

٨٨ — حدثنى علىّ بن المدينى[٣] ، قال : كان يزيد بن زُرَيْع[٤] إذا سمع أصحابَ الحديث يخوضون فى أبى حَنيفة ، وفى كيف[٥] عظُم شأنه بعد خموله ، قال : « هيهات ! طارت بفُتْياهُ البغالُ الشُّهْب[٦] » .

٨٩ — قالوا : ووجَّه معاوية لما كلّموه فى يزيدَ بن ربيعة [٢١٠ و] بن مفرِّغ[٧] رجلا مجرّدًا ، لإخراجه من السجن ، فخرج ، حتى أتى سِجِسْتان ، فأخرجه ، فبلغ ذلك عَبَّاد بن زياد[٨] ، فأرسل إلى حَمْحَام[٩] . فلما رأى عهد معاوية كفَّ ، وأقبل حَمْحام بابن مفرِّغ على بغلة من بغال البريد ، وأنشأ ابن مفرِّغ يقول[١٠] :

(١) عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ نَجَوْتِ وَهٰذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

(٢) طَلِيقُ الَّذِى نَجَّى مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَاحَمَ فى دَرْبٍ[١١] عَلَيْكِ مَضِيقُ

---

(١) فى البيان : فقلت من التعجب ليت .

(٢) هناك بيت رابع : فإن كانوا لحينهم نياما فقل : قوموا فقد طال المنام

(٣) مر ذكره § ٩ .

(٤) هو محدث بصرى مات سنة ١٨٢/٧٩٨ ، راجع تهذيب التهذيب ١١ : رقم ٦٢٦

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) انظر ترجمة أبى حنيفة فى تاريخ بغداد ١٣ : ٣٤٧ .

(٧) كان عباد بن زياد قد سجنه فى سجستان

(٨) هو عباد بن زياد بن أبى سفيان ، ولى سجستان لمعاوية ، ومات سنة ١٠٠ / ٧١٩ ، راجع المعارف ١٥١ ، و E.I. ، الخ

(٩) فى (لسان العرب : عدس) ، وفى الخزانة للبغدادى (٢ : ٢١٤) خمخام ، بخاءين منقوطتين.

(١٠) روى البيتين ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٣٢٤) ، والأغانى (١٧ : ٢٠) ، أما البيت الأول فقد استشهد به كثير من النحويين لاستعمال هذا بمعنى النى .

(١١) خط : رزب .

[قولها « عدس » للبغلة]

٩٠ — قوله : « عَدَسْ مالعبّاد عليكِ إمارة » ، فزعم ناس أن « عدس » اسم لكلّ بغلة كمَنْ ، وذهبوا إلى قول الشاعر :

إذَا حَمَلْتُ بِزَّتِي عَلَى عَدَسْ عَلَى الَّتِي بَيْنَ الحِمارِ وَالفَرَسْ
فَمَا أُبَالِي مَنْ غَزَا وَمَنْ جَلَسْ

قالوا : و إنما قوله « عَدَسْ » على مثل قول خالد بن صَفْوان حين فاخر اليمانيةَ ، وقال : « واللهِ مامنهم إلّا ناسِج بُرد ، أو سائس قِرْد ، أو دابغ جِلد ، أوراكب عَرْد[1] ، غرَّقتهم[2] فأرة ، وملكتهم امرأة ، ودلّ عليهم هُدْهُد »[3] .

٩١ — وقال آخرون : قولهم : « عَدَس » للبغلة مثل قولهم : « سَأْسَأْ » للحمار ، و « حا »[4] للجَمَل ، و « حَلّ » للناقة ، ألا تراه حين سَخِرَ الأعرابيّ من صاحبه ، وحين جهّله . قال[5] :

يَقُولُ لِلنَّاقَةِ قَوْلاً لِلْجَمَلْ يَقُولُ: حَا، ثُمَّ يُثَنِّيهِ[6] بِحَلْ

قالوا : ألا ترون أنّ الفرزدق لما خلع لجام بغلته ، وأشرعها فى ثغار مسجد بنى أُسَيِّد ، قال له جَرَنْبَذ المجنون : « نحّ بغلتك ، جدّ الله ساقَيْكَ » ! قال

---

(١) العرد: الحمار . (٢) خط : عرفهم .

(٣) ورد الخبر فى الحيوان ٦ : ١٥٢ ، والبيان ١ : ٣٣٩ : فى الأول قال ذلك عند المهدى : وفى الثانى قاله عند أبى العباس السفاح . ففخر عليه ناس من بلحارث بن كعب ، فقال له الخليفة : ومالك لا تقول ؟ (أو : لم لا تتكلم ؟) ، قال : وما أقول لقوم ليس فيهم إلا .. (أو : وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ..) ، فالإشارات إلى سد مأرب ، وملكة سبأ ، وهدهد سليمان واضحة .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى الحيوان ٧ : ٤٤ : حاه .

(٥) البيت فى الحيوان ٧ : ٤٤ ، يقول حاه . (٦) خط : تسنه .

الفرزدق : « ولمَ عافاك الله » ؟ قال : « لأنك زاني الكَمَرة[١] ، كذوب اللسان » . فلما سمع ذلك منه ، ركب بغلته ، وقال : « عدَس » كما يقال للفرس : « اجْدَم[٢] » وللثور : « رَوْح » .

[رجع إلى ذكر البريد]

٩٢ — وقد ذكر امرؤ القيس البريد ، فقال[٣] :

(١) وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِى مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِى وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا

(٢) إِذَا مَا أَزْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الفُرَانِقَ سَبْقًا بَعِيدَا

٩٣ — [٢١٠ ظ] ومما قالوا فى البريد ، قول الوليد[٤] بن يزيد ابن عبد الملك[٥] :

(١) طَالَ لَيْلِى وَبِتُّ أُسْقَى المُدَامَا إِذْ أَتَانِى الْبَرِيدُ يَنْعَى هِشَامَا

(٢) وَأَتَانِى بِحُلَّةٍ وَقَضِيبٍ وَأَتَانِى بِخَاتَمٍ ثُمَّ قَامَا

٩٤ — وذكر البريد الكُمَيْت[٦] فى مديح أسماء بن خارجة[٧] ، فقال[٨] :

---

(١) الكمرة : رأس الذكر .

(٢) يقال للفرس : أجدم أو هجدم . (٣) راجع الشعر والشعراء ٦٧ .

(٤) هو الخليفة الأموى. (٥) البيتان فى الأغانى ٦ : ١١٠ .

(٦) أشهر من يعرف بالكميت : الكميت بن زيد الأسدى شاعر كوفى ، ترجمته فى الشعر والشعراء ٥٦٢ - ٦٦٠ ، والأغانى ١٥ : ١١٢ - ١٣٠ الخ ، انظر أيضا الكميت بن زيد الأسدى لعبد المتعال الصعيدى ، القاهرة دون تاريخ .

(٧) هو أسماء بن خارجة بن حصن الفزارى ، من أعيان أهل الكوفة ، مات سنة ٦٦/٦٨٦ ، راجع مروج الذهب ٥ : ٣٣١ - ٣٣ ، وفهرس الطبرى وعيون الأخبار الخ .

(٨) روى هذا الشعر مرتين فى الأغانى فى الأولى نسب إلى عبد الله بن الزبير الأسدى (١٣ : ٤٢) ، وفى الثانية إلى عويف القوافى (١٧ ، ١٠٨) .

(١) إِذَا مَا مَاتَ أَسْمَاءُ بْنُ حِصْنٍ[١] فَلَا مُطِرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ

(٢) وَلَا قَامَ الْبَرِيدُ[٢] بِغُنْمِ جَيْشٍ وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطُّهْرِ النِّسَاءُ

(٣) فَيَوْمٌ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ رِجَالٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمُ نَعَمٌ وَشَاءُ[٣]

٩٥ — وقال أَيْمَن بن خُرَيْم الأَسَدِيّ[٤] :

(١) رَكِبْتُ مِنَ الْمُقَطَّمِ فِي جُمَادَى إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ الْبَرِيدَا

(٢) فَلَوْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا[٥]

وقال آخر[٦] :

(١) إِذَا مَا بَرِيدُ الشَّامِ[٧] أَقْبَلَ نَحْوَنَا بِبَعْضِ دَوَاهِي الدَّهْرِ سَارَ فَأَسْرَعَا

(٢) فَإِنْ كَانَ شَرًّا سَارَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَإِنْ كَانَ خَيْرًا قَصَّرَ[٨] السَّيْرَ أَرْبَعَا

---

(١) فى الأغانى (١٣ : ٤٢) : ابن خارجة بن حصن ، و ١٧ : ١٠٨ : إذا ماجاء يومك يا بن عوف .

(٢) فى الأغانى (١٣ : ٤٢) : ولا رجع الوفود، و١٧ : ١٠٨ : ولا سار البشير .

(٣) فى الأغانى(١٣ : ٤٢) ليوم منك خير من أناس كثير حولهم نعم وشاء
و ١٧ ، ١٠٨ : تساق الناس بعدك يا بن عوف ذريع الموت ليس له شفاء

(٤) هو أيمن بن خريم بن فاتك الأسدى الملقب بشاعر الخلفاء ، كان يعيش فى عهد بنى أمية ، راجع الشعر والشعراء ٥٠٢٦ — ٢٨ ؛ والأغانى ٢١ : ٧ — ١٣ ، وابن عساكر ٣ : ١٨٥ — ٨٩ ، والإصابة ٢٢٤٦ ، و E.I.، الخ .

(٥) الشعر فى الأغانى ١ : ١٣١ حيث تجد سبب قوله ، أيضا ٢١ : ١٢ .

(٦) البيتان فى البيان ٣ : ٢٣٠ .

(٧) خط . تريد الشر .

(٨) فى البيان : قصد بالدال ، وقال الشارح : فصله ، أما قصر السير فمناه : أبطأ .

[رؤية البغل فى المنام]

٩٦ — سمعت أبا شُعْبة الأعمى المُعبِّر ونحن بالنَّهْرَوَان ، سنة قدم الحسن ابن سَهْل[١] ، وهو يقول لمُوَيْس بن عِمْران[٢] : « اذكرْ لإخوانك هؤلاء رُؤياك ، وتعبيرى لها » . قال : « نعم ، قلت[٣] لك : رأيتُ فيما يرى النائم كأنى على بغلٍ بريد . فقلتَ لى : تُحَمُّ يومين وتُلْثَيْ يوم ، فكان كما قلتَ ، فسألتُك عن العلّة ، فقلتَ : لأن تشريف[٤] ذَنَب البغلة تشريفتان وثُلثا تشريفة » .

وقال الأصمَعىّ : أرسل الحجّاج[٥] إلى الجَرْمىّ المعبّر ، يسأله عن رجل رأى كأنّه على بغلة ، وكأنه على شَرَف[٦] ، وكأنه يستفُّ تُرابًا ، فقال له : « أما البغل فطول عُمُر ، وأما الشرف فشَرَفٌ من شرف الدنيا ، وأما التُّرَابُ ففَيْءٌ تأكله » .

٩٧ — وقالوا : وسأل بعض المصريين الفرّاء المعبّر ، فقال : « رأيتُ كأنّ معى درهمًا بَغْلِيا »[٧] ، قال : لستَ تمسِى حتى تأكل شيئًا طيّبًا » ، فكان كذلك [٢١١ و] .

---

(١) وزير المأمون ، مات سنة ٢٣٥ / ٨٥٠ ، راجع فهرس الطبرى ، وابن الأثير ٦ : ١٣٤ — ٣٢٢ ، و E.I. .

(٢) هو أحد أصدقاء الجاحظ ، وليس من بخلاء الناس كما يقول شارح البيان (١ : ١١٥) ، بل كان من أجودهم كما يتبين من البخلاء وغيره من الكتب ، راجع فهرس كتابنا Milieu ، وفى الأصل : لمريس .

(٣) مطموس فى الأصل .

(٤) التشريف : قطع قسم من شعر الذنب ، ورفعه قليلا لتزيينه .

(٥) هو الحجاج بن يوسف الثقفى الأمير المشهور .

(٦) الشرف : المكان العالى .

(٧) قال الأب أنستاس (النقود العربية ٢٢ ح ١) : البغلية نسبة إلى بغل ، وهو اسم يهودى ضرب تلك الدراهم ، وكان يعرف برأس البغل ، قاله صاحب البرهان القاطع ، وقال فى مادة درخش : درخش اسم بيت نار بناه رأس اليهود المعروف برأس البغل ، وهو الذى ضرب بعد ذلك

ثم أتاه بعد أيام ، فقال : « رأيتُ فيما يَرى النائم كأنَّ معى درهمًا بَخِيًّا[1] » ، قال : « لستَ تُمسِى حتى تُضرب ضربًا وجيعًا » ، فكان كذلك . فسأله عن العلّة ، فقال : « الدرهم البغلىّ مكتوب عليه بالفارسيّة : « نُشْ خُرْ[2] » ترجمة هذه الكلمة : « كُلْ طَيِّبًا » ، والدرهم البخىّ مكتوب عليه : « ضرب هذا الدرهم » ، وهما مختلفان .

٩٨ — وأنشد الحكم بن عَبْدَلٍ أسماءَ بن خارجة[3] شعرًا ذكر [فيه][4] أنه رآه فى المنام ، فقال :

(١) أغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ ... فى سَاعَةٍ مَاكُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا

(٢) فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُعْتَنِى بِوَلِيدَةٍ[5] ... مَغْنُوجَةٍ حَسَنٍ عَلَىَّ قِيَامُهَا

الدراهم البغلية ، فسميت باسمه ، وذلك فى مدينة (أرمية) التى بنى فيها ذلك البيت ، بيت النار ، وهو الذى بنى شيراز أيضا . وجاء فى مجمع البحرين : الدرهم البغلى : بسكون الغين وتخفيف اللام : منسوب إلى ضراب مشهور باسم رأس البغل ، وقيل : هو بفتح الغين ، وتشديد الياء : بلدة قريبة من الحلة ، وهى بلدة مشهورة بالعراق ، والأول أشهر ، على ماذكره بعض العارفين ، وقدرت سعته بسعة الراحة ، وبعقد الإبهام ، والدرهم الشرعى دون البغلى ، عرف ذلك بالاختبار . اهـ .

(١) لم نجد ذكرا لهذا الدرهم فى مراجعنا ، فلا يعرفه الأب أنستاس ولا Sauvaire الذى جمع وثائق نفيسة ومعلومات ثمينة فى النقود العربية ، غير أن Ezdmann أفرد له بحثا مدققا فى ZDMG سنة ١٨٥٥ ص ٦٠٦–٦١٨ وجوهر ماقاله : أن الدرهم البخى ، بتخفيف الخاء أو تشديدها : هو الذى يطبع عليه بخ ، وهو من الدراهم الفارسية .

(٢) خط : خش بخر ، راجع الدميرى ١ : ٧٨ .

(٣) جاء فى الأغانى (٢ : ١٥٠) : كانت لابن عبدل الأسدى حاجة إلى عبد الملك بن بشر بن مروان ، فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام ، حتى رآه رجل فقال : إنى رأيت لك رؤيا ، فقال : هاتها ، فقصها عليه ، فقال ابن عبدل : وأنا قد رأيت أيضا ، قال : هات مارأيت ، قال : أغفيت ... الشعر .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) فى الأغانى : فحبوتنى فيما أرى بوليدة .

(٣) وَ بِبَدْرَةٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَ بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُّ[1] لِجَامُهَا[2]

(٤) فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُثِيبَكَ جَنَّةً عِوَضًا يُصِيبُكَ بَرْدُهَا وَسَلَامُهَا

قال أسماء : « كلّ ما رأيته فى النوم فهو عندنا كما رأيت ، إلّا البغلة ، فإنها دَهماء » ، قال : « أعتق ما أملك إن كان رآها إلاّ دهماء ، ولكنّه غلط[3] » .

[استطراد لغوىّ]

٩٩ — ومما اشتُقّ من اسم البغل : « الدرهم البغلىّ »[4] ، وفى بنى تَغْلِب[5] « رأس البغل »[6] وهو رئيس من رؤسائهم ، وهو الذى كان إبراهيم بن هانئ الخليع[7] نُسِب إليه .

---

(١) يصل : يصوت .

(٢) فى الأغانى بعد البيت الثالث بيت رابع ، وهو :

ليت المنابر يابن بشر أصبحت ترقى وأنت خطيبها وإمامها

(٣) فى آخر القصة اختلاف كبير عما ورد فى الأغانى .

(٤) انظر فيما سبق § ٩٧ .

(٥) لعل الصواب : ثعلب كما جاء فى شفاء الغليل ٥١ . ونغتنم هذه الفرصة لنذكر أن المؤلفين المتأخرين لم يدلوا بكتاب البغال هذا سوى الخفاجى الذى أورد فى الشفاء ٥١ عدة جمل مقتبسة منه وسنشير إليها فى §§ ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٧٧ ، قال : قال الجاحظ فى كتاب البغال (§ ٩٩) البغلات جوار من رقيق مصر ، تنتج بين الصقالبة وجنس آخر ، الواحدة بغلة ، (§ ١٠٠) وسمع من بعضهم يقول : أشترى بغلة أطؤها ، فاستحمقه ، ثم حكاه لآخر ، فقال : عافاك الله ! مامنا إلا من ينكح بغلة . فاستغربه ففسره له ، (§ ٩٩) وفى بنى ثعلب : رأس البغل ، رئيس معروف ، (§ ١٠١) وإذا عظمت المرأة قالوا : ماهى إلا بغلة ، وما رأس فلان إلا رأس بغل ، والمثل السائر « كأنه جاء برأس الخاقان ، ورأس جالوت ، ورأس الفاعوس » . (§ ٩٩) ويلقب العظيم الرأس برأس البغل . (§ ١٧٧) والبغل لاينتج ، والبغلة قد تلقح ، ولكن يأتى نتاجها خداجا لايعيش ، قال المكلى :

قد يلقح البغلة غير البغل لكنها تعجل قبل المهل

(٦) انظر الحاشية فى § ٩٧ ، قال أيضا صاحب الأغانى ١٠ : ٩٢ : ابن رأس البغل كان دهقان الصين ، وكان مجوسيا .

(٧) خط : الخالع ، إبراهيم بن هانئ ، شاعر معاصر للجاحظ ، كان ماجنا خليعا ، راجع الحيوان ٣ : ١١٠ ، والبيان ١ : ٩٣ ، ٩٥ ، والبخلاء ٣٣٥ .

و إذا كان الإنسان عظيم الرأس لقّبوه : «رأس البغل» ؛ والبَغلات : جَوارٍ من رقيق مصر ، نِتاج مابين الصَّقالِبة وجنس آخر ، والواحدة منهنّ يقال لها : « بغلة » ، ولهنّ أبدان ووَثارة[١] وجَدارة .

١٠٠ — ويُروَى عن بعض العِراقيِّين ، قال : كنتُ عند قاضى مصر ، وهو يقول لبعض جُلسائه : « عنـدى جارية أُطَوُّها منذ حين ، وقد اعترانى شَبَق ، وأنا على أن أشترىَ بغلة » . قلت : « وما تصنع ببغلة » ؟ قال : « أطوُها ، وأصيب منها » . فقلتُ فى نفسى : « هـذا أمْجَن الناس وأحمقهم ، يتكلّم بهذا وهو قاضٍ » ! ثم حكيتُ ذلك عند رجل من أهل مصر ، فقال : « عافاك الله ! ما [٢١١ ظ] منّا من أحد إلّا وعنده[٢] بَغَلات ينيكهنّ » . فتعجّبتُ ، فلما رأى إنكارى ذلك ، فسَّرَ لى معنى البغلة عندهم[٣] .

١٠١ — قالوا : و إذا عظُمت المرأة ، وعظُم بطنها قالوا : « ماهى إلّا بغلة » ، و «مارأسُ فلان إلّا رأس بغل » ، و « ماأيره إلّا أير بغل » ، «وماخلقه إلّا من أخلاق البغال » . والمثـل السائر : « كأنه جاء برأس خاقان[٤] ، ورأس الجالوت، ورأسُ الفاعوس[٥]، ورأس الـكتيبة والقبيلة ، فلذلك قال عمرو ابن كُلثوم[٦] :

بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَـكْرٍ نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالحُزُونَا

---

(١) الوثارة بالفتح أو الـكسر : كثرة الشحم .
(٢) مشوش فى الأصل .
(٣) راجع الحاشية فى § ٩٩ (مقتبسات الخفاجى) .
(٤) يقال لمن يزهى بما فعل، ويفخر بما عنده : كأنه قد جاء برأس خاقان .
(٥) انظر الحاشية فى § ٩٩ (مقتبسات الخفاجى) .
(٦) البيت : من المعلقة .

١٠٢ — وقال أبو المهوّش الأسدىّ[١] :

تَرَاهُ يُطَوِّفُ الآفَاقَ حِرْصًا ... لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادِ[٢]

ورأس ابن أبى الرأس القائد مشهور : معروف .

ويقولون : « هذا على رأس الثُّمام[٣] » .

١٠٣ — وبالشام موضع يقال له : « بيت رأس » يباع فيه الخمر ؛ ولذلك قال الشاعر :

مُجَاجَةُ كَرْمَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأْسِ

وبيت رأس بالشام مثل : [... ...][٤] أبياتٍ وبيت لَهْيَا ؛ ويقال : فلان رأس من الرءوس ، والرأس رئيس السُّوَّاس .

١٠٤ — ومن سَيْرِ الإبل سيرٌ يُسَمَّى : « التبغيل » ، قال الراعى[٥] :

وَإِذَا تَرَقَّصَتِ المَفَاوِزُ عَادَرَتْ ... رَبِذًا يُبَغِّلُ خَلْفَهَا تَبْغِيلَا[٦]

والبُغَيْلة : اسم ناقةٍ كانت لجميل بن مَعْمَر[٧] ، ولذلك قال :

أَضَرَّ بِأَخْفَافِ البُغَيْلةِ أَنَّهَا ... حِذَارَ ابْنِ رِبْعِيٍّ بِهِنَّ تَحُومُ

---

(١) هو حوط بن رئاب من الشعراء المخضرمين ، راجع الشعر والشعراء ٢٢ . والحيوان ١ : ٢٦٨ ؛ والبيان ١ ؛ ٢٠٨ و ٣ : ٣٢١ ، والإصابة ٢٠١٩ .

(٢) البيت فى البيان ٣ : ٣٢١ .

(٣) الثمام : نبت لايعلو . يضرب به المثل للشىء القريب جدا .

(٤) سقطت كلمة لعلها : بيت .

(٥) هو حصين بن معاوية الملقب بالراعى ، ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٧٧ — ٨١ ، والأغانى ٢٠ : ١٦٨ — ١٧٣ ، الخ .

(٦) البيت من قصيدة رواها أبو زيد القرشى فى الجمهرة ١٧٣ :

وإذا تعارضت المفاوز عارضت ... ربذا تبغل خلفها تبغيلا

يقال : ترقصت المفازة : إذا جعلها السراب كأنها ترقص ، والربذ : السريع ، يعنى الحامل .

(٧) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذرى أحد عشاق العرب ، ترجمته فى الشعر والشعراء ٤٠٠ — ٤١٢ ، والأغانى ٧ : ٧٢ — ١٠٤ ، الخ .

ولذلك قال الرَّقَاشيّ[1] فى صفةِ ناقةٍ له تسمّى سَرْوة :

(١) لَعَمْرُكَ مَا البُغَيْلةُ حِينَ تَغْدُو وَصَيْدَحُ[2] حِينَ تَسْرَحُ فى الرِّحَابِ
(٢) بِسَرْوَةَ حِينَ تَذْرَعُ عَرْضَ خَرْقٍ بَعِيـدِ الآلِ مُشْتَبِهِ الظِّرَابِ

[رجع إلى البريد]

١٠٥ — ومما قالوا فى البريد ، قال رجل من الأنصار عند ولاية عُمَر ابن عبد العزيز ، رضى الله عنه :

(١) ثُمَّ جَاءَ الْبَرِيدُ يُخْبِرُ أَنَّ الْـقَوْمَ[3] طُرًّا لَمْ يُحْرَمُوا التَّوْفِيقَا [٢١٢و]
(٢) مِنْ سُكُونٍ وَأُلْفَةٍ وَاجْتِمَاعٍ لَمْ يُفَارِقْ مِنْهُمْ فَرِيقٌ فَرِيقَا
(٣) قَلَّدُوا الأَمْرَ سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّ النَّـاسِ نَفْسًا وَأُسْرَةً وَعُرُوقَا
(٤) مَنْ أَبُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَا نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الفَارُوقَا

١٠٦ — وقال ابن أُذَيْنة اللَّيْثيّ[4] :

(١) أَتَانَا الْبَرِيدُ التَّغْلَبِيُّ فَرَاعَنَا لَهُ خَبَرٌ شَقَّ الفُؤَادَ فَأَنْعَمَا
(٢) بِمَوْتِ أَبِي حَفْصٍ فَلَا آبَ رَاكِبٌ بِمَوْتِ أَبِي حَفْصٍ أَخَبَّ وَأَرْسَمَا

---

(١) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشى ، شاعر بصرى قدم بغداد ومدح البرامكة ، مات سنة ٢٠٠ / ٨١٦ ، ترجمته فى الأغانى ١٥ : ٣٥ — ٣٧ ، ونحن الآن عاملون فى جمع أشعاره .

(٢) هى ناقة ذى الرمة .

(٣) على هامش الأصل : الناس .

(٤) هو عروة بن أذينة الليثى ، من أكبر فقهاء المدينة ، وأقدم شعراء الغزل ، راجع الشعر والشعراء ٥٦٠ — ٦٢ ، والأغانى ٢١ : ١٦٢ : ١٧١ ، وابن خلكان رقم ٢٦٧ ، وفهرس البيان والحيوان ، الخ .

وذكر يزيد بن معاوية البريد ، فقال[١] :

(١) جَاءَ البَرِيدُ بِقِرْطَاسٍ يَخُبُّ بِهِ ... فَأَوْجَسَ القَلْبُ عَنْ[٢] قِرْطَاسِهِ فَزَعَا

(٢) قُلْنَا: لَكَ الْوَيْلُ مَاذَا فِي صَحِيفَتِكُمْ ... قَالُوا: الخَلِيفَةُ أَمْسَى مُدْنَفًا[٣] وَجِعَا

(٣) فَمَادَتِ[٤] الْأَرْضُ أَوْ كَادَتْ تَمِيدُ بِنَا ... كَأَنَّ أَغْبَرَ[٥] مِنْ أَرْكَانِهَا انْقَلَعَا

[ذكر بعض الجوارى]

١٠٧ — وقد كان أيضا بالكوفة [نِتاج][٦] بين الخُراسانيّة والهنديّات ، وكان أملح وأحسن قدودًا من البَغَلات اللواتى بمصر ؛ وكانت ألوانهنّ تجىء ذهبيّةً ، لها حَلاوة الهِندية ، ورَوْعة الخُراسانية ؛ وكذلك مُطَهَّمات جوارى الكوفة ، زُرقا تجدهنّ إلّا الواحدة بعد الواحدة ، وإنما الثمينات المرتفعات ، والغوالى الخطيرات : بَصْريّات ، مثل عجوز عُمَير[٧] ، ومُتَيَّم[٨] ، وبَذْل[٩] ، وعَرِيب[١٠] ،

---

(١) قال هذا الشعر وهو بالصائفة ، انظر الأغانى : ١٦ : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) فى الأغانى : من .

(٣) فى الأغانى : مثبتا .

(٤) فى الأغانى : مادت .

(٥) فى الأغانى : ماعز ، والأغبر : الذاهب .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) لم نقف لها على خبر .

(٨) هي متيم الهشامية ، من تخريج بذل ، فاشتراها على بن هشام ؛ أخبارها فى الأغانى ٧ : ٣١ - ٣٨ ، والعمروسى ٢٠٠ - ٢١٠ .

(٩) هي بذل الصغيرة مغنية الأمين والمأمون ؛ راجع فهرس الأغانى ، والعمروسى ١٦٣ - ١٦٩ .

(١٠) مغنية مشهورة ، أخبارها عند العمروسى ١٧٠ - ١٩٩ ، وفى الأغانى ١٨ : ١٧٥ - ١٩١ .

وبَذْل[١] : جارية المَرَاكِبيّ[٢]، وشارى[٣] : جارية إبراهيم بن المهدى، وزِرْياب الكُبْرَى[٤] ، وعَسَاليج[٥] : جارية الأحْدَب ، وفضْل[٦] : جارية العباد[٧] ، وقيل لهذا سَلْسَل[٨] وأشباه سلسل .

[رجع إلى البريد]

١٠٨ — وبُرُد كُتُب الملوك كانت تختلف ما بين فَرْغانةَ القُصْوَى[٩]، إلى السوس الأقصى، وكانت البُرُد منظومة إلى سَرِى، من أقصى بلاد اليمن إلى بابه ، أيام وَهْرِز[١٠]، وأيام قُتل مسروق عظيم الحبَشة ؛ وكذلك كان عظيم الروم ، قال امرؤ القيس[١١] .

(١) وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فى مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنى وَرَكِبتُ البَرِيدَا [٢ : ٢ظ.

(٢) إذَا مَا أَزْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الفُرَانِقَ سَبْقًا بَعِيدَا

---

(١) هى بذل الكبيرة (أو الكبرى) مغنية المتوكل ، أخبارها فى الأغانى ١٥ : ١٤٤ - ١٤٧ .

(٢) هو عبد الله بن إسماعيل المراكبى ، مولى عريب وبذل ، راجع فهرس الأغانى .

(٣) كذا فى الأصل ، والمعروف من اسمها : شارية جارية إبراهيم بن المهدى ، أخبارها فى الأغانى ١٤ : ١٠٩ - ١١٤ ، والعروسى ١٤٧ - ١٥٤ .

(٤) هى زرياب الكبرى الوائقية ، عاشت إلى أيام ابن المعتز ، راجع الأغانى ٩ : ٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٥) مغنية حسنة العقل والهيئة والأدب ، اشترتها رقية بنت الفضل بن الربيع ، انظر قصتها فى الأغانى ١٨ : ١٣١ - ٣٢ ، ويذكر عبد الله البغدادى (١٤٥) عساليج بين الكواتب من النساء ذوات البلاغة ، ولعلها عساليج أخرى .

(٦) هى فضل الشاعرة ، جارية المتوكل ، أخبارها فى الأغانى ٢١ : ١٧٦-١٨٥ .

(٧) يقول صاحب الأغانى (٢١ : ١٧٦) : ونشأت فى دار رجل من عبد القيس ، وباعها بعد أن أدبها وخرجها ، فلعل الصواب : العبدى .

(٨) قال صاحب الأغانى (٩ : ٢٣ - ٢٤) : كانت من أحسن الناس وجها وغناء ، وكانت لبعض المغنين بالبصرة .

(٩) خط : القصيا . (١٠) اطلب § ١٧٥ . (١١) اطلب ٩٢ .

١٠٩ — وكذلك كانت بُرُد كسرى إلى الحِيرة ، إلى النعمان[١] و إلى آبائه ، وكذلك كانت بُرُدُه إلى البحرين ، إلى المُكَعبَر مَرزُبان الزارة ، و إلى مسكاب ، و إلى المُنذِر بن ساوَى[٢] ، وكذلك كانت برده إلى عُمان ، إلى الجُلَنْدَى بن المستكبر[٣] ، فكانت بادية العرب وحاضرتها مغمورتين ببُرُده ، إلّا ما كان من ناحية الشام ؛ فإن تلك الناحية من مملكة خَثْعَمَ وغَسّان إلى الروم ، إلّا أيّامَ غلبتْ فارسُ على الروم ، ولذلك صرنا نرى النواويس بالشامات إلى القسطنطينية[٤] . وهل كانت بُرُد كسرى إلى وَهْرِز و باذَام[٥] وفَيْروز الدَّيْلَمىّ[٦] ، و إلى اليمَن و إلى المُكَعْبَر مَرزُبان الزارة[٧] ، و إلى النعمان بالحيرة ، إلّا البغال ؟ وهل وجدوا شيئا لذلك أصلح منها ؟ .

---

(١) هو النعمان بن المنذر آخر ملوك الحيرة راجع Rothstein ١٠٧ - ١٢٠ .

(٢) خط : شارى ، كانت ملوك فارس تستعمل على هجر عاصمة البحرين ، ولد المنذر بن ساوى ، راجع المحبر ٢٦٥ .

(٣) كانت ملوك فارس تستعمل على عمان بنى المستكبر (راجع المحبر ٢٦٥ - ٦٦) ، منهم الجلندى الذى بعث إليه رسول الله عمرو بن العاص (الإصابة ١٢٩٥) .

(٤) خط : قسطنطينية .

(٥) كان قائد الجنود الفارسية باليمن (راجع الأغانى ١٦ : ٧٨)، فأسلم لما هلك كسرى ، واستعمله رسول الله على بلاده (الإصابة ٧٥٩ : باذان) .

(٦) خط : فيروز بن الديلمى ، كان من الأبناء الذين بعثهم كسرى إلى اليمن ، مات فى خلافة عثمان ، راجع المعارف ١٤٦ .

(٧) الزارة : بلدة كبيرة بالبحرين . (عن تاج العروس)

باب

[ذكر شأن البغال فى الشعر]

١١٠ — ومما ذكروا به شأن البغال فى الشعر وغيره ، قول الشاعر[١] :

(١) جَعَلَ ٱبْنُ حَزْمٍ[٢] حَاجِبَيْنِ لِبَابِهِ سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ ٱبْنَ حَزْمٍ يَحْجُبُ

(٢) وَعَجِبْتُ أَنْ رَكِبَ ٱبْنُ حَزْمٍ بَغْلَةً وَرُكُوبُهُ فَوْقَ الْمَنَابِرِ أَعْجَبُ

١١١ — وقال أَعْشَى هَمْدان[٣] فى خالد بن عتّاب بن وَرَقَاء[٤] — وكُنيةُ خالد أبو سليمان، اكتنى بكنية خالد بن الوليد[٥] ، فقال[٦] :

(١) تُمَنِّينِي إِمَارَتَهَا تَمِيمٌ وَمَا أُمِّى بِأُمِّ[٧] بَنِي تَمِيمِ

(٢) وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانٍ خَلِيلِي[٨] وَلٰكِنَّ الشِّرَاكَ مِنَ الْأَدِيمِ

(٣) أَتَيْنَا أَصْبَهَانَ[٩] فَهَزَّلَتْنَا وَكُنَّا قَبْلَ ذٰلِكَ فى نَعِيمِ

---

(١) لم نقف عليه ، ولعله الأحوص .

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، استعمله سليمان بن عبد الملك على المدينة ، فهجاه الأحوص بشعر كثير ، راجع الأغانى ٤ : ٤٤ و ٨ : ٥٧ ، ٩٤ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، شاعر أهل اليمن بالكوفة أيام الحجاج ، ترجم له الأغانى ٥ : ١٤٦-١٦١ .

(٤) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى ، عامل الحجاج على الرى وأصفهان ، راجع فهرس الطبرى ، والمعارف ١٨٢ ، والأغانى ٥ : ١٥١ و ١٦ : ٤٢ ، والحيوان ٥ : ٥٩٠ .

(٥) هو خالد بن الوليد المخزومى ، القائد الشهير ، راجع فهرس ابن هشام والطبرى ، الخ.

(٦) الشعر فى البيان ٤ : ٥٠ ، والأغانى ٥ : ١٥١ - ٥٢ .

(٧) فى البيان : أمرى وأمر ، الأم بالفتح : القصد .

(٨) فى الأغانى : أخا لى .

(٩) لما استعمل خالد بن عتاب على أصبهان ، صار معه أعشى همدان ، ولكنه جفاه وتناساه ، فرجع الشاعر إلى الكوفة .

(٤) أَتَذْكُرُنَا وَمُرَّةَ إِذْ غَزَوْنَا وَأَنْتَ عَلَى بُغَيْلِكَ ذِى الوُسُومِ[١]

(٥) وَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فى كُلِّ وَهْدٍ[٢] وَيَعْثُرُ فى الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ

[٢١٣و] (٦) فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا طَيْلَسَانٌ نَصِيبِىٌّ وَإِلَّا سَحْقُ نِيمِ[٣]

[ذكر بغلة عِكرمة]

١١٢ — وكان عِكْرِمة بن رِبْعِىّ التَّيْمِىّ، الذى يقال له «الفيَّاض»[٤]، يُعْجَبُ ببغلته عَذْرة، وكان على شُرَط الحجَّاج، وكان لا يأتى الحجَّاجَ فى مَوْكِبه مع الأشراط والوُجوه إلّا عليها. وفيها يقول عِكرمة:

(١) ـ[وَ][٥]لَمْ أَرَ شَيْئًا بَيْنَ شَيْئَيْنِ مِثْلَهُ أَشَدَّ أَنِيزًا عًا لِلنَّسَابَةِ فى الأَصْلِ

(٢) تقسَّمه أَطْرَافهُ فَاسْتَزَالَهَا بِقِسْمَةِ عَدْلٍ مِنْ يَدَىْ حَكَمٍ عَدْلِ

وأنشد أبو زيْد النحوىّ:

فَكَيْفَ بِأَطْرَافِى إِذَا مَا شَتَمْتَنِى وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الْوَالِدَيْنِ صُلُوحُ

---

(١) فى البيان: ذى الوسوم.

(٢) الوهد: الهاوية. وفى البيان والأغانى: وحل، وروايتنا أحسن.

(٣) نصيبى: نسبة إلى نصيبين، والسحق: البالى، والنيم: الفرو القصير، وبعد هذه الأبيات:

فقد أصبحت فى خز وقز تبختر ماترى لك من حميم

وتحسب أن تلقاها زمانا كذبت ورب مكة والحطيم

(٤) كان عكرمة من أصحاب الولايات فى القرن الأول، يذكره مرارا صاحب الأغانى، وهو بطل حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة (ليلة ٦٨٣ - ٦٨٤).

(٥) زيادة تقتضيها إقامة الوزن.

[اعتدال شبه البغل بوالديه]

١١٣ — وقال أصحاب البغال : لا نعلم شيئا من الحيوان رُكِّبَ بين شيئين نزع إليهما نزعًا سوَاء لايقادر شيئا غير البغل ، فإنّ شَبَه أبويْه عليه قِسْمة عدْل [وقد][1] ذكر ذلك محمد بن يَسِير[2] فى شعره الذى طلب فيه من مُوَيْس بن عِمران[3] بغلةً لرحله ، فقال :

(١) أَضْمُمْ عَلَىَّ مَآرِمًا قَدْ أَصْبَحَتْ ... شَتَّى بَدَادِ شَتِيتَةَ الْأَوْطَانِ

(٢) بِزُفُوفِ سَاعَاتِ الْكَلَالِ دَلِيقَةٍ ... سَفْوَاء أَبْدَعَ خَلْقَهَا أَبَوَانِ

(٣) لَمْ يَعْتَدِلْ فى الْمَنْصِبَيْنِ كِلَاهُمَا ... عِنْدَ التَّنَاسُبِ مِنْهُمَا الْجِنْسَانِ

(٤) إِلَّا تَكُنْ لِأَبٍ أَغَرَّ فَإِنَّهَا ... تَنْمِى إِلَى خَالٍ أَغَرَّ هِجَانِ

(٥) نَزَعَتْ عَنِ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ بِجَاءِهَا ... مِنْهَا وَعِتْقَ سَوَالِفٍ وَلَبَانِ

(٦) وَلَهَا مِنَ الْأَعْيَارِ عِنْدَ مَسِيرِهَا ... جِدٌّ وَطُولُ صَبَارَةٍ وَمَرَانِ

قال ذلك لأن حافر العَير أوْقَح[4] الحوافر ، فأعطاه أبوه من الخَصْلة التى بأن بها من سائر الحوافر .

١١٤ — قالوا : وليس فى جميع الخلق المركَّب مثل الراعِبىّ ، الذى هو من نِتاج مابين الوَرَشان والحَمام : لم يأخذ من هِداية أمّه شيئا ، ولم يُعْطِه [٢١٣ ظ]

---

(١) مطموس فى الأصل .

(٢) هو محمد بن يسير الرياشى شاعر بصرى ظريف من الشعراء المحدثين ؛ راجع الشعر والشعراء ٨٥٤ — ٥٦ ، وفهرس البيان والحيوان ، والأغانى ١٢ : ١٢٩ — ١٤١ ، الخ ونحن الآن شارعون فى جمع أشعاره .

(٣) مر ذكره § ٩٦ . (٤) أوقح : أصلب .

أبوه من طول عمره شيئًا[١] ؛ ومن المركَّب السِّمْع[٢] والعِسْبار[٣] ، وكما تحكى[٤] الفَلاسِفة والمجرِّبون عن الكَوْسَج[٥] واللُّخْم[٦] والدجاج الخِلاسىّ ، من بين النَّبَطىّ والهِنْدىّ (وإذا كان مثل ذلك بين البيضاء والحبشىّ فهو خِلاسىّ ، فإذا كان بين البيضاء والسِّنْدىّ فهو بَيْسَرِىّ ؟ وكذلك الخِلاسىّ من الكلاب الذى بين الكُرْدىّ وبين السَّلُوقىّ) ، ومثل الجمَّازات التى تجىء بين فَوَالِج البُخْت[٧] وقِلاص العِراب ، ومثل البِرْذَوْن الشَّهْرِىّ من الرَّمَكة[٨] والفرس العتيق ؛ قالوا : فليس يعتدل فى شىء من ذلك الشَّبَهُ ، كما يعتدل فى البغل .

١١٥ — ولذلك قال الشاعر السواق ، وهو إبراهيم مولى المَهالِبة[٩] :

تَسَاهَمَ فِيهِ الخالُ والعَمُّ مِثْلَمَا تَسَاهَمَ فى البَغْلِ الحُمارَةُ والطِّرْفُ

فزعم فى هذا الشعر أنّ هذا البغل أبوه فرس، وأمّه أتان ، وهذا خِلاف ماروَاه أبو عُبَيْدة ؛ وأنشد أبو عبيدة :

وَشَارَكَها فى خِيمِها وَهْوَ رَاغِمٌ كَمَا شَارَكَتْ فى البَغْلِ عَيْرًا حُجُورُها

كأنهم يقولون : إذا كانت الأم رَمَكةً ، خرج البغل وَثِيجًا[١٠] قويًّا

---

(١) راجع الحيوان ١ : ١٠٣ ، ١٣٧ — ٣٨ حيث يذكر الجاحظ فروقا أخرى بين الراعبى، وبين أبيه وأمه .

(٢) السمع : ولد الذئب من الضبع فيما يزعمون ؛ راجع الحيوان ١ : ١٨١ ، ٦ : ١٥٠ .

(٣) العسبار : ولد الضبع من الذئب فيما يزعمون؛ راجع الحيوان ١ : ١٨١ ، ٦ : ١٥٠ .

(٤) مشوش فى الأصل .

(٥) الكوسج : حيوان بحرى ليس بسمك ، فهو والد اللخم، ويتولد من بين اللخم وسمكة أخرى ؛ راجع الحيوان ١ : ٣١ ، ٧ : ١٢٦ .

(٦) اللخم : حيوان بحرى يلد ولا يبيض ، ووالده الكوسج ؛ راجع الحيوان ١ : ٣١ ، ٧ : ١٢٦ .

(٧) البخت : نتاج مابين النياق العربية والجمال الكرمانية، التى لها سنامان ، راجع مروج الذهب ٣ : ٤ — ٥ ، وفهرس التربيع والتدوير .

(٨) الرمكة : أنثى البرذون .

(٩) لم نقف له على خبر . (١٠) الوثيج : الكثيف الكثير اللحم .

عريضًا ، وإذا كانت الأم حِجْرًا[1] خرج البغل مُسَلَّكًا[2] ، طويل العنق ، وفيه دِقّة .

١١٦ — وذُكر عن بعض الناس أنّه شتم بعض الأشراف ، فقال : « عجبتُ لقوم إذا قيل لهم : من أبوكم ؟ قالوا : أُمُّنا فرس » .

[رجع إلى ذكر بغلة عكرمة]

١١٧ — ثم رجع القول بنا إلى ذكر بغلة عِكْرِمة بن رِبْعِيّ[3] .

قالوا : فلما ألحَّ عِكْرِمة فى ركوب ذلك البغل إلى باب الحجّاج ، كتب إليه بعضُ بنى عمّه ، يردُّ عليه امتداحه البغل باستواء الشَّبَه فيه ، ويُخوِّفه بالحجّاج إن ارتفع إليه فى الخبر ، أنّ صاحب أشراطه يأتى بابَه فى فُرسان أهل العِراق والشام ووجوههم ، على بغل .

١١٨ — وقال فى كلمةٍ له :

(١) فَكَيْفَ بِغُرْمُولٍ وَعُرْسٍ سِوى الَّذِى يَكُونُ لِغَيْرِ الاهْلِ وَالْفَرَسِ الْفَحْلِ [٢١٥ و]

(٢) وَرَأْسٍ يَجُوزُ الْخَالَ وَالْعَمَّ بَعْدَ مَا تَحَوَّلَ شَحَّاجًا خِلَافًا عَلَى الْأَصْلِ

(٣) وَلَيْسَ شَحِيجُ الْبَغْلِ مِنْ عَزْفِ نَاهِقٍ وَقَدْ بَاعَدَ اللهُ الشَّحِيجَ مِنَ الصَّهْلِ

(٤) مَتَى كَانَ ذو الأشْرَاطِ يَرْكَبُ بَغْلَةً وَيَتْرُكُ طِرْفًا ذَا تَمَامٍ وَذَا نُبْلِ

(٥) عَذِيرِى مِنَ الحجَّاجِ إِنْ ذَا كِرٌ نَعَى عَلَيْكَ رُكُوبَ الْبَغْلِ فى سَاعَةِ الحفْلِ

(٦) فَمَا لَكَ تَجْتَابُ الهُوَيْنَى مُهَمْلِجًا إِلَى بَابِ حَجَّاجٍ عَلَى الْمَرْكَبِ الرِّذْلِ

(٧) أُعِيذُكَ بِالرَّحْمٰنِ مِنْ زِىِّ تَاجِرٍ شَقِىٍّ لَئِيمِ الْكَسْبِ ذِى خُلُقٍ نَذْلِ

---

(١) الحجر : أنثى الفرس العتيق . (٢) المسلك : النحيف .

(٣) انظر أعلاه § ١١٢ .

أبوه من طول عمره شيئًا[١] ؛ ومن المركَّب السِّمْع[٢] والعِسْبار[٣] ، وكما تحكى[٤] الفَلاسِفة والمجرِّبون عن الكَوْسَج[٥] واللُّخْم[٦] والدجاج الخِلاسىّ ، من بين النَّبَطىّ والهِنْدىّ (وإذا كان مثل ذلك بين البيضاء والحبشىّ فهو خِلاسىّ ، فإذا كان بين البيضاء والسِّنْدىّ فهو بَيْسَرِىّ ؟ وكذلك الخِلاسىّ من الكلاب الذى بين الكُرْدىّ وبين السَّلُوقىّ) ، ومثل الجمَّازات التى تجىء بين فَوَالِج البُخْت[٧] وقِلاص العِراب ، ومثل البِرْذَوْن الشَّهْرِىّ من الرَّمَكة[٨] والفرس العتيق ؛ قالوا : فليس يعتدل فى شىء من ذلك الشَّبَهُ ، كما يعتدل فى البغل .

١١٥ — ولذلك قال الشاعر السواق ، وهو إبراهيم مولى المَهالِبة[٩] :

تَسَاهَمَ فِيهِ الخالُ والعَمُّ مِثْلَمَا تَسَاهَمَ فى البَغْلِ الحُمارَةُ وَالطِّرْفُ

فزعم فى هذا الشعر أنّ هذا البغل أبوه فرس، وأمّه أتان ، وهذا خِلاف ماروَاه أبو عُبَيْدة ؛ وأنشد أبو عبيدة :

وَشَارَكَها فى خِيمِها وَهْوَ رَاغِمٌ كَمَا شَارَكَتْ فى البَغْلِ عَيْرًا حُجُورُها

كأنهم يقولون : إذا كانت الأم رَمَكةً ، خرج البغل وَثِيجًا[١٠] قويًّا

---

(١) راجع الحيوان ١ : ١٠٣ ، ١٣٧ — ٣٨ حيث يذكر الجاحظ فروقا أخرى بين الراعبى، وبين أبيه وأمه .

(٢) السمع : ولد الذئب من الضبع فيما يزعمون ؛ راجع الحيوان ١ : ١٨١ ، ٦ : ١٥٠ .

(٣) العسبار : ولد الضبع من الذئب فيما يزعمون؛ راجع الحيوان ١ : ١٨١ ، ٦ : ١٥٠ .

(٤) مشوش فى الأصل .

(٥) الكوسج : حيوان بحرى ليس بسمك، فهو والد اللخم، ويتولد من بين اللخم وسمكة أخرى ؛ راجع الحيوان ١ : ٣١ ، ٧ : ١٢٦ .

(٦) اللخم : حيوان بحرى يلد ولا يبيض، ووالده الكوسج ؛ راجع الحيوان ١ : ٣١ ، ٧ : ١٢٦ .

(٧) البخت : نتاج مابين النياق العربية والجمال الكرمانية، التى لها سنامان، راجع مروج الذهب ٣ : ٤ — ٥ ، وفهرس التربيع والتدوير .

(٨) الرمكة : أنثى البرذون .

(٩) لم نقف له على خبر . (١٠) الوثيج : الكثيف التكثير اللحم .

عريضًا ، وإذا كانت الأم حِجْرًا[1] خرج البغل مُسَلَّكًا[2] ، طويل العنق ، وفيه دِقّة .

١١٦ — وذُكر عن بعض الناس أنّه شتم بعض الأشراف ، فقال : « عجبتُ لقوم إذا قيل لهم : من أبوكم ؟ قالوا : أُمُّنا فرس » .

[رجع إلى ذكر بغلة عكرمة]

١١٧ — ثم رجع القول بنا إلى ذكر بغلة عِكْرِمة بن ربْعِيّ[3] .

قالوا : فلما ألحّ عِكْرِمة فى ركوب ذلك البغل إلى باب الحجّاج ، كتب إليه بعضُ بنى عمّه ، يردُّ عليه امتداحه البغل باستواء الشَّبَه فيه ، ويُخوِّفه بالحجّاج إن ارتقع إليه فى الخبر ، أنّ صاحب أشراطه يأتى بابَه فى فُرسان أهل العِراق والشام ووجوهِهم ، على بغل .

١١٨ — وقال فى كلمةٍ له :

(١) فَكَيْفَ بِغُرْمُولٍ وَعُمْرٍ سِوى الَّذِى ... يَكُونُ لِغَيْرِ الاهْلِ وَالْفَرَسِ الْفَحْلِ [٢١٥ و]

(٢) وَرَأْسٍ يَجُوزُ الْخَالَ وَالْعَمَّ بَعْدَ مَا ... تَحَوَّلَ شَحَّاجًا خِلَافًا عَلَى الْأَصْلِ

(٣) وَلَيْسَ شَحِيجُ الْبَغْلِ مِنْ عَزْفِ نَاهِقٍ ... وَقَدْ بَاعَدَ اللهُ الشَّحِيجَ مِنَ الصَّهْلِ

(٤) مَتَى كَانَ ذو الأشْرَاطِ يَرْكَبُ بَغْلَةً ... وَيَتْرُكُ طِرْفًا ذَا تَمَامٍ وَذَا نُبْلِ

(٥) عَذِيرِى مِنَ الحجَّاجِ إِنْ ذَا كِرٌ نَعَى ... عَلَيْكَ رُكُوبَ الْبَغْلِ فى سَاعَةِ الحفْلِ

(٦) فَمَا لَكَ تَجْتَابُ الهُوَيْنَى مُهَمْلِجًا ... إِلَى بَابِ حَجَّاجٍ عَلَى الْمَرْكَبِ الرِّذْلِ

(٧) أُعِيذُكَ بِالرَّحْمٰنِ مِنْ زِىِّ تَاجِرٍ ... شَقِىٍّ لَئِيمِ الْكَسْبِ ذِى خُلُقٍ نَذْلِ

---

(١) الحجر : أنثى الفرس العتيق . (٢) المسلك : النحيف .

(٣) انظر أعلاه § ١١٢ .

(٨) بَغِيضٍ إِلَى جَارَاتِهِ وَبَنَاتِهِ وَعِرْسٍ لَهُ عَرْجَاءَ بَارِزَةِ الرِّجْلِ
(٩) إِذَا زَارَهُ مِنْهُمْ شَقِيٌّ لِحَاجَةٍ يُوَفَّقُ مِنْ بَابِ الخِزَانَةِ وَالقُفْلِ
(١٠) وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَنْدَى بَنَانَكَ بِاللُّهَا إِذَا سَاءَ ظَنُّ النَّاسِ فِى الزَّمَنِ المَحْلِ
(١١) بَقِيَّةُ أَشْيَاخٍ كَسَوْكَ ثِيَابَهُمْ وَأَنْتَ وَلِيُّ القَوْمِ فِى البَأْسِ وَالبَذْلِ

[أشعار أخرى فى البغال]

١١٩ — ولمّا قال الحكم بن قنبر[1] فى قصيدته فى البغلة ، وفيما تصلح[2] له ، ويُرْتَفَق به منها[3] ، وفيها يقول :

وَفِى الرِّدَاعِ ، فَإِنَّ الوَحْلَ مَزْلَقَةٌ وَفِى الطَّحِينِ ، وَفِى الحَاجَاتِ ، وَالرَّحَلِ

وقال مُسلم بن الوليد الأنصارىّ : والحكمَ بن قَنبر مازنىّ ، وكان الحكم قد عظم شأنه فى بنى تميم ، حتى كان يصلِّى على جنائزهم ، فلما لجَّ فى رأى الشُّعوبيَّة، وقال فى ذلك الأشعار ، ضربته بنو مازِن، وهم مواليه ، فلما ألحُّوا عليه فى الضرب، نادى يا آل تميم ، فقال أعرابىّ :

يَدْعُو تَمِيماً ، وَتَمِيمٌ تَضْرِبُهْ تَلْطِمُهُ طَوْرًا، وَطَوْرًا تَرْكَبُهْ

وقال مُسْلم بن الوليد[4] :

[ب، ١٤] (١) تَرَكْتَ صِفَاتِ الخَيْلِ وَالخَيْلُ مَعْقِلٌ وَأَصْبَحْتَ فِى وَصْفِ البِغَالِ السَّوَادِنِ
(٢) حَنَنْتَ إِلَيْهَا رَغْبَةً فِى أُيُورِهَا فَدُونَكَ أَيْرَ البَغْلِ يَا عَبْدَ مَازِنِ
(٥)
. . . . . .

و بغلته ودابته

---

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر ، شاعر بصرى كثير الهجاء ، ترجم له الأغانى ١٣ : ٩ - ١٢ ؛ انظر أيضا أوراق الصولى ١ : ٢١٥ .
(٢) خط : يصلح . (٣) خط : منه . (٤) ليس هذا الشعر فى ديوانه .
(٥) سقط سطر من الأصل .

١٢٠ — قال بعضُ الشُّعراء[١] يُخاطب دابَّته :

(١) [... ...][٢] لَيْلَةً أَدْلَجْتَهَا فَكُلِي إِنْ شِئْتِ تِبْنًا أَوْ ذَرِى

(٢) قَدْ أَتَى مَوْلاَكِ[٣] خُبْزٌ يَابِسٌ فَتَغَذَّى[٤] وَتَعَزَّى[٥] وَاصْبِرِى

وقال آخر :

(١) بِتُّ ظَمْآنَ وَبَاتَتْ بَغْلَتِي تَشْتَكِي الخَلْوَةَ فِى بَيْتِ عُمَرْ

(٢) صُمْتِ يَابَغْلَةُ مِنْ غَيْرِ تُقًى [.....][٦] بالصَّوْمِ فِى شَهْرِ صَفَرْ

وقال آخر :

(١) وَإِنِّي إِذَا مَا المَرْءُ آثَرَ بَغْلَهُ عَلَى نَفْسِهِ آثَرْتُ نَفْسِي عَلَى بَغْلِي

(٢) وَأَبْذُلُهُ لِلْمُسْتَعِيرِينَ لاَ أَرَى لَهُ عِلَّةً مَادَامَ يَنْقَادُ فِى الخَيْلِ

١٢١ — وقال آخر :

أَيَا مُنْزِلِي مَالِي عَلَيْكَ كَرَامَةٌ إِذَا أَنْتَ لَمْ يُكْرِمْ عَلَيْكَ جَوَادِي

وقال دِعْبِل :

(١) أَتَيتُ ابْنَ عِمْرَانَ فِى حَاجَةٍ هُوَ بِنْتِهِ الخَطْبِ فَالْتَاثَهَا

(٢) تَظَلُّ جِيَادِي عَلَى بَابِهِ تَرُثُّ وَتَأْكُلُ أَرْوَاثَهَا

(٣) غَوَارِثَ تَشْكُو إِلَيَّ الخَلاَ أَطَالَ ابْنُ عِمْرَانَ إِغْرَاثَهَا

١٢٢ — وقال ابن حازم[٧] :

وَحَلَّيْتُ بِرْذَوْنِي يَلُوكُ شَكِيمَهُ خَلِيطَاهُ نَعْفٌ دَارِسٌ وَطُلُولُ [٥٢١و]

---

(١) هو حمزة بن بيض، كما جاء فى الأغانى ١٥ : ١٧ .

(٢) كلمة غير مقروءة ، وفى الأغانى : احمتنا . (٣) فى الأغانى : رباك .

(٤) خط : فتغرى . (٥) خط : فتعرى . (٦) كلمة غير مقروءة .

(٧) قد مر ذكره § ٦٣ .

وقال سَهْل بن هارون : « بُعِثتُ وأنا صبيٌّ إلى جارٍ لنا أستعير منه بغلاً ، فزعم أنه مبطون ، فَغَبَرتُ أيّامًا ، ثم كتبتُ إليه[1] » :

نُبِّئْتُ بَغْلَكَ مَبْطُونًا فَرُعْتُ لَهُ فَهَلْ تَمَاثَلَ[2] أَوْ نَأْتِيهِ عُوَّادَا ؟

باب

[ما قالوا فى طول عمر البغل]

١٢٣ — قال أهل التجربة : ليس فى جميع الحيوان الذى يُعايِش الناس ، أطولُ عمرًا من البغل ، ولا أقصر عمرا من العُصفور ، وظنُّوا أنّ ذلك لكثرة سِفاد العصفور ، وقلّة ذلك من البغل[3] ، قالوا : ولذلك وجدنا طول الأعمار فى الرُّهبان وأصحاب الصوامع خاصّة ، وفى الخِصيان عامّة . ولذلك قال الراجز :

أُحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَبًّا سَحْبَلاَ[4] وَخَرَبًا[5] يَرْعَى رَبِيعًا أَرْمَلَا

فجعله أرمل ، ليكون أقوى له وأسمن .

١٢٤ — قالوا : وقال معاوية : « مارأيتُ رجلا قَطُّ يستكثر من الجِماع ، إلّا رأيت ذلك فى مُنَّته » ، وقال معاوية : « كلّ خصال الشباب قد كان فىّ ، إلّا أنّى لم أكن مُلَحَة ، ولا صُرَعَة[6] ، ولا طُلَعَة[7] ، ولا ضُحَكَة ، ولم أكُ سِبًّا[8] » .

١٢٥ — قالوا : والبغل أطول عمرًا من كلّ شىء من الحيوان ، ممّا

---

(١) البيت فى الحيوان ٣ : ٦٦ ، وفيه فقلت له بدل : كتبت إليه .
(٢) تماثل : دنا من الشفاء .
(٣) انظر الحيوان ١ : ١٣٧ . (٤) السحبل : الضخم من الضباب .
(٥) الخرب : ذكر الحبارى . (٦) الصرعة : من يصرع الناس كثيرا .
(٧) طلعة : كثير التطلع ، أى الميل إلى هواه .
(٨) السب : الكثير السباب .

يُعايش الناس فى دُورهم ، قالوا : وكلّ شىء يُنتَجُ ويولد ويربّى فى منازل الناس ، من طائر وسبُع وبهيمة ، إذا تحوّل صاحب الدار ، لم يتحوّل معه منها شىء ، فآثرت الأوطان على صاحب الدار ، إلّا الكلب ، فإنه يُؤثِرُه على وطنه ، ويموت دونه ، ويصبر على جَفائه وإقصائه[1] .

١٢٦ — وأنشد إبراهيم بن دَاحَة[2] لرجل ذهب عنى اسمه ، قصيدةً وصف فيها أعمار الحيوان التى تعايش الناس ، فقال لأخيه :

(١) عَزَمْتُ عَلَى ذَمِّ الْبَعِيرِ مُوَفَّقًا ... وَأَنْ لَيْسَ فى المَرْكُوبِ[3] أَجْمَعُ مِنْ بَغْلِ [٢١٥ظ

(٢) وَأَنَّ اقْتِنَاءَ الإِبْلِ مُوقٌ وَحُرْفَةٌ ... يَبِيتُ عَلَى يُسْرٍ وَيَغْدُو عَلَى ثُكْلِ

(٣) وَبَيْنَ المَنَايَا وَالْبَرَاذِينِ نِسْبَةٌ ... وَكُلُّ نِتَاجِ النَّاسِ خَيْرٌ مِنَ الإِبْلِ

(٤) وَقُلْتُ وَشَاهَدْتُ البِغَالَ وَغَيْرَهَا ... فَأَحْمَدْتُهَا فى العُمْرِ وَالهَرَمِ المُبْلِى

(٥) وَلَيْسَ لَهَا بَذْخُ الْخُيُولِ وَكِبْرُهَا ... وَلَا ذِلَّةُ الْعَيْرِ الضَّعِيفِ عَنِ الرَّحْلِ

(٦) وَمُؤْنَتُهُ فى الصَّيْفِ وَالشَّتْوِ وَاحِدٌ ... وَلَا خَيْرَ فى المُؤْنَاتِ مِنْ حَامِلٍ الكَلِّ

(٧) وَلَا تَرْكَبُ الأَرْمَاكُ وَالحِجْرُ دُونَهَا ... لَدَى المَصْدِ[4] وَالبَغْلَاتُ تُرْكَبُ كَالْبَغْلِ

(٨) وَقَدْ فَرَّقَ الرَّحْمٰنُ بَيْنَ شُكُولِهَا[5] ... كَمَا بَيْنَ عَيْرِ الْوَحْشِ وَالآخَرِ الْأَهْلِى

(٩) وَفى البَغْلِ فى كُلِّ الأُمُورِ مَرَافِقٌ ... وَمَرْكَبُ قَاضٍ أَوْ شُيُوخٍ ذَوِى فَضْلِ

(١٠) فَيَرْكَبُهَا وَالخَيْلُ مُحْدِقَةٌ بِهِ ... وَيُؤْثِرُهَا يَوْمَ المُبَاهَاةِ وَالْخَفْلِ

(١١) وَقَدْ جَاوَزَتْ فى السَّوْمِ كُلَّ مُمَنَّنٍ ... مِنَ الرَّائِعِ المَنْسُوبِ وَالحَامِلِ النَّذْلِ[6]

(١٢) يَفُوتُ هِمَالِيجَ الْبَرَاذِينِ سَيْرُهَا ... عَلَى قِحَةٍ[7] الأَعْيَارِ مِنْ شَبَهِ النَّجْلِ

---

(١) انظر الحيوان ٢ : ١٢٣ . (٢) قد مر ذكره § ٢٩ ، ١٢٥ .
(٣) خط : النعل كوب . (٤) من معانى المصد : الخضبة العالية ، والمطر ، والرضاع .
(٥) فى الأصل : شكولهم . (٦) النذل : وهو الخسيس المحتقر . وفى الأصل : البزل .
(٧) القحة : صلابة الحافر .

[من طمع فى القضاء ركب بغلة]

١٢٧ — ونحن بالبصرة إذا رأينا الرجل يطلب الرأى ، ويركب بغلا ، ويُردف خلفه غُلامًا ، قضينا بأنه يطمع فى القضاء ، قال ابن المزَّق[١] :

(١) إِذَا رَكِبَ الشَّيْخُ الشَّرِيفُ بُغَيْلَةً ... وَنَاظَرَ أَهْلَ الرَّأْيِ عِنْدَ هِلَالِ[٢]

(٢) فَذَاكَ الَّذِي يَبْغِي القَضَاءَ بِسَمْتِهِ ... [.....][٣] الدِّئْبُ أَمْ غَزَّالِ

(٣) فَإِنْ أَرْدَفَ العَبْدَ الصَّغِيرَ وَرَاءَهُ ... فَوَيْلٌ لِأَيْتَامٍ وَإِرْثِ رِجَالِ

(٤) وَإِنْ رَكِبَ البِرْذَوْنَ وَاشْتَدَّ خَلْفَهُ ... فَصَاحِبُ أَشْرَاطٍ وَحَمْلِ إِلَالِ[٤]

١٢٨ — وقال ابن مُنَاذِر[٥] فى واحد من هذا الشكل :

(١) رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى يَغُرُّ بِسَمْتِهِ ... وَيَقْسِمُ فِى الجِيرَانِ كُرَّ طَعَامِ

[٢١٦ و] (٢) وَيَخْدَعُهُمْ وَاللهُ غَالِبُ أَمْرِهِ ... بِقَدِّ كَقَدِّ المَشْرَفِيِّ حُسَامِ

(٣) يُرِيدُ قَضَاءَ المِصْرِ وَالمِصْرُ مُنْكِرٌ ... لِكُلِّ مُرَاءٍ مُهْتَرٍ بِغُلَامِ

(٤) بِبِشْرٍ وَسَمْتٍ وَاكْتِئَابٍ وَخَشْعَةٍ ... وَكَثْرَةِ تَسْبِيحٍ وَلِينِ كَلَامِ

(٥) وَأَكْثَرُ مَا يُغْنِى بِهِ مِنْ أُمُورِهِمْ ... عِيَادَةُ مَرْضَاهُمْ وَبَذْلُ سَلَامِ

(٦) وَيَرْكَبُ بَغْلًا ثُمَّ يُرْدِفُ خَلْفَهُ ... غُلَامًا كَمَا أَبْصَرْتَ شِقَّ خُلَامِ[٦]

---

(١) هو عباد بن الممزق الحضرمى ، ويعرف بالمخرق؛ راجع المؤتلف ١٨٦ ، والحيوان ٥ : ١٦٩ .

(٢) لعله هلال بن يحيى بن مسلم البصرى الفقيه الحنفى الملقب بهلال الرأى ؛ مات سنة ٢٤٥ ـ ٨٥٩ ، راجع ابن قطلوبغا ٥٩ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٠٢ .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) اشتد خلفه جعدا وجرى وراءه . وفى الأصل : أسند . والإلال : جمع ألة ، وهى الحربة العريضة النصل .

(٥) هو محمد بن مناذر ، شاعر بصرى معاصر لأبى نواس ، مات بعد سنة ١٩٨=٨١٤ ، ترجمته فى الشعر والشعراء ٨٤٥—٨٤٧ ، والأغانى ١٧ : ٩—٣٠ ، الخ .

(٦) خط : جلام. والحلام : الجدى الصغير ، شبه الغلام بشق الحلام ، لأنه ضئيل هزيل .

(٧) يُرِيدُ هِلَالاً [١] لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ ... وَقِدْمًا سَمَا لِلرَّأْيِ غَيْرَ مُسَامِ

(٨) سَوَاءٌ لِذِي الرَّأْيِ الشَّرِيفُ وَغَيْرُهُ ... إِذَا كُنْتَ ذَا حِفْظٍ فَنَحْ بِسَلَامِ

(٩) يَصِيرُ فَقِيهًا فِي شُهُورٍ يَسِيرَةٍ ... فَيَالَكَ حِفْظًا لَمْ يُشَبْ بِغَرَامِ

(١٠) وَلَوْ كَانَ خَيْرًا كَدَّ [....] [٢] ... كَمَا كَدَّ ذَا الْآنَارِ بُعْدُ مَرَامِ

(١١) وَمَاضَرَّ سَلْمَانًا [٣] وَكَعْبًا [٤] وَبَعْدَهُ ... شُرَيْحًا [٥] وَسَوَّارًا [٦] وَرَهْطَ هِشَامِ [٧]

(١٢) وَيَاسًا [٨] وَيَاسًا وَالْغِلَابِيَّ [٩] بَعْدَهُ ... أُلَاكَ الْأُولَى كَانُوا نُجُومَ ظَلَامِ

(١٣) وَمَا عَرَفُوا النُّعْمَانَ [.....] [١٠] ... وَلَا زُفَرَ الْمَسْقِيَّ صَوْبَ غَمَامِ

(١٤) لَقَدْ تَابَ مِمَّا أَحْدَثَ الْقَوْمُ تَوْبَةً ... لِسَاعَةِ إِخْلَاصٍ وَوَقْتِ حِمَامِ

---

(١) انظر § ١٢٧ .

(٢) بياض فى الأصل .

(٣) لعله سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلى من القادة القضاة ، استقضاه عمر على الكوفة ثم قتل بأرمينية غازيا سنة ٦٥١/٣٠ ، راجع الحيوان ١ : ٩٢ .

(٤) هو كعب بن سور الأزدى قاضى البصرة من سنة ١٨=٦٣٩ إلى أن مات سنة ٣٦=٦٥٧ انظر Melieu ٢٨٨. (٥) قد مر ذكره § ٤٠ .

(٦) هو سوار بن عبدالله العنبرى قاضى البصرة من سنة ١٨٣=٧٥٥ إلى أن مات سنة ١٥٧= ٧٧٤ راجع Milieu ٢٨٨ — ٢٩٠ .

(٧) لعله هشام بن هبيرة الضبى قاضى البصرة من سنة ٥٨=٦٧٨ إلى ٧٤=٦٩٣ ؛ مات سنة ٦٩٤/٧٥ : راجع Milieu ٢٨٩ .

(٨) هو إياس بن معاوية قاضى البصرة المشهور ؛ مات سنة ١٢١=٣٧٩ ، راجع E.I. الخ.

(٩) لا ندرى من هذا الغلابى ، فإن محمد بن زكريا بن دينار الغلابى الراوى (انظر الفهرست ١٥٧) مات بعد سنة ٢٨٠=٨٩٣ (لسان الميزان ٥ : ١٦٨) ولا يجوز أن يذكره ابن مناذر .

(١٠) بياض فى الأصل .

باب

[تشبيه الأسد بالبغل]

١٢٩ — قالوا : ويشبِّهون الأسد بالبغل، إذا كان الأسد تامّ الخلْق، قال نَهْشَل بن حَرِّيّ[١] :

(١) وَمَا سَبَقَ الحَوَادِثَ لَيْثُ غَابٍ يَجُرُّ لِعِرْسِهِ جَزَرَ الرِّفَاقِ
(٢) كُمَيْتٌ تَعْجِزُ الْخُلَفَاءُ عَنْهُ كَبَغْلِ السَّرْجِ حُطَّ مِنَ الْوَثَاقِ

١٣٠ — وقال أبو زُبَيْد الطائيّ[٢] :

(١) مِنَ الأُسْدِ عادى [...][٣] بِصَوْتِهِ رُءُوس الجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ [....][٣]
[٢١٦ظ] (٢) كَأَنَّ اهْتِزَامَ الرَّعْدِ خَبَّطَ جَوْفَهُ إِذَا جَرَّ فِيهِ الخَيْزُرَانُ المُعَقَّرُ
(٣) فَأَبْصَرَ رَكْبًا رَائِحِينَ عَشِيَّةً فَقَالُوا : أَبَغْلٌ مَائِلُ الرِّجْلِ أَشْقَرُ
(٤) أَمِ اللَّيْثُ ؟ فَاسْتَنْجُو [...][٣] فَهَذَا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ المُزَعْفَرُ

١٣١ — ولأبى زُبَيْد مثلُها فى قصيدته التى ذكر فيها شأن كلبه ، وشأن الأسد ، فقال[٤] :

(١) فجالَ[٥] أَكْدَرُ[٦] مُشْتَالًا[٧] كَعَادَتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ البِئْرِ[٨] وَالْعَطَنِ

---

(١) هو شاعر مخضرم ؛ راجع الأغانى ٨ : ١٥٩ — ١٦٠ ، والشعر والشعراء ٦١٩-٢١ ، والإصابة : ٨٨٧٧ ، وفهرس البيان والحيوان .

(٢) هو حرملة بن المنذر ، كان نصرانيا ، يعد من الشعراء المخضرمين ؛ راجع الأغانى ١١ : ٢٤ — ٢٨ ، والشعر والشعراء ٢٦٠ — ٢٤ ، الخ .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) الشعر فى الحيوان ٢ : ٢٧٤ - ٧٦ ، وفى الأغانى ١١ : ٢٦ .

(٥) فى الحيوان : أخال ، وهو تصحيف ، وفى الأغانى ؛ أحال .

(٦) أكدر : اسم كلبه . (٧) فى الأغانى : مشيالا .

(٨) رواية الحيوان : الحوض ، أحسن .

(٢) لَاقَى لدَى ثُلَلِ[١] الأَطْوَاءِ دَاهِيَةً أَمَرَّ مِنْ وَأْكَدَرَ تَحْتَ اللَّيْلِ فِى قَرَنِ

(٣) إِلَى مُقَابِلِ[٢] خَطْوِ السَّادِيْنِ لَهُ فَوْقَ السَّرَاةِ كَذِفْرَى الفَالِجِ الغَضِنِ[٣]

(٤) رِئْبَالُ غَابٍ[٤] فَلَا قَحْمٌ وَلَا ضَرَعٌ كَالبَغْلِ حُطَّ مِنَ المحلينَ فى شَطَنِ[٥]

[الحمير الأخدريّة]

١٣٢ — وزعم ناسٌ من العلماء أنّ الحمير الأخْدَرِيّة[٦] ، وهى أعظم حمير الوحش وأتمها ، زعموا أن أصل ذلك النِّتاج أن خيلا لكسرى توحّشت ، وضَرَبت فى العانات ، فكان نِتاجها هذه الحُمُر التى لها هذا التمام ، وقال آخرون : الأخدريّة هى الحُمُر التى تكون بكاظِمةَ ونواحيها ، فهى كأنها برّيّة بحريّة ، قالوا : ولا يجىء فيما بين الخيل والحمير إلا البغال ، وليس للبغل نسْل يعيش ، ولا نجل يَبقى ، فكيف لقِحت هذه الأُتُن من تلك الخيل حميرًا ، ثمّ طبّقت تلك الصحارى بالحُمُر الخالصة ؟

١٣٣ — وقالوا : كان الملك من الأكاسِرَة إذا اصطاد عَيْرًا وَسَمَه باسمه ، و بيومه الذى اصطاده فيه ، وأطلقه ، فإن تهيّأ أن يَصطاد ذلك العَيرَ بعينه ملكٌ من بعده ، وَسَمَه مع وسم الملك الذى قبله ، بمثل تلك السِّمَة ، وخلّاه يذهب ، فكان هذا الصنيع بعضَ ما كانوا يعرفون به أعمار حمير الوحش ، فعسى أن

---

(١) خط : تلك ، وثلل الأطواء : ماأخرج من التراب من البئر المطوية بالحجارة .

(٢) فى الحيوان : مقارب .

(٣) فى الأغانى : القمن ، وفى الحيوان : القارح الغضن .

(٤) فى الحيوان : ظلماء لا (٥) فى الحيوان : خط به العجلات فى سكن . وفى الأغانى : يحتطم العجلين فى شطن .

(٦) يقول فى الحيوان (١ : ١٣٩) إن الأخدرية من نتاج الأخدر ، فرس كان لأردشير ابن بابك صار وحشيا ، فحمى عدة عانات ، فضرب فيها ، فجاء أولاده منها أعظم من سائر الحمر وأحسن ، ولكنه لم ينتقد هذا الخبر كما ينتقده هنا .

تكون هذه الحمير أو بعضها صار فى ذلك الصقع الذى هـذا صِفَتُه ، فإن للماء والتربة والهواء [٢١٧ و] فى هذا عَملاً ليس يَخفَى على أهل التجربة : كلّ عربىّ تراه بخُراسان أصهب السِّبال ، أحمر اللون ، مفطوح القفا ، فإنّ الأعرابىّ الذى انتقل إلى ماهنالك كان على ضدّ ذلك[١] .

١٣٤ — وقد رأينا بلاد التُّرْك : فرأينا كلّ شىء فيها[٢] تركيًّا ، ومَن رَأَى دوابَّهم وإبلهم عَلِمَ أنّها تركيّة[٣] ، وحَرَّةَ بنى سُلَيْم التى جميع طيرها ، وسباعها وهوامّها وأهلها كلّهم سُود[٤] ، وهذا كثير جدًّا .

وقد نرى جَراد البقْل ودِيدانَه خُضْرًا[٥] ، ونرى قمـل رأس الشابّ [الأسود الشعر : أسود ، ونراه فى رأس] الشيخ [الأبيض الرأس : أبيض ، ونراه فى] رأس الخاضب بالحُمرة [أحمر][٦] . نعم ، حتى إنّك لترى فى القملة شُـكْلةً[٧] إذا كان خِضاب الشيخ ناصِلا ، وهكذا طبع الله الأشياء .

---

(١) يعبر عن نفس الفـكرة فى الحيوان ٤ : ٧١ .

(٢) خط : فيه .

(٣) راجع الحيوان ٤ : ٧١ و ٥ : ٣٧٠ ، وفخر السودان على البيضان ٨٢ .

(٤) راجع الحيوان فى نفس الموضع ، وفخر السودان ٨٢ حيث تجد تفاصيل ممتعة فى هذه المسألة .

(٥) خط : خضر ، وفى الحيوان : خضراء .

(٦) زدنا بين [ ] كل ما سقط من الأصل ، وهذه الزيادات من الحيوان وفخر السودان .

(٧) الشكلة : اختلاط الحمرة بالبياض .

باب

[ضربهم المثل فى أير البغل]

١٣٥ — قال أبو شَراعة[١] :

[أيْرُ][٢] حِمَارٍ فى حِرَامٍ شِعْرِى وَأيْرُ بَغْـلٍ فى حِرَامٍ قَدْرِى
لَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ دَعَانِى السِّدْرِى[٣]

وقال أبو فِرْعَوْن[٤] :

(١) أيْرُ حِمَارٍ فى حِرَامٍ عَدْنَانْ (٢) وَأيْرُ بَغْلٍ فى حِرَامٍ قَحْطَانْ
(٣) مَا النَّاسُ إلَّا نَبَطٌ وَخُوزَانْ (٤) كَـكَهْمَسٍ[٥] أوْ عَمْرِو بْنِ مِهْرَانْ[٦]
(٥) ضَاقَ جَرَانِى عَنْ رَغِيفِ سَلْمَانْ

وأنشد :

وَعُظْمُ أيْرِ الْبَغْلِ فى رَهْزِ فَرَسْ وَطُولُ دَحْسِ[٧] جَمَلٍ إذَا دَحَسْ

١٣٦ — والمذكورة بطول الكَوْم : الخنزير والوَرَل والذُّباب والجمل ، وأنشد :

---

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة ، شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية ، ترجمته فى الأغانى ٢٠ : ٣٥ — ٤٢ ، وطبقات ابن المعتز ١٧٧ — ١٧٩ ، الخ .

(٢) منقوش فى الأصل .

(٣) لعله محمد بن هشام السدرى ، أحد أصدقاء الجاحظ ، راجع البخلاء ٣٢١ .

(٤) هو شويس الساسى التيمى العدوى ، أعرابى قدم البصرة ، وله أشعار طريفة ، ترجمته فى الورقة ٥٣ — ٥٥ ، وطبقات ابن المعتز ١٧٨—١٧٩ ، انظر أيضا الحيوان ٦ : ٧٨ و٧ : ٢٦٢ .

(٥) هو كهمس بن الحسن التميمى البصرى العابد ، يعده ابن قتيبة (المعارف ٢٦٨) من القدرية ، مات سنة ١٤٩/٧٦٦ ، انظر البيان ٣ : ١٧٥ .

(٦) يذكره الجاحظ فى البيان ٣ : ٢٨٠ ، وهو كاتب الخيزران ، راجع الجهشيارى ١٣٤ وما بعدها . (٧) كناية عن السفاد .

وَمَا الْخَنْزِيرُ وَالْوَرَلُ الْمُذَكَّى وَلاَ كَوْمُ الذُّبَابِ كَكَوْمِ بِشْرِ

والعصفور وإن كان كثير عَدَدِ السِّفاد ، فإن الإنسان أكثر منه إذا حُصِّلتِ [٢١٧ ظ] الأمور ، لأن الإنسان إذا كان يَهِيج الليل والنهار ، والصيف والشتاء ، فليس ذلك لشيء غيره[١] ؛ ويطأ الحبالَى ، ويريدها وتريده[٢] .

وقيل لشيخ أعرابيّ : « امرأتك حُبلى » ، فقال[٣] : « لا والذى فى السماء بيته ، مالها ذَنَب تشتال به ، لا أتيتها إلّا وهى ضَبِعة » .

١٣٧ — ومن النوادر فى غير هذا ، قال مَسْعَدَة : قيل لأبى القَماقِم ابن بحر السَّقَّاء[٤] : « وَيْحَك ! متى دخلتَ بامرأتك ، ومتى حبلت ؟ وإنما كان هذا أمس » ! قال : « كان الإناء ضاريًا[٥] » .

وقيل لحفص مولى البَكَرَات[٦] : « بامرأتك حمل » ؟ قال : « شيء ليس بشيء » !

١٣٨ — وقال النُّوشَجَانى[٧] : جئتُ من خُرَاسان ، فسِرْتُ فى بعض الصحارى فى غِبِّ مَطَر ، فكنت قد أرى فى الطين الذى قد قَبَّ آثارَ أرجُل البهائم والسِّباع ، الميلَ والميلَيْن ، وكنت لاأزال أرى أثر دابّةٍ لها ستّ أرجُل ، فلما طال ذلك علىّ سألتُ الجمّال ـ أو المُكارى ـ فقلت : « ويلك ، تعرف

---

(١) راجع الحيوان ٥ : ٢١٨ و٧ : ١٦ .

(٢) كذا فى الأصل . (٣) سقط من الأصل على ما يظهر .

(٤) لعله الذى يذكره الجاحظ فى البخلاء وفى البيان ٤ : ١٩ ، راجع أيضا عيون الأخبار ١ : ٩٢ ، وكامل المبرد ٤١٩ ، وابن الأثير ٤ : ٢٨٣ .

(٥) الإناء الضارى : الذى ضرى بالخمر ، فإذا وضع فيه النبيذ صار مسكرا . وفى العبارة استعارة لا تخفى .

(٦) لم نقف على هذا الاسم ، غير أنه من المحتمل أنه مشتق من أبى بكرة ، فيطلق على ولده ، ولعل الصواب البكران ، والله أعلم .

(٧) النوشجانى نسبة إلى نوشجان : مدينة فى فارس ، والأغانى يذكر ثلاثة أشخاص هذه نسبتهم .

دابّة لها ست أرجُل » ؟ وأشرت بيدى إلى تلك الآثار ، فقال : « إن الخنزير طويل المكث فى سِفاده ، وربما مكث على الخنزيرة طويلا وهى ترتع ، ويداه على كتفيها ، ورجلاه خَلْفَ رجليها ، فلايكاد أن يقضىَ وطره ، إلّا بعد أن يقطع من الأرض شيئًا كثيرا ؛ فمن هناك ترى ستّ قوائم »[1] .

١٣٩ — وقال الفرزدق فى هجائه عمر بن يزيد الأُسَيِّدى[2] ، وكان طلب منه وِقْر بغل رُطْبةً ، فلم يفعل ، فقال[3] :

(١) يَا عُمَرَ بْنَ يَزِيدٍ إِنَّنِى رَجُلٌ أَكْوِى مِنَ الْمَسِّ أَقْفَاءَ الْمَجَانِينِ

(٢) يَالَيْتَ رُطْبَتَكَ الْمُهْتَزَّ نَاضِرُهَا كَانَتْ[4] أُيُورَ بِغَالٍ فِى الْبَسَاتِينِ

(٣) حَتَّى تَحَمَّلَ[5] مِنْهَا كُلَّ كَوْسَلَةٍ[6] قَنْفَاءَ خَارِجَةٍ مِنْ أَوْسَطِ الطِّينِ

وقال آخر :

(١) عَرَادَ إِنْ كُنْتِ تُحِبِّينَ الْغَزَلْ (٢) وَالنَّيْكَ حَتَّى تَأْجَمِيهِ وَالْقُبَلْ

(٣) فَإِنَّ عَمْرًا قَدْ أَتَاكِ أَوْ أَظَلْ (٤) يَحْمِلُ أَيْرًا مِثْلَ جُرْدَانِ الْجَمَلْ

(٥) لَوْ دُسَّ فِى مَتْنِ صَفَاةٍ لَدَخَلْ [٢١٨ظ]

قال : نرى أنه إنما أراد الصلابة .

١٤٠ — وقالوا : أير الثور أطول وأصلب ، قال صاحب البغل : ليس

---

(١) روى هذا الخبر فى الحيوان (٧ : ٢٤٩) ببعض الاختلاف فى اللفظ .

(٢) خط : الأسدى ، هو عمر بن يزيد بن عمير الأسيدى ، قائد من قواد بنى أمية ، راجع الحيوان ٦ : ٤٥٢ ، وكامل المبرد ٦٨ : وابن الأثير : ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، وفهرس الأغانى ، الخ .

(٣) الشعر فى الديوان ٨٧٣ ، قال : لقى عمر بن يزيد الأسيدى فسأله أن يبعث إليه بقت ، فبعث إليه بشىء لم يرضه ، فقال . . .

(٤) فى الديوان : أمست . (٥) خط : تحبلك .

(٦) فى الديوان : فيشلة . ر لمعنى واحد .

بأطول ، ولو كان أطول كانت البقرة لاتقِف للثور ، وإنما يكومها وهى تعدو ، وهو لايُدخل قضيبه فى حَياء البقرة ، والبغلة تقف للبغل ، وتطلب ذلك منه ، لِسَوَسٍ[1] شديد ، وإرادة تامّة .

وقال صاحب الثور : إنّ أصل غُرمول البغل لاينطبق على طحية البغلة ، كانطباق أير الرجُل على فرْج المرأة حتى لايبقى منه قليل ولا كثير ، ويفضُل من أير البغل نحو من ثُلُثه[2] ، وذلك أن مقاديم أيور الحافر فيها الاسترخاء ، وأصولها لا تصير إلى أجواف الإناث ، وإنما يصل من الصلب المتوتِّر مقدارُ نصفه فقطْ ، والثور أوّلُ قضيبه وآخره عصب مُدْمَج ، وعَقَب مُصْمَت ، وأنت تُقرّ أنّها لو وقفت لخَرقها ، والبقرة فى وقت نَزْو الثور عليها ، كأنّها تكرهه .

١٤١ — قال صاحب البغل : أليس قد أقررتَ أنه وإن كان فى غاية الصلابة ، أنه إنما يُدخل فيها بعضَ قضيبه ، وهذا المفخر إنما هو للإنسان ، قال : رأيتُ ثورًا نزا على بقرة ، فأخطأ قضيبُه المسلك ، فمرت البقرة من بين يديه ، ومرّ قضيبه على ظهرها ؛ فما كان بين طَرَفه وبين سَنامها إلّا القليل ؛ وفى رأسه مُجرَة ، ودون ذلك تَخَصُّر[3] قد دقّ جدًّا .

١٤٢ — قال بعض الشعراء ، وهجا[4] معلِّم كُتّاب :

كأنّهُ أيْرُ بَغْلٍ فى تهَكُّمِهِ ... وفى الصَّرَامَةِ سَيْفٌ صَارِمٌ ذَكَرُ

---

(١) يقال : سوست الدابة تسوس (مثل شرب) إذا أصابها السوس بفتح السين والواو وهو داء يحدث فى عجزها ، ويطلق مجازا على الضبعة الشديدة التى تعترى البغلة خاصة (انظر أدناه § ١٤٤) ، فليصحح فى الحيوان ١ : ١٠٣ إذ غاب هذا اللفظ عن الناشر .

(٢) مشوش فى الأصل .

(٣) تخصر : ضيق . (٤) خط : وهجاه .

قالوا : وشكَت امرأة مُؤَرِّج الأَزْدىّ[1] عِظَم أير زوجها إلى الوالى، واسمها خَوْصاء ، [قالت][2] :

(١) إنِّى أعُوذُ بِالأمِيرِ العَـدْلِ (٢) مِنْ مُنْتِنِ الرِّيحِ خَبِيثٍ وَغْلِ
(٣) يَحْمِلُ أيْرًا مِثْلَ أيْرِ البَغْلِ

[استطراد لغوىّ]

١٤٣ — ويقال لأير الإنسان « ذَكَر » و « أَيْر » . و « جُرْدان » الحمار والبغل [و « غُرْمولهما »][3] ، والجميع : « جَرادين » و « غَراميل » . ويقال : « نَضِىّ » الفرس و « مِقْلَم » البعير ، ووِعاء مِقْلَمه [٢١٨ ظ] يقال له « الثَّيْل » ، ووِعاء الجُردان وجميع الحافر يقال له « القُنْب » ، ويقال : « قَضِيب » التيس ، و « قضيب » الثور ، و « عُقْدة » الكلب

١٤٤ — وتقول العرب : « صَرَفَت » البقرة ، فهى « صارِف » ، و « سَوِسَت » البغلة ، ويقال : هى امرأة « هَدْمَى »[4] و « غَلِمة » ، وقال أكثر العلماء : ما يقال « مُغْتَلِمة » ، وشاة « حَرْمَى » ، وناقة « ضَبِعَة » ، وفرس « وَدِيق » ، وكلبة « مُجْعِل » .

ويقال : « حِرُ » المرأة ، و « الفَرْج » ، و « » الفرس، وكذلك من الحافر ، و « حَيَاء » الشاة ، وكذلك من الخُفّ كلّه ، و « ثَفْر » الكلبة ،

---

(١) هو أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسى البصرى ، من أصحاب الخليل فى النحو ، مات حوالى سنة ٢٠٠ = ٨١٥ ، راجع Milieu ١٣١ .

(٢) سقط من الأصل .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) لم نقف على هذه الكلمة ، بل يقال ناقة هدمة إذا اشتدت ضبعتها .

وكذلك من السّباع كلّها ، وتستعير الشعراء بعض هذه من بعض ، إذا احتاجت إلى إقامة الوزن .

فإذا حملت الشاة فهى : « حامل » ، والبقرة كذلك ، والفرس « عَقوق » ، وكذلك الرَّمَكة ، والأتان « جامع » ، وبغلة « جامع » ، وكلبة « مُجِحّ » ، وكذلك السّباع .

[عظم الأيور]

١٤٥ — ويقال إن أكبر الأيور أير الفيل ، وأصغرها أير الظبى[١] ، وليس فى الأرض حجم أيرٍ ظاهرٌ فى كلّ حال، إلّا أير الإنسان والقِرْد والكلب و[أما][٢] البط[٣] فقضيبه يظهر عند القمْط ، وأطول أيور الناس ما كان ثلاثة عشر أصبعا .

ورووْا عن ابنِ لجعفرِ بن يحيَى كان صَيْرفيًّا ، وقد [كان][٤] ولّاه المأمون طساسيج عِدّة[٥] ، أنه خرج من الدنيا ، وما كام امرأةً قطُّ .

١٤٦ — وخبّروا عن أبى زيد الكتّاف ، وتأويل الكتّاف ، أنه كان ينظر فى الأكتاف ، وهو إفريقىّ ، وكان هَرْثَمَة[٦] قدم به على الرشيد ، يُعَجِّبه من كِبَرِ خَلقه ، وعِظَم بدنه ؛ فرأيتُ ناسًا زعموا أنّه قال : « غبرت طول عمرى لاأقدر على امرأة تحتمل ما عندى ، حتى دُلِلْتُ على امرأة ؛ فلما دخلت بها أدخلتُ من أيرى قدرَ نِصْفه ، وقلتُ فى نفسى : « هى وإن احتملت نصف

---

(١) راجع الحيوان ٧ : ١١٨ .
(٢) سقط من الأصل . (٣) خط : البطة .
(٤) محو من الأصل . (٥) قراءة هذه الكلمة عويصة .
(٦) هو هرثمة بن أعين ، من كبار القواد فى أيام الدولة العباسية ، راجع فهرس الطبرى والمعارف ١٦٧ ، ١٦٨ ؛ ١٦٩ ، الخ .

الطول ، فإنها لاتحتمل الغِلَظ » ، فلمّا لم أرَها توجّعَت منه ، زِدتُها ، ثم زدتها حتى أدخلتُه ، ثم قلتُ لها : « قد دخل كلّه ، فتأذنين فى إدخاله وإخراجه » ؟ قالت : « وقد دخل منه شىء بعد » ؟ !

١٤٧ — وقال أبو السَّرِىّ بكر بن الأشقر[١] : بلغنى أنّها قالت له : « سقطتْ بَعوضةٌ على نخلة ، وقالت للنخلة : اسْتمسكى فإنى أريد أن أطير » ! فقالت النخلة : « والله ما شعَرتُ [٢١٩ و] بوقوعكِ ، فكيف أشعر بطيرانك » ؟ !

[ذم البغال]

١٤٨ — قال : وذمّ رجل البغل ، فقال : « لا لَحْم ولا لبَن ، ولا أدَب ولا لَقَن ، ولا فَوْتَ ولا طلَب ، إن كان فحلاً قتل صاحبه ، وإن كانت أُنثى لم تنسل ، وكلّ مُركّب من جميع الأجناس له نجلٌ غَيرَه : كالبُخْت بين العِراب والفوالج ، وكالراعِبىّ من بين الحَمام والوَرَشان ، وكالإبل منها الصَّرْصَرانىّ[٢] والبَهْوَنِىّ[٣] ، وهما اللذان ، أبوهما عربىّ وأمّهما بُخْتيّة ، وهو من[٤] أقوى الإبل على الحمل ، وأشدّها سيرًا ، على قُبْح خلقته ، وسَماجة فى مقاديره ، وكالشهرىّ[٥] والهَجين[٦] ؛ وإذا صرت إلى البغال ، صرتَ إلى سَوَس فى الأُنثى لا يُنادَى وليدُه[٧] ، وإلى غُلمة فى الذَّكَر لاتُوصف ، ثم هى مع هذا لاتتلاقح » .

---

(١) فى البيان ٢ : ١٧٧ : بكر بن الأشعر وكان سجانا .

(٢) قال فى الحيوان (١ : ١٣٨) : متى ضربت فحول العراب فى إناث البخت جاءت هذه الابل البهونية والصرصرانية ، انظر § ١١٤ .

(٣) خط اليهودى . والبهونية من الإبل : مابين الكرمانية والعربية .

(٤) أى : هذا النتاج .

(٥) الشهرى الخراسانى : نتاج مابين الخيل والبراذين ، راجع الحيوان ١ : ١٣٩ .

(٦) الهجين : الذى أبوه عربى وأمه غير عربية ، وهو ضد المقرف .

(٧) هذا مثل لكل شىء كثير ، ولكل أمر عظيم ، يشغل صاحبه ، حتى عن وليده .

١٤٩ — وزعم أهل التجربة أنّ الكَوْم الذى يخلق اللهُ تعالى منه الولد من بين الرجل والمرأة ، أنّ سبب[١] التلاقُح يَحْضُرها إفراطُ الشَّهْوَة فى ذلك الكَوْم ؛ فإذا أفرطت الشهوة ، دنَتْ [الرحم][٢] ، وانفتح المَهْبِل ، وهو فَمُ الرحم ، فتصير تلك النُّطفة أكثر وأحدّ ، فيصير زَرْقُ الإحليل وَجْهُه لها أبعد غايةً .

وقال أهل التجربة : قلّ ماتلقح منهن أمرأة إلّا لرجٍّ[٣] .

١٥٠ — والبغلة والبغل يعتريهما من الشَّبَق مالا يعترى إناث السنانير ، ثم هى مع ذلك لاتتلاقح ، فإن لَقِحت فى النُّدرة أَخْدَجَتْ[٤] .

قال الشاعر فى سَوَس البغلة :

وَقَدْ سَوِسَتْ حَتَّى تَقَاصَرَ دُونَهَا هِيَاجُ سَنَانِيرِ القُرَى فى الصَّنَابِرِ

وذلك من عيوبها

١٥١ - وقالوا : لم تأخذ صَهيل الأخوال ، ولانَهيق الأعمام ، وخرجت مقاديرُ غراميلها عن غراميل أعمامها وأخوالها ؛ فإن زعمتم أنّ أعمارها أطول ، فعيوبها أكثر ، وأيام الانتفاع بها أقلّ ، وباعَتُها أفجر ، والخصومة معهم أفحش ، وخسرانُها يُوفى على أضعاف ربحها ، وشرُّها غامر خيرها .

ومما يخالف أخلاقَ سائر المركوبات : أنك إذا سِرْتَ على الإبل والخيل والحمير والبقر ، [٢١٩ ظ] فى الأسفار الطوال ، فى سواد ليلك ، إلى انتصاف نهارك ، ثم صارت إلى المنزل عند الإعياء والكَلال ، طلب جميعُ المركوبات المراعىَ

---

(١) مطموس فى الأصل . (٢) محو من الأصل . (٣) الرج : التحريك .

(٤) يقال : خدجت الأنثى : إذا ألقت ولدها قبل أوانه ، وأخدجت : إذا جاءت بعد تمام المدة ، بولد ناقص الخلق لايعيش .

والأَوَارِىّ[١] ، وأخرجت البغال بعقب ذلك التعب الطويل ، أيورًا كحِراب القِسِىّ، تضرب بها بطونَها وصدورَها، حتى كأنها تتعالج به من ألَمَ السَّفَر ، وكلّ دابة سِواها إذا بلغت ، لم يكن لها همّة إلّا المَراغة والرُّبوض والأكل والشُّرب ، وهى مع ذلك من أغلم الدوابّ ، وأبعدها من العَيْف[٢] ، ولم تجد عِظَم الأيور فى جميع الحيوان فى أشراف الحيوان إلّا فى الفَرَط[٣] ، وذلك عامّ فى الزنوج والحُبْشان ، وتجده فى الحمير والبغال .

قالوا : وأير الفيل كبير ، ولم يخرج من مقدار بَدَنه .

١٥٢ — ولَعمرى إنّ الرجال ليتمنَّوْن عِظَم الأيور كما تتمنّى النساء ضِيق الأحراح ، قال محمد بن مُنَاذِر[٤] وأبو سعيد[٥] راوية بشّار ، قالا : ضحِك بشّار الأعمى يومًا ونحن عنده ، بعد أنْ أطال السكوت ، فقلنا : « ما الذى أضحكك يا أبا مُعاذ » ؟ قال : « أضحكنى أنّه ليس على ظَهْرها[٦] رجُلٌ إلّا وَ بودِّه أن أيره أكبر ممّا هو عليه ، ولا على ظهرها امرأة إلاّ وَ بوُدِّها أن حِرَها أضيَق ممّا هو عليه ، فلو أعطى[٧] الله الرجال سؤالهم[٨] فى العِظَم ، وأعطى النساء سؤالَهنّ[٩] فى الضِّيق ، لَوقع العجْز ، و بطل التناكُح ، و بطل ببطلان التناكُح التلاقُح ، وهذا لُطف من ربِّك » .

قالا : وقال لنا يومًا ونحن جماعة : « أتدرون أىُّ الرجال يتمنَّوْن ضِيق

---

(١) الأوارى : جمع آرى ، بتشديد الياء ، وهو محبس الدابة وموضع علفها .

(٢) خط : العسف ، والعيف : كره الجماع . (٣) فى الفرط : نادرا .

(٤) مر ذكره § ١٢٧ .

(٥) يعدد ناشر ديوان بشار (٥٣ — ٥٤) رواته ولكنه لم يذكر بينهم أبا سعيد هذا .

(٦) أى : على ظهر الأرض .

(٧) خط : اعطا . (٨) خط : سولهم .

(٩) خط : سولهم (كذا) .

الأحراح ، وأيّهم يتمنّى سَعتها » ؟ قلنا : « لا » ، قال : « إنّما يتمنّى السَّعة كلّ ردىّ النَّمَط ، مُسترخى عَصَب الأير ، وإنّما يتمنّى الضيق كلّ متوتّر العَصَب ، شديد النَّمْط » .

١٥٣ — قال : وذمّ آخرُ البغل ، فقال : « عظيم الغُرمول ، كبير الرأس ، عقيم الصلب ، قبيح الصوت ، بطىء الُحضْر ، مِهْياف[١] إلى الماء ، متلوِّن الأخلاق ، كَثير العِلَل ، فاجِر البائع ، قتّال لراكبه ، شديد العداوة لرائضه ، حَرون عند الحاجة ، والحِران إليه أسرَع ، ودواؤه أعسر ، إن كان أغرّ[٢] كان سَمْجًا ، وإن كان مُحَجَّلاً[٣] كان مَشُومًا ، ولم يتواضع الملوك والأشراف بركوبه إلّا لإفراط نذالته ، [٢٢٠ و] ولا ركبه الرؤَساء فى الحرب إلا لظهور عجزه . وفى الأنبياء راكب البعير ، وراكب الحمار ، وكل ذى عزم منهم ؛ فركّاب خيل ومرتبط بعِتاق ، وليس فيهم راكب بغل ، وإنما كانت بغلة النبىّ — صلى الله عليه وسلم — هديّة من المُقَوْقِس ، قَبِلَها على التآلف ، وعلى مثال ما كان يُعطِى للمؤلَّفة قلوبُهم ، ولم يُخَطِّئْ اللهُ شراءَ[٤] ، ولا تِلادًا ، ولا هديّةَ سِلْم .

---

(١) مهياف : لايصبر عن الماء .

(٢) خط : أغم ، والأغر : الذى له غرة أى بياض على جبهته .

(٣) المحجل : الذى كان فى قوائمه بياض .

(٤) خط : شرى .

باب

[مدح البغال وذمها]

١٥٤ — يُروى عن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى أن يُنزَى حمارٌ على فرَس ، ونهانا أن نأكل الصَّدَقة ، وأمرنا أن نُسْبِغ الوضوء . وعن عليّ كرّم الله وجهه قال : نهى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، أن يُنزَى الحمار على فرس .

١٥٥ — وقال الآخر فى عيب البغلة : شديدة السَّوَس ، وذلك ممّا يَنْقُص قُواها ، ويُوهِن أمرها ، وهى فى ذلك أهيَج من هِرّة ، وإن كانت لانصيح صياحَها ، ولا تضعُو ضُغاءَها ، وإنما ذلك لأنّ الحافر فى هـذا الخُلق خِلاف البُرْثُن ، ألَا ترى أنّ الكلب والسِّنَّوْر إذا ضُرِبا صاحا ، وكذلك الأسد والنِّمْر والبَبْر والثعلب والفَهْد وابن آوى وعَناق الأرض ، ولو أخذت الحافر فقمطته ، فرسًا كان أو برذونًا أو بغلاً أو حمارًا ، ثم ضربته أنت بعصًا لم يصحْ ، وإن كان يجدُ فوق مايجد غيرُه من الألَمَ .

١٥٦ — والبغلة مع ذلك تَلْقَح ولاتَنْسِل ، فصار حَمْلها بلاءً على صاحبها ، لأنها إن وضعته لم يعِشْ ، وكلّ حامل من جميع الإناث ، من شاة أو بقرة أو ناقة أو أتان أو رَمَكة أو حِجْر ، فإنّ حَمْلَها يكون زائدًا فى ثمنها ، ولا تُرَدُّ تلك الحوامل بعيب الحمل ، إلّا المرأة والبغلة ؛ فأما المرأة فلِشِدّة الولادة عليها ، ولأنّ حادث الموت من أجْل مَشَقّة الولادة عليها من بين جميع الحيوان [٢٢٠ ظ] أسرَع ؛ وأمّا البغلة فلأنها إذا اقتربت عجزت عن حَملها ، وإذا وضعت لم يُنتفع بولدها ، والبغلة إذا كامها البِرْذَوْن لم يصبر عنها ، واشتدّ حِرْصُه عليها ، فسألت أبا يزيد

الإقليذسيّ عن ذلك ، فقال : لأنها أطيب خَلْوة ، فلقّبناه : « خَلْوة البغلة » !

[أكل لحم الخيل]

١٥٧ — وأكل القديد فى الضرورة ردىٌّ للحافر كله ، وهو للبغلة أردأ ، وأهل البحرين يعلفون دوابّهم الحشيش ، وقد استمرّت على ذلك .

وقال القعقاع بن خُلَيْد العَبْسيّ :

(١) أَكَلْنَا لُحُومَ الخَيْلِ رَطْبًا وَيَابِسًا وَأَكْبَادُنَا مِنْ أَكْلِنَا الخَيْلَ تَقْرَحُ

(٢) وَأَنْفُسُنَا حَوْلَ الطُّوَانَةِ جُوَّعًا وَلَيْسَ لَنَا حَوْلَ الطُّوَانَةِ مَبْرَحُ

وليس توافق لحوم الخيل أمّةً من الأمم ، كما توافق الأتراك ، وكذلك اللحم صِرْفًا .

١٥٨ — وذكر النَّمِر بن تَوْلَب[1] سوء موافقة أكل اللحم للخيل[2] ، فقال[3] :

(١) لِلّهِ مِنْ آيَاتِهِ هٰـذَا القَمَرْ (٢) وَالشَّمْسُ وَاللَّيْلُ وَآيَاتٌ أُخَرْ

(٣) إِنَّا أَتَيْنَاكَ عَلَى بُعْدِ السَّفَرْ (٤) نَقُودُ خَيْلاً ضُمَّرًا فِيهَا عَسَرْ

(٥) نُطْعِمُهَا اللَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرْ (٦) وَالخَيْلُ فى إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَرْ

وقال الآخر :

وَخَيْلُكَ بِالْبَحْرَيْنِ تَعْتَلِفُ النَّوَى وَلَلتَّمْرُ خَيْرٌ مِنْ حَشِيشٍ وَأَنْفَعُ

---

(١) هو النمر بن تولب بن أقيش ، شاعر مخضرم معدود فى الصحابة : ترجمته فى الشعر والشعراء ٢٦٨ — ٧٠ ، والإصابة ٢ : ٨٨ ، والأغانى ١٩ : ١٥٧ — ١٦٢ ، الخ .

(٢) قال صاحب الأغانى (١٠٩ : ١٥٩) : كانت العرب إذا لم تجد العلف ، دقت اللحم اليابس ، فأطعمته الخيل.

(٣) الشعر فى الحيوان ٧ : ١٤٥ ، وفى الأغانى ١٩ : ١٥٩ ببعض الاختلاف ، أنشده النمر لما وفد على رسول الله .

[استطراد]

١٥٩ — وقال بعض من يمدح البغل : البِرذون إذا كان أسود قالوا : « أدهم » ، وكذلك الفرس ، والحمار إذا كان أسود قالوا : « أسود » ، وألحقوا البغل بالخيل ، فقالوا : « بغل أدهم » .

وقال بعضهم : البغل يؤخَّر سَرجُه كما يؤخر سَرْج الحمار ، وموضع اللبَب من الخيل يكون قُدَّامًا ، وإن رَكِب الغلام البغل عُرْيًا ، ركب فيه على مركب الحمار ، وهو مؤخّره ، فإن ركب الخيل ركب المقاديم .

١٦٠ — حدَّثنى بعض أهل العلم ، قال : قال شيخ من الملوك[١] لعبد الله ابن المُقَفَّع : « إن ابنى[٢] فلانًا يتكلّم بكلام [٢٢١ و] لا نعرفه ، فأُحِبّ أن تجالسه[٣] ، فإن كان كلامُه هذا من غريب كلام العرب ، فهو على حالٍ لم تخرج من هذه اللغة ، وإن كان شيئًا يبتدعه ، عالجناه بالتقويم » . فأتاه ابن المقفَّع ، فسمعه يقول : « يا غلامى أَسرِجْ لى بِرْذَوْنى الأسود » ، فقال[٤] : « قل ، أصلحك الله : البرذون الأدْهَم ، وإيَّاك أن تقول : الأسود » ، قال : « لا أقول إلّا الأسود ؛ لِمَ ؟ لأنه ليس بأسود ؟ » ، قال[٤] : « بَلَى هو أسود ، ولكن لا يقال له أسود » . قال[٤] : فمكث ساعةً ، ثم قال : « يا غلام أَسرِجْ لى حمارى الأدهم » قال[٤] : قلت : « لا تقُل للحمار : أدهم ، إنما يقال له : أسود » ، قال[٥] : فقال لى : « لِمَ يقال له : أسود ؟ » ، قلت : « لأنه أسود » ، قال : « قد نهيتَنى أن أقول : برذون أسود ، وهو أسود » ، قال[٥] : قلت له : « هكذا تقول

---

(١) الملك : شخص ذو منزلة من السلطان .
(٢) خط : ابنى .
(٣) مطموس فى الأصل .
(٤) أى : ابن المقفع .
(٥) أى : ابن المقفع .

العرب » ، قال : « إمّا أن تكون العرب أمْوَقَ الخَلْق ، و إما أن تكونوا أنتم أكذب الخلق » ! قال[١] : فرجعتُ إلى أبيه ، فقلت له : « إن كان عندك[٢] علاج فدارِكْه ، وما أظنّ ، والله ، أنّ ذلك عند جالينوس[٣] » !

[قصيدة أبي دُلامة فى بغلته]

١٦١ — قال أبو دُلامة[٤] فى بغلته : والمَثَل فى البغال بغلة أبى دُلامة ، وفى الحمير حمار العِبادىّ[٥] ، وفى الغنم شاة مَنيع[٦] ، وفى الكلاب كلبة حَوْمل[٧] ؛ فقال أبو دُلامة يصف بغلته[٨] :

(١) أبَعْدَ الْخَيْلِ أرْكَبُهَا ورَادًا وَشُقْرًا فى الرَّعِيلِ إلَى الْقِتَالِ[٩]؟
(٢) رُزِقْتُ بُغَيْلَةً فِيهَا وكَالٌ[١٠] وَخَيْرُ خِصَالِهَا فَرْطُ الوِكَالِ[١١]
(٣) رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَغَالَتْ وَلَوْ أُفْنَيْتُ مُجْتَهِدًا مَقَالِى[١٢]

---

(١) أى ابن المقفع . (٢) مطموس فى الأصل .
(٣) خط : الجالينوس ، بلام التعريف .
(٤) هوزند بن الجون ، شاعر أسود ، مات حوالى سنة ١٦٠=٧٧٦ ، راجع الشعر والشعراء ٧٥١ — ٥٣ ، والأغانى ٩ : ١٢٠ — ٤٠ ، و Benchenet .
(٥) المثل فى الحمير حمار عزير ، وحمار أبى سيارة (راجع فهرس الحيوان) ، وربما كان أصدقاء الجاحظ يضربون المثل بحمار العبادى ، انظر الحاشية التالية .
(٦) هو صاحب الشاة التى أكلت قراطيس محمد بن يسير (راجع الأغانى ١٢ : ١٣٠) وهذا المثل كالذى سبق ليس من الأمثال العامة .
(٧) خط : كلب حومل ، والمثل السائر : أجوع من كلبة حومل ، راجع أمثال الميدانى ١ : ١٩٤ .
(٨) لقد اعتمدنا لإقامة هذه القصيدة على مخطوطتنا ، وعلى الرواية التى أوردها Benchenet عن الشريشى (شرح المقامات الحريرية ٢ : ٢٣٧) وعدة مصادر مذكورة فيما سميناه « الديوان » .
(٩) فى الديوان : ... ... أركبها كراما وبعد الفره من حضر البغال .
(١٠) الوكال : الكسل .
(١١) فى الديوان : وليته لم يكن غير الوكال .
(١٢) فى الديوان : ... ... وليست وإن أكثرت ثم من المقال .

(٤) [لِيُحْصِىَ مَنْطِقِى وَكَلَامُ غَيْرِى عُشَيْرَ خِصَالِهَا شَرَّ الخِصَالِ

(٥) فَأَهْوَنُ عَيْبِهَا أنى إِذَا مَا نَزَلْتُ وَقُلْتُ: امْشِى، لَا تُبَالِى][(١)]

(٦) تَقُومُ فَمَا تَرِيمُ إِذَا اسْتُحِثَّتْ[(٢)] [وَتَرْمَحُنِى وَتَأْخُذُ فِى قِتَالِى

(٧) وَإِنِّى إِنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِى][(٣)] بِضَرْبٍ[(٤)] بِالْيَمِينِ وَبِالشِّمَالِ

(٨) [وَبِالرِّجْلَيْنِ أَرْكُضُهَا جَمِيعًا فَيَالَكَ فِى الشَّقَاءِ وَفِى الكَلَالِ][(٥)]

(٩) رِيَاضَةُ جَاهِلٍ وَعُلَيْجِ سَوْءٍ مِنَ الأَكْرَادِ أَجْبَنَ ذِى سُعَالِ[(٦)]

(١٠) شَتِيمِ الْوَجْهِ هِلْبَاجٍ[(٧)] هِدَانٍ نَعُوسٍ يَوْمَ حَلٍّ وَارْتِحَالِ[(٨)]

(١١) فَأَدَّبَهَا بِأَحْلَاقٍ سِمَاجٍ جَزَاهُ اللهُ شَرًّا عَنْ عِيَالِى[(٩)]

(١٢) فَلَمَّا هَدَّبِى وَنَفَى رُقَادِى وَطَالَ لِذَاكَ هَمِّى وَاشْتِغَالِى[(١٠)] [٢٢١ظ]

(١٣) أَتَيْتُ بِهَا الْكُنَاسَةَ مُسْتَغِيثًا[(١١)] أُفَكِّرُ دَائِبًا[(١٢)] كَيْفَ احْتِيَالِى

(١٤) بِعُهْدَةِ سِلْعَةٍ رُدَّتْ قَدِيمًا أُطُمُّ بِهَا عَلَى الدَّاءِ الْعُضَالِ[(١٣)]

(١٥) فَبَيْنَا فِكْرَتِى فِى السَّوْمِ[(١٤)] تُمْرَى إِذَا مَا سِمْتُ أَرْخِصُ أَمْ أُغَالِى[(١٥)]

(١٦) أَتَانِى خَائِبٌ حَمِقٌ شَقِىٌّ[(١٦)] قَدِيمٌ[(١٧)] فِى الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ

---

(١) البيتان عن الديوان .
(٢) فى الديوان : أقوم فما ثبت هناك شبراً .
(٣) زيادة عن الديوان . (٤) خط : وترمح .
(٥) زيادة عن الديوان . (٦) ليس البيت فى الديوان .
(٧) خط : هنباج . والهلباج : الأحمق ، والقليل النفع ، والأكول .
(٨) ليس البيت فى الديوان .
(٩) ليس البيت فى الديوان .
(١٠) البيت غير موجود فى الديوان .
(١١) فى الديوان : مستبيعا . (١٢) فى الديوان : دائما .
(١٣) البيت غير موجود فى الديوان .
(١٤) خط : القوم . (١٥) تمرى كما تمرى الناقة ، أى تحلب .
(١٦) فى الديوان : يستام منى . (١٧) فى الديوان : عريق .

(١٧) [وَقَالَ : تَبِيعُهَا ؟ قُلْتُ: ارْتَبِطْهَا ... لَكَ إنَّ بَيْعِي غَيْرُ غَالِ

(١٨) فَأَقْبَلَ ضَاحِكاً نَحْوِي سُرُورًا ... وَقَالَ : أَرَاكَ سَهْلاً ذَا جَمَالِ][1]

(١٩) وَرَاوَغَنِي لِيَخْلُوَ بِي[2] خِدَاعًا ... وَلاَ يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ[3] يُخَالِي

(٢٠) فَقُلْتُ: بِأَرْبَعِينَ، فَقَالَ: أَحْسِنْ ... إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالِ[4]

(٢١) [فَأَتْرُكُ خَمْسَةً مِنْهَا لِعِلْمِي ... بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ][5]

(٢٢) فَلَمَّا ابْتَاعَهَا مِنِّي وَبُتَّتْ ... لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ

(٢٣) أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَبَرِئْتُ[6] مِمَّا ... أَعُدُّ عَلَيْهِ[7] مِنْ شَنَعِ الْخِصَالِ

(٢٤) بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشْشٍ قَدِيمٍ[8] ... وَمِنْ جَرَذٍ[9] وَتَخْرِيقِ الْجِلَالِ[10]

(٢٥) وَمِنْ فَرْطِ الحِرَانِ وَمِنْ جِمَاحٍ ... وَمِنْ ضَعْفِ الأَسَافِلِ وَالأَعَالِي

(٢٦) [وَمِنْ فَتْقٍ بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ ... وَمِنْ عُقَّالِهَا وَمِنِ افْتِعَالِ][11]

(٢٧) وَمِنْ عَقْدِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ ... بِنَاظِرِهَا وَمِنْ حَلِّ الحِبَالِ[12]

(٢٨) وَعُقَّالٍ يُلازِمُهَا شَدِيدٍ ... وَمِنْ هَدْمِ الْمَعَالِفِ وَالرِّكَالِ[13]

(٢٩) وَمِنْ شَدِّ الْعِضَاضِ وَمِنْ شِبَابٍ ... إِذَا مَا هُمَّ صَحْبُكَ بِالزِّيَالِ[14]

---

(١) البيتان عن الديوان .

(٢) فى الديوان : هلم إلى يخلو بى . (٣) فى الديوان : لمن .

(٤) خط : فإن البيع مرتخص وغال . (٥) زيادة عن الديوان .

(٦) فى الديوان : أبرأت . (٧) خط : عليك .

(٨) فى الديوان : من مششى يديها ، والمشش : شىء يشخص فى وظيف الدابة حتى يهتد دون اشتداد العظم .

(٩) خط : جرد ، والجرذ : تورم فى عرقوب الدابة .

(١٠) فى الديوان : ومن بلل الخالى . (١١) زيادة عن الديوان .

(١٢) فى الديوان: ومن قطع اللسان ومن بياض بعينيها ومن قرض الحبال

(١٣) البيت غير موجود فى الديوان .

(١٤) فى الديوان : ومن عض الغلام ومن خراط إذا ما هم صحبك بارتحال

(٣٠) تقطّعُ جِلْدَهَا جَرَبًا وَحَكًّا إِذَا هُزِلَتْ وَفِى غَيْرِ الهُزَالِ

(٣١) وَأَلْطَفُ مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ مَشْيًا وَتَنْحِطُ مِنْ مُتَابَعَةِ السُّعَالِ (١)

(٣٢) [وَتُلْقِى](٢) سَرْجَهَا أَبَدًا اشْمِاسًا وَتَسْقُطُ فى الوُحُولِ وَفِى الرِّمَالِ (٣)

(٣٣) وَيَهْزِلُهَا الحِمَامُ (٤) إِذَا حَطَاهَا (٥) وَيُدْبِرُ ظَهْرَهَا مَسُّ الجِلَالِ (٦)

(٣٤) تَظَلُّ لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيذًا (٧) يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ

(٣٥) وَتَضْرِطُ أَرْبَعِينَ إِذَا [وَقَفْنَا] (٨) عَلَى أَهْلِ المَجَالِسِ لِلسُّؤَالِ

(٣٦) فتُخْرِسُ (٩) مَنْطِقِى وَتَحُولُ بَيْنِى وَبَيْنَ كَلَامِهِمْ بِمَا (١٠) تُوَالِى

(٣٧) وَقَدْ أَعْيَتْ سِيَاسَتُهَا المُكَارِى وَبَيْطَارًا يُعَقِّلُ بِالشِّكَالِ (١١) [٢٢٢ و]

(٣٨) حَرُونٌ حِينَ تَرْكَبُهَا لِحُضْرٍ جَمُوحٌ حِينَ تَعْزِمُ لِلنِّزَالِ

(٣٩) وَذِئْبٌ حِينَ تُدْنِيهَا لِسَرْجٍ وَلَيْثٌ عِنْدَ خَشْخَشَةِ المَخَالِى (١٢)

(٤٠) وَفَسْلٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا بُكُورًا خَذُولٌ عِنْدَ حَاجَاتِ الرِّحَالِ (١٣)

(٤١) وَأَلْفُ عَصًا وَسَوْطٍ أَصْبَحِىٍّ (١٤) أَلَذُّ لَهَا مِنَ الشُّرْبِ الزُّلَالِ

(٤٢) وَتَصْعَقُ مِنْ صُقَاعِ الدِّيكِ شَهْرًا وَتُذْعَرُ لِلصَّفِيرِ وَلِلْخَيَالِ (١٥)

(٤٣) إِذَا اسْتَعْجَلْتَهَا عَثَرَتْ وَبَالَتْ وَقَامَتْ سَاعَةً عِنْدَ المَبَالِ

---

(١) خط: وأدنف، وفى الديوان: وأفطى من فريخ الذر مشيا بها عرد وداء من سعال.

(٢) محو من الأصل. (٣) فى الديوان: وتقمص للإكاف على اغتيال.

(٤) خط: الجمام. (٥) خط: مطموس.

(٦) فى الديوان، ويدبر ظهرها من مركض وتهزم فى الجمام وفى الجلال.

(٧) خط: وقيدا. (٨) سقط من الأصل.

(٩) فى الديوان: فتقطع. (١٠) فى الديوان: حديثهم فيما.

(١١) البيت غير موجود فى الديوان. (١٢) البيت غير موجود فى الديوان.

(١٣) البيت غير موجود فى الديوان. (١٤) فى الديوان: من قوى، والأصبحى ضرب من السياط، تنسب إلى ذى أصبح ملك اليمن.

(١٥) فى الديوان: وتذعر للدجاجة إذ تراها وتنفر للصفير وللخيال.

(٤٤) وَمِنفَارٌ[١] تُقَدِّمُ كُلَّ سَرْجٍ تُصَيِّرُ دَفَّتَيْهِ عَلَى الْقَذَالِ[٢]

(٤٥) وَتَحْفَى فِى الْوُقُوفِ إِذَا أَقَمْنَا كَمَا تَحْفَى الْبِغَالُ مِنَ الْكَلَالِ[٣]

(٤٦) وَلَوْ جَمَّعْتَ مِنْ هَنَّا وَهَنَّا مِنَ الْأَتْبَانِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ[٤]

(٤٧) فَإِنَّكَ لَسْتَ عَالِفَهَا[٥] ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلْخِلَالِ

(٤٨) [وَإِنْ عَطِشَتْ فَأَوْرِدْهَا دُجَيْلًا إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرَىْ بِلَالِ[٦]

(٤٩) فَذَاكَ لِرِيِّهَا سُقِيَتْ حَمِيمًا وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلِلنِّهَالِ][٧]

(٥٠) وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى وَتَذْكُرُ تُبَّعًا عِنْدَ[٨] الْفِصَالِ

(٥١) وَقَدْ فَرِحَتْ وَلُقْمَانٌ فَطِيمٌ وَذُو الْأَكْتَافِ[٩] فِى الْحِجَجِ الْخَوَالِى

(٥٢) [وَقَدْ دَبِرَتْ وَنُعْمَانٌ[١٠] صَبِيٌّ وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ اللَّيَالِى

(٥٣) وَتَذْكُرُ إِذْ نَشَا بَهْرَامُ جُورٍ[١١] وَعَامِلُهُ عَلَى خَرْجِ الْجَوَالِى][١٢]

(٥٤) وَقَدْ أَبْلِى بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ[١٣] وَأُخْرٍ يَوْمُهَا[١٤] لِهَلَاكِ مَالِى

---

(١) فى الديوان : ومشعار . (٢) القذال : مؤخر الرأس .

(٣) فى الديوان : وتحفى لو تسير على الحشايا ولو تمشى على دمث الرمال

(٤) فى الديوان : فأما الاعتلاف فأدن منها من الأتبان أمثال الحبال
وأما القت فأت بألف وقر كأعظم حمل أحمال الجمال

(٥) فى الديوان : بعالف منها .

(٦) يشير إلى النهر الذى حفره بلال بن أبى بردة بالبصرة ، فقال : نهرى بلال للمبالغة وإقامة الوزن ، راجع الفتوح للبلاذرى ٣٥٢ ، وأما دجيل فشعبة من دجلة ، راجع معجم البلدان

(٧) البيتان عن الديوان .

(٨) خط : وتذكر بتعاقيد (بدل تبعا عند) .

(٩) ذو الأكتاف : لقب سابور الثانى (٣١٠ – ٣٧٩ م) .

(١٠) هو النعمان بن المنذر .

(١١) بهرام جور أو بهرام بن يزدجرد : من ملوك ساسان (٤٢٠ – ٤٣٨ م) .

(١٢) البيتان عن الديوان .

(١٣) فى الديوان : وقد مرت بقرن بعد قرن . (١٤) فى الديوان : عهدها

(٥٥) فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَارَبِّ بَغْلًا[١] يَزِينُ جَمَالُ مَرْكَبِهِ جَمَالِي
(٥٦) كَرِيمًا حِينَ يُنْسَبُ وَالِدَاهُ إِلَى كَرَمِ المَنَاسِبِ فِى البِغَالِ[٢]

[أشعار أخرى فى البغال]

١٦٢ — وأنشد إبراهيم بن داحة لأبى الوزير المعلِّم[٣] فى ركوب البغال ، لنخّاس الحجّاج بن يوسُف فى كلمةٍ طويلة لم أحفظ منها إلا هذه الأبيات :

(١) حَمِدْتُ إِلَاهِى إِذْ رَأَيْتُكَ مُعْرَمًا بِكُلِّ كَثِيرِ العَيْبِ جَمِّ جَرَائِمُهْ
(٢) عَلَى كُلِّ شَحَّاجٍ يُضَارِعُ صَوْتُهُ شَحِيجَ غُرَابٍ فَاحِمِ اللَّوْنِ قَاتِمُهْ
(٣) يُفَزَّعُ مِنْهُ كُلُّ غَادٍ لِطَيَّةٍ وَيَهْرُبُ مِنْهُ فِى الرَّوَاحِ حُثَارِمُهْ[٤] [٢٢٢ظ]
(٤) وَمَا لَكَ [يوما][٥] مَرْفَقٌ بِعِرَانِهِ تُقَرِّبُ لِدَحَّامِ الحُجُورِ تُفَاقِمُهْ
(٥) وَإِنَّكَ غَلَّابٌ لِكُلِّ مُحَاصِمٍ تُجَادِلُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُلَاطِمُهْ
(٦) لِفَرْطِ عُيُوبِ البَغْلِ صِرْتَ مُوَقِّحًا فَيَصْدُرُ خَصْمٌ أَوْ بَذِىٌّ تُشَاتِمُهْ
(٧) تَلُدُّ بِهِ فِى العَيْبِ وَالعَيْبُ ظَاهِرٌ وَيَعْلَمُ كُلُّ النَّاسِ أَنَّكَ ظَالِمُهْ
(٨) فَصَارَ لِنَخَّاسِ البِغَالِ فَضِيلَةٌ عَلَى كُلِّ نَخَّاسٍ وَخَصْمٍ يُصَادِمُهْ
(٩) فَلَا زَالَ فَحَّاشًا وَقَاحًا مُعَمَّمًا وَآكِلَ سُحْتٍ لَا تَجِفُّ مَلَاغِمُهْ
(١٠) يُلَاطِمُ فِى ظَهْرِ الطَّرِيقِ شَرِيكَهُ وَيَنْشَقُّ مِنْ فَرْطِ الصِّيَاحِ غَلَاصِمُهْ

١٦٣ — وهذا كقوله[٦] :

أَكُولٌ لِأَرْزَاقِ العِيَالِ إِذَا شَتَا صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الثَّنَاءِ وَقَاحُ

---

(١) فى الديوان : طرفا : أى جوادا . (٢) البيت غير موجود فى الديوان .
(٣) يذكره الجاحظ فى البيان (١ : ٢٥٢) قائلا إنه لم يكن فى البصرة أروى لصنوف العلم ، ولا أحسن بيانا من أبى الوزير وأبى عدنان المعلمين .
(٤) خط : الرواح خثارمه ، والخثارم بالحاء أو الخثارم بالخاء : الغليظ الشفة .
(٥) ساقطة من الأصل .
(٦) البيت فى البيان ٣ : ٣٣٣ ، وعيون الأخبار ٢ : ٢٩ ، الخ .

ومثل قوله[١] :

(١) إنْ يَغْدِرُوا أَوْ يَفْجُرُوا[٢] أَوْ يَبخَلُوا لَمْ يَحْفِلُوا[٣]
(٢) وَغَدَوْا عَلَيْكَ مُرَجَّلِيـــنَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
(٣) كابى بَرَاقِشَ كُلَّ يَوْ مٍ لَوْنُهُ يَتَبَـدَّلُ[٤]

١٦٤ — ومثل قوله[٥] :

(١) لِيَهْنِكَ بُغْضٌ فى الصَّدِيقِ وَظِنَّةٌ وَتَحْدِيثُكَ الشىءَ الَّذِى أَنْتَ كَاذِبُهْ
(٢) وَأَنَّكَ مَشْنُوءٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بَلَاكَ[٦] وَمِثْلُ الشَّرِّ يُكْرَهُ جَانِبُهْ
(٣) وَأَنَّكَ مُهْدٍ لِلخَنَا[٧] نَطِفُ النَّشَا شَدِيدُ السِّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِبُهْ[٨]

١٦٥ — أمّا قوله « مُغْرَم بكلّ كثير العيب[٩] » ؛ فلأنّ البغال هى المَثَل فى كثرة العيوب . وتلوّن الأخلاق ، وأما قوله « جمّ جرائمه » فلصَرْعاها وقَتْلاها ؛ وأما قوله « على كل شحّاج[١٠] » فلأن الشحيج صوتُ الغُرَاب .

١٦٦ — وإنما عارض أبو دُلامة [٢٢٣ و] أبا خُنَيْس ببغلته حيث قال[١١] :

(١) أَبْعِدْتَ مِنْ بَغْلَةٍ مُوَاكِلَةٍ تَرْمَحُنِى تَارَةً وَتَقْمِصُ بِى

---

(١) الشعر فى البيان ٣ : ٣٣٣ ، والأغانى ٢٠ : ٢١ — ٢٢ ، الخ .
(٢) فى البيان : إن يفخروا أو يغدروا . (٣) فى البيان : لايحفلوا .
(٤) خط : كل لون لونه يتنقل ، فآثرنا رواية البيان .
(٥) قول حسيل (حسين) مصغرا ابن عرفطة بضمتين ابن نضلة ، راجع البيان ٣ : ٢٤٩ والحيوان ٣ : ١٠٢ .
(٦) بلاك : اختبرك . (٧) فى البيان والحيوان : مهداء الخنا .
(٨) وبعدها فى البيان والحيوان :
ولم أر مثل الجهل أدنى (أو يدنو) إلى الردى ولا مثل بغض الناس نحص (أوغمض) صاحبه
(٩) أطلب § ١٦٢ . (١٠) خط . سجج .
(١١) الشعر غير موجود فى الديوان ، ولا ندرى من أبو خنيس .

(٢) تَكَادُ عِنْدَ المَسِيرِ تَقْطَعُنِي رَاكِبُهَا رَاكِبٌ عَلَى قَتَبِ[١]

(٣) إِنْ قُمْتُ عِنْدَ الإِسْرَاجِ أُثْفِرُهَا[٢] تَطْرِفُ مِنِّي العَيْنَيْنِ بِالذَّنَبِ

(٤) وَعِنْدَ شَدِّ الحِزَامِ تَنْهَشُنِي مَانِعَةً لِلِّجَامِ وَاللَّبَبِ[٣]

(٥) لَيْسَ لَهَا سِيرَةٌ سِوَى الوَثَبِ كَرَقْصِ زَنْجٍ يَنْزُونَ لِلطَّرَبِ

(٦) وَهْيَ إِذَا مَا عَلَفْتُهَا جَهَدَتْ لَا تَأْتَلِي فِي الجِهَادِ عَنْ حَرَبِ[٤]

(٧) قَدْ أَكَلَتْ كُلَّ مَا اشْتَرَيْتُ لَهَا مِنْ رِزْقِ شَعْبَانَ أَمْسِ فِي رَجَبِ

(٨) تَمْرِئُ فِيمَا نَمَى[٥] لِعَلْفَتِهَا إِنْ لَمْ تُعَلَّكْ بِالشَّوْكِ وَالقَصَبِ

[وإنما][٦] هجاها بكثرة الأكل ، فقدَّمها على كلّ معتلف بسوء الرأى فيها ، و بإفراط الشعراء وزياداتهم ، و إنما الأكل الشديد فى البَرَاذين والرَّمَك ، ثم التى[٧] معها أفلاؤها .

١٦٧ — وقيل لرجل من العرب : « أىّ الدوابّ آكَل » ؟ قال : « بِرْذَوْنة رَغُوث »[٨] ، لأنهم يقولون « بِرْذَوْن » و « بِرْذَونة » ، ولا يقولون « فَرَس » و « فرسة » ، بل يقولون « فرس » للأنثى والذَّكَر ، فإذا أرادوا الفرق والتفسير قالوا: « حِجْر » و « حِصان » ؛ وأنشد[٩] :

أَرَيْتَكَ إِنْ جَالَتْ[١٠] بِكَ الخَيْلُ جَوْلَةً وَأَنْتَ عَلَى بِرْذَوْنَةٍ غَيْرُ طَائِلِ

---

(١) القتب : الإكاف .
(٢) أثفر الدابة : جعل لها ثفرا ، وهو السير الذى فى مؤخر السرج .
(٣) اللبب : ما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة .
(٤) الحرب : الهلاك . (٥) نمى ينمي نميا : زاد وكثر .
(٦) خط : مطموس . (٧) خط : إلى .
(٨) الرغوث : المرضع . (٩) البيت فى الحيوان ٢ : ٢٨٥ .
(١٠) فى الحيوان : أريت إذا ماجالت ، وأريتك : أرأيتك ، أى أخبرنى .

وأنشدوا[١] :

(١) تَزَحْزَحِي إِلَيْكِ يَا رِذَوْنَهْ (٢) إِنَّ البَرَاذِينَ إِذَا جَرَيْنَهْ
(٣) مَعَ الجِيَادِ سَاعَةً أَعْيَيْنَهْ

والنِّعاج أيضا قد تُوصف بدوام الأكل ، حتى زعم بعض الناس أن الشاء[٢] فى [٢٢٣ ظ] الجملة آكَل من الرجال؛ لأن أكل الشاء[٢] يكون متفرّقا، من غُدْوة إلى الليل ، والرجل أكله فى الدُّفعة أكثر من هذا فى الجملة .

[ألوان الحيوان]

١٦٨ — وقال بعضهم : البغال هى الشُّهْب ، والإبل هى الحُمْر ، والخيل هى الشُّقْر ، والحمير هى الخُضْر ، والسنانير هى النُّمْر ؛ وإن كان الناس فى الحمار الأسود أرغَب ، وكذلك هُمْ فى ألوان الثيران ، لمكان البغال . وقال بعض العرب لبعض الملوك: « هل لكم فى النساء الزُّهْر والخيل الشُّقْر والنُّوق الحُمْر » ؟ وقالت بنت الخُسّ[٣] : « الحمراء عذْرَى ، والصهباء سرْعَى ، والدهماء بهْمَى » .

١٦٩ — وإنما صار الناس يتّخذون السنانير النُّمْر ، لأنها أصيَد ، فهى السنانير الخُلَّص ، والألوان الأُخَر داخلة على هذه الألوان ، وكذلك ألوان جميع ما ذكرنا ، وأصناف البهائم على ما ذكرنا ؛ وأما ألوان الأُسد فمتشابهة ، لاختلاف فيها إلا بالشىء اليسير ، والناس يختلفون فى الألوان وكذلك الكلاب

---

(١) الشعر فى الحيوان ٢ : ٢٨٣ . (٢) خط : النساء .

(٣) هى هند بنت الخس الإيادية ، ذات فصاحة وحكمة ، راجع فهرس البيان وعيون الأخبار ، وبحث R. Basset ، وفى الأصل : الخص بالصاد ، ويجوز أيضا (انظر البيان ١ ، ٣١٣)

والسنانير والخيل [. . . . .][1] والحمام والحيّات والطير ؛ فأما أنواع الطير ومغتّياتها والبُزّ [اة][2] والصقور والشواهين ، فلا اختلاف بينها .

باب

[ماجاء من الشعر فى ذم البغل]

١٧٠ — قال أبو دَهْبَل الجُمَحِيّ[3] :

(١) حَجَرٌ تُقَلِّبُهُ وَهَلْ تُعْطى عَلَى المَدْحِ الحِجَارَهْ ؟
(٢) كَالْبَغْلِ يُحْمَدُ قَائِمًا وَتُذَمُّ سِيرَتُهُ المُشَارَهْ

وقال سهم بن حَنْظَلة الغَنَوِيّ[4] :

(١) فَأَمَّا كِلَابٌ فَمِثْلُ الكِلَا بِ لَا يُحْسِنُ الكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا
(٢) وَأَمَّا نُمَيْرٌ فَمِثْلُ الْبِغَا لِ : أَشْبَهْنَ آبَاءَهُنَّ الْحَمِيرَا[5]

١٧١ — [٢٢٤ و] وقال حسّان بن ثابت[6] :

لَا بَأْسَ بِالقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

وقال آخر :

وَلَئِنْ نَكَحْتُمُونَا لَبِئْ نَا كَحَتْ قَبْلَكُمُ الْخَيْلَ الْحُمُرْ

---

(١) سقطت كلمة . (٢) سقط آخر الكلمة .
(٣) مر ذكره § ٤٣ .
(٤) هو سهم بن حنظلة بن حلوان الغنوى ؛ شاعر شامى مخضرم ؛ روى له الجاحظ فى الحيوان ، وذكره صاحب الإصابة ٣٧٠٨ ، وصاحب المؤتلف ١٣٦ .
(٥) البيتان فى الحيوان ١ : ٢٥٨ مع ثالث :

وأما هلال فعطارة تبيع كباه وعطرا كثيرا

(٦) البيت فى الديوان ٢١٤ من قصيدة يهجو فيها بنى الحارث بن كعب .

وقال ابن الزَّبير الأسَدى[١] لعبد الرحمن بن أمّ الحكم[٢] :

(١) تَنَعْلَبْتَ[٣] لَمَّا أَنْ أَتَيْتَ بِلَادَهُمْ[٤] وَفى أَرْضِنَا[٥] أَنْتَ الهُمَامُ القَلَمَّسُ[٦]

(٢) أَلَسْتَ بِبَغْلٍ أُمُّـهُ عَرَبِيَّةٌ أَبُوهُ[٧] حِمَارٌ أَدْبَرُ الظَّهْرِ يُنْخَسُ[٨]

١٧٢ — وقال خالد بن عبَّاد[٩] يهجو أبا بكر بن يزيد بن معاوية[١٠] :

سَمِينُ الْبَغْلِ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى رَخِيُّ الْبَالِ مَهْزُولُ الصَّدِيقِ

وقال سِنان بن أبى حارِثة[١١] :

تَعَرَّضُ عَبْسٍ دُونَ بَدْرٍ سَفَاهَةً لَأَعْجَبُ لِلْعَجْبَاءِ مِنْ صَهَلِ البَغْلِ

وقال شَبيب بن البَرْصاء[١٢] يهجو عَقِيل بن عُلَّفة[١٣] :

---

(١) هو عبد الله بن الزبير (على وزن كبير) الأسدى، شاعر كوفى اتصل بمصعب بن الزبير (مصغرا) ومات على عهد عبد الملك بن مروان ، ترجمته فى الأغانى ١٣ : ٣١ — ٤٧ ، انظر أيضا البيان والحيوان .

(٢) قال صاحب الأغانى (١٣ : ٤٣) : ولى عبد الرحمن بن أم الحكم الكوفة (من قبل خاله معاوية) فدحه عبد الله بن الزبير ، فلم يثبه وكان قدم فى هيئة رثة ، فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر ، فقال ابن الزبير ...

(٣) فى الأغانى : تنعلت .

(٤) فى الأغانى : بلادكم . (٥) فى الأغانى : مصرنا .

(٦) القلمس : السيد العظيم ، والمعطاء الخير .

(٧) فى الأغانى : أبوك .

(٨) خط : يتجنس ، ونخس الدابة : غرز جنبها بعود مهاجت .

(٩) كذا فى الأصل ، ولعله خالد بن عتاب الذى مر ذكره § ١١١ .

(١٠) يذكره ابن قتيبة فى المعارف ١٥٣ .

(١١) انظر أدناه § ٢٠٩ .

(١٢) هو شبيب بن يزيد بن جمرة (وقيل جبرة) بن عوف ، والبرصاء أمه ، وهو ابن خالة عقيل بن علفة ، كان شاعرا فصيحا من شعراء الدولة الأموية ، ترجمته فى الأغانى ١١ : ٩٣ — ٩٨ .

(١٣) هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية ، كان شاعرا مجيدا من شعراء الدولة الأموية ؛ ترجمته فى الأغانى ١١ : ٨٥ — ٩٣ ، والأبيات من قصيدة رواها الأغانى ١١ : ٩٤ .

(١) أَلَا أَبْلِغْ أَبَا الْجَرْبَاءِ[١] عَنِّى ... بِآيَاتِ التَّبَاغُضِ وَالتَّقَالِى

(٢) فَلَا تَذْكُرْ أَبَاكَ الْعَبْدَ وَافْخَرْ ... بِأُمٍّ لَسْتَ تَكْرَهُهَا[٢] وَحَالِ

(٣) فَهَبْهَا مُهْرَةً لَقِحَتْ لِعَيْرٍ[٣] ... فَكَانَ جَنِينُهَا شَرَّ الْبِغَالِ

١٧٣ — قال أبو عُبَيْدة : كان الفرزدق عَيِث بأبى الحسناء[٤] ، وكان مُكارِىَ بغال ، ينزل فى مَقْبَرة بنى هِزّان ، يُكرِى إلى الكوفة ، أيامَ كانت الطريق على الظَّهْر[٥] ، فقال[٦] :

لِيَبْكِ أَبَا الْحَسْنَاءِ بَغْلٌ وَبَغْلَةٌ ... وَمُخْلَاةُ سَوْءٍ بَانَ عَنْهَا شَعِيرُهَا

وقال الكُمَيْت :

(١) تَمْشِى بِهَا رُبْدُ[٧] النَّعَا ... مِ تَمَاشِيَ الْآمِى الزَّوَافِرِ[٨]

(٢) وَالْأُخْدَرِىُّ بِعَانَتَيْهِ ... خَلِيطُ آجَالٍ وَبَاقِرِ[٩]

١٧٤ — [٢٢٤ ظ] قال : وفد المُغيرة بن عبد الرحمن الرِّياحىّ على معاوية فى وفْد ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، وَلِنى خُرَاسان » ، قال : « ماهجاء ما لاهجاء له » ؟ قال : « فَشُرَط البصرة » ، قال : « انْظر غير هذا » ، قال : « فاحْملنى على بغل ، ومُرْ لى بقطيفة خَزّ » ، فلامه أصحابه ، فقال : « أما أنا فقد أخذت شيئًا » !

---

(١) يكنى عقيل أبا العميس وأبا الجرباء .

(٢) فى الأغانى : مكرمها . (٣) فى الأغانى « ببغل » .

(٤) هذا الخبر مذكور فى الشعر والشعراء ٤٤٥ وصاحب الفرزدق يكنى فيه أبا الحنفساء .

(٥) أى كانت الطريق برية .

(٦) لم نقف على هذا البيت فى الديوان ، ولكن ابن قتيبة رواه فى الشعر والشعراء ٤٤٥

(٧) الأربد من النعام : الأسود المنقط .

(٨) الأمة الزافرة : التى تحمل القرب .

(٩) إجل ج آجال : القطيع من بقر الوحش ، والباقر : جماعة البقر .

[أخبار تتعلق بالبغال]

١٧٥ — قالوا[١] ، ولما أقبل مسروق بن أبرهة الأشرم[٢] بالحبَشَة ، فصافَّ جندَ وَهْرِز الفارسىّ ، حين كان استجاش ابن ذى يَزَن[٣] بفارس ، فوجّه كِسرى معه وَهْرِزَ الأُسوار فى ثلاثِ مئة كان أخرجهم من الحبس ، على أنّهم إن ظَفِرُوا كان الظَّفَرُ له ، وإن قُتِلوا[٤] كان قد أراح الناسَ من شرِّهم ؛ وكان وَهْرِز شيخًا كبيرًا ، قد شدَّ حاجبَه بعِصابة ، فقال : « أرُونى مَلِكَهم » قالوا : « هو صاحبُ الفيل » ، قال : « كفّوا عنه ، فإنه على مركَبٍ من مراكب الملوك » ، وقد أطال الوقوف ، فنزل مسروق عن الفيل ، فركب فرسًا ؛ فقيل له[٥] : «قد نزل عن الفيل، وركب فرسًا» ، فقال: « دَعُوه ، فإنه على مركب من مراكب الفُرسان » ، وأطال الوقوف حتى ملَّ ظهر الفرس ، وأتوه ببغل فركبه ، فقيل لو [هرز : قد][٦] نزل عن الفرس ، وركب البغل » ، قال : « عن مراكب الملوك، وعن معاقل [الفُرسان][٦] ، ثم ركب البغل ابن الحمار »[٧]! وكان على مسروق تاجُه ، وياقوتة معلَّقة بين عينيه ، فقال وَهْرِز لمن حوله : « إنى راميه ، فإن رأيتموهم يجتمعون عليه ، ولا ينفرجون عنه ، فقد قتلته : فشُدّوا عليهم شدَّةً واحدة ، وإن تفرّقوا فإنما هى رَمْية » ؛ فرمى فأصاب نفسَ الياقوتة

---

(١) انظر رواية وجيزة لهذا الخبر فى الحيوان ٧ : ١٨٢ ، ورواية أخرى فى الأغانى ١٦ : ٧٤ .

(٢) كان مسروق والى اليمن للحبشة .

(٣) هو سيف بن ذى يزن الذى طرد الحبشة من اليمن ، فقد طلب جيوشا (أى : استجاش) إلى كسرى ، راجع E.I .

(٤) خط : قتلوا . (٥) أى : لو هرز .

(٦) مطموس فى الأصل .

(٧) فى رواية الحيوان ركب حمارا

المعلقة بين حاجبيه ، ففلقتها ، وغابت الشَّابة فى رأسه ، فاجتمعوا عليه ، ولم يتفرّقوا عنه ، فشدّوا عليهم شدّة واحدة كانت إيّاها .

١٧٦ — وبلغنى عن علىّ بن زيد بن جُدْعان[١] ، قال : شخص أبوسفيان[٢] إلى معاوية بالشام ، فى ولاية عُمر رضى الله عنه ، ومعه ابناه عُتْبة[٣] وعَنْبَسة[٤] ، فكتبتْ إليه هند[٥] : « قد قَدِم عليك أبوك وأحَوَاك ، فلا تعزِم لهم ، فيغَرّ لك عُمَر ؛ احملْ أباك على فرس ، وأعْطِه ثلاثة آلاف دِرْهم ، واحملْ عُتبة على بغل ، وأعطِه ألفىْ درهم ، واحملْ [٢٢٥ و] عَنْبَسَة على حمار ، وأعطِه ألف درهم » . فلما فعل ذلك بهم قال أبوسفيان : « أشهد أنّ هذا عن رأى هِنْد ، بصِفة جوائز ملوك الشام ، وماخلفاء الشام والدراهم ، مايعرفون إلّا الدنانير » !

باب
[ماقالوا من الشعر فى عقم البغل]

١٧٧ — قال النابغة الجعدىّ[٦] :

(١) وَهَبْنَا لَكُمْ مَافِيهِ نَرْجُو صَلَاحَكُمْ وَسَوْفَ نُلَاقِيهِ إِذَا الْبَغْلُ أَحْبَلَا

---

(١) هو على بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمى ، شيمي كثير الحديث ، مات سنة ١٣٩ = ٧٥٦ ، راجع تهذيب الأسماء ٤٣٤ — ٣٥ ، ونكت الهميان ٢١٢ .

(٢) هو والد معاوية .

(٣) عتبة بن أبى سفيان ، شهد الجمل مع عائشة ، وولاه معاوية مصر ، راجع المعارف ١٥٠ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ .

(٤) عنبة بن أبى سفيان ، يذكره ابن قتيبة فى المعارف ١٥١ قائلا : جلده خالد بن عبد الله ابن أسيد فى الشراب بالطائف .

(٥) فى أهل معاوية ثلاث نساء اسمهن هند : والدته هند بنت عتبة بن ربيعة ، وأخته هند بنت أبى سفيان ، وزوجته هند بنت النعمان بن بشير : فهى الأخيرة هى التى ذكرت هنا .

(٦) البيتان غير موجودين فى الديوان المطبوع .

(٢) وَمِنْ دُونِ أَوْلَادِ الْبِغَالِ وَحَمْلِهَا إِلَى ذَاكَ مَاشَابَ الْغُرَابُ وَرَجَّلَا

وقال العُكْلِيّ[١] :

(١) قَدْ يُلْقِحُ الْبَغْلَةَ غَيْرُ الْبَغْلِ (٢) لٰكِنَّهَا تَعْجَلُ قَبْلَ الْمَهْلِ

(٣) [.....]ة[٢] مَشْغُولَةٌ بِالْحَمْلِ (٤) عَنْ مَرْفَقِ الطَّحْنِ وَحَمْلِ الرَّجْلِ

(٥) [.....][٣] السَّفْرِ وَمَيْرِ الْأَهْلِ (٦) وَلَا تُسَاوِي[٤] حَفْنَةً مِنْ زِبْلِ

(٧) مَا كَانَ فِيهَا مِنْ كِرَامِ الْفَحْلِ (٨) دُودَةُ حَلٍّ خُلِقَتْ مِنْ خَلِّ

(٩) وَكُلُّ أُنْثَى غَيْرُهَا فِي الْحَمْلِ (١٠) تَزْدَادُ فِي الْقِيمَةِ عِنْدَ السَّحْلِ[٥]

(١١) مَلْعُونَةٌ بِنْتُ لَعِينٍ نَذْلِ (١٢) قَتَّالَةٌ لِلْفَارِسِ الْأَبَلِّ

(١٣) لَمْ يَعْتَدِلْ مَنْصِبُهَا فِي الْأَصْلِ (١٤) مِنْ غَيْرِ شَكْلٍ خُلِقَتْ وَشَكْلِ

(١٥) فِي أَدَبِ الْخِنْزِيرِ يَوْمَ الْحَفْلِ (١٦) وَمُوقُهَا مُوقُ رَضِيعِ طِفْلِ

(١٧) أَوْ عَقْلُ أَفْعَى وَهِجَفٍ هِقْلِ (١٨) أَوْ حُوتِ بَحْرٍ قُذِفَتْ فِي سَهْلِ

(١٩) أَوْ جَيْأَلٍ[٦] يَكْتِفُهَا بِحَبْلِ (٢٠) كُلُّ حُمَيْمِيقٍ وَكُلُّ فَسْلِ

(٢١) وَكُلُّ غِرٍّ جَاهِلٍ وَغُفْلِ (٢٢) لَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْسِ رِفْقُ نَمْلِ

(٢٣) أَوْ ذِئْبِ قَفْرٍ مُجْمِعٍ لِلْخَتْلِ (٢٤) أَوْ تَتْفُلٍ[٧] رَاوَغَ كَلْبَ الْمُشْلِي

[٢٢٥ظ] (٢٥) أَوْ خُزَزٍ وَثَّبَ خَوْفَ الْقَتْلِ (٢٦) أَمَا تَرَاهَا غَايَةً فِي [.....][٨]

(٢٧) وَالشُّؤْمُ مِنْهَا فِي ذَوَاتِ الْحَجْلِ (٢٨) وَغُرَّةٌ تَصْدَعُ جَمْعَ الشَّمْلِ[٩]

---

(١) انظر أعلاه § ٩٩ (مقتبسات الخفاجي) .

(٢) أول الكلمة محو . (٣) سقطت كلمة من الأصل .

(٤) خط : يساوى . (٥) عند السحل : عند أداء الثمن . (٦) جيأل : الضبع .

(٧) التتفل بكسر التاء والفاء أو ضمهما أو فتحهما : الثعلب .

(٨) كلمة غير مقروءة . (٩) مضى هذا البيت وما بعده § ٦٥ .

(٢٩) فَهْىَ[١] خِلَافُ الفَرَسِ الهِجَلِّ (٣٠) وكُلُّ طِرْفٍ ذَائِلٍ رِفَلِّ[٢]
(٣١) قَدْ حَذِرَ النَّاسُ أَذَاهَا قَبْلِي (٣٢) وعدَّدُوا كلَّ قَتِيلِ بَغْلِ[٣]

١٧٨ — فقال أخوه ناقضًا عليه ، وهو فى ذلك يُقَدِّم البغلة على البغل ، وهكذا هما عند الناس فى جملة القول ، فقال :

(١) عَلَيْكَ بِالبَغْلَةِ دُونَ البَغْلِ (٢) فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِلشَّمْلِ
(٣) مَرْكَبُ قَاضٍ وَإِمَامِ عَدْلِ (٤) وَتَاجِرٍ وَسَيِّدٍ وَكَهْلِ
(٥) وهَاشِمِيٍّ ذِى[٤] بَهَا وَفَضْلِ (٦) تَصْلُحُ فى الوَحْلِ وَغَيْرِ الوَحْلِ
(٧) وَالسَّقْىِ وَالطَّحْنِ وَحَمْلِ الرَّحْلِ (٨) وَهْىَ فى المَشْىِ وَتَحْتَ الرَّجْلِ
(٩) أَوْطَا وَأَنْجَى مِنْ مَطَايَا الإِبِلِ (١٠) وَكُلِّ جَمَّازٍ وَذَاتِ رِجْلِ
(١١) وَطُولُ عُمْرٍ غَيْرِ قَيْلِ البَطَلِ (١٢) تَقَدُّمٌ فى ذٰلِكَ غَيْرَ الأَهْلِ
(١٣) وَالخَيْلَ وَالإِبِلَ وَكُلَّ فَحْلِ (١٤) قَدْ قَتَلَ العُصْفُورَ فَرْطُ الجَهْلِ
(١٥) وَلَوْ دَرَى كَانَ قَلِيلَ الشُّغْلِ (١٦) بِلَذَّةٍ تُسْلِمُهُ لِلْقَتْلِ
(١٧) فَدَعْ مَدِيحِى وَهِجَاءَ بَغْلِى (١٨) فَلَوْ ذَمَمْتُ القَمَرَ المُجَلِّى
(١٩) وَجَدْتُ فِيهِ بَعْضَ مَا لَعَلِّى[٥]

١٧٩ — ولمّا تعاور أبا الخطّاب الأعمى[٦] أبو دُلَف[٧] ، وجعفر

---

(١) § ٦٥ : وهو . (٢) انظر § ٦٥ .
(٣) § ٦٥ ، اذاه . (٤) خط : ذو . (٥) أى ما لعلى أذمه به .
(٦) لعله محمد بن سواء بن غبر أبو الخطاب السدوسى البصرى المكفوف ، كان ثقة نبيلا روى له البخارى وغيره ، وتوفى سنة ١٨٧ = ٨٠٣ ، راجع نكت الهميان ٢٥٢ .
(٧) هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلى ، قائد من قواد المأمون والمعتصم ، مؤلف كتب ، مات سنة ٢٢٥ ؛ راجع تاريخ بغداد ٦٨٦٩ ، وابن خلكان ، الخ .

ابن أبي زُهَيْر[١] ، وهما يتعصَّبان لمَعْدَان الأعمى[٢] ، فقال :

(١) كَمَا شَدَّ عَيْنَ البَغْلِ طَحَّانُ قَرْيَةٍ ... لِيَجْمَعَ مَالَ البَغْلِ لِلدَّورِ وَالطَّحْنِ

(٢) وَلَوْ أَنَّ عَيْنَ البَغْلِ زَالَ عِصَابُهَا ... لَحَا كَيْ شِهَابَ القَذْفِ فِي أَثَرِ الجِنِّ

١٨٠ — [٢٢٦ و] وقال أيضا :

(١) وَلَيْسَ العَمَى فِي كُلِّ حَالٍ نَقِيصَةً ... وَنَقْصُ العَمَى أَجْدَى عَلَيْكَ مِنَ البَصَرْ

(٢) فَسَائِلْ بِغَالَ الطَّحْنِ إِنْ كُنْتَ جَاهِلاً ... وَلَوْ حَجَبُوا تِلْكَ العُيُونَ عَنِ النَّظَرْ

(٣) وَلَوْلَا انْطِبَاقُ العَيْنِ مَا كَانَ طَاحِنٌ ... وَلَا كَانَ مَطْحُونٌ بِحَضْرٍ[٣] وَلَا مَدَرْ

لأن أبا دُلَف كان قال :

وَلَيْسَ لِكَفُوفٍ خَوَاطِرُ مُبْصِرٍ ... وَذُو العَيْنِ وَالتَّمْيِيزِ جَمُّ الخَوَاطِرِ

لأن أبا الخطَّاب كان فخر عليهم بجَودة حِفْظ العُميان ، وكان جعفر بن وهْب[٤] قد قال :

(١) هَلِ الحِفْظُ إِلَّا لِلصَّبِيِّ وَذُو النُّهَى ... يُمَارِسُ أَشْغَالًا تُشَرِّدُ لِلذِّكْرِ

(٢) [فَإِنْ كَانَ] قَلْبُ المَرْءِ لِلحِفْظِ فَارِغًا ... تَنَاوَلَ أَقْصَاهُ وَإِنْ كَانَ لَا يَدْرِي

(٣) [يَـ[٥]]هَذُّ أُمُورًا لَيْسَ يَعْرِفُ قَدْرَهَا ... وَهَلْ يَعْرِفُ الأَقْدَارَ غَيْرُ ذَوِي القَدْرِ

١٨١ — وقال أبو دُلَف فى بعض تلك المُسابقات :

(١) وَلَيْسَ فَرَاغُ القَلْبِ مَجْدًا[٦] وَرِفْعَةً ... وَلَكِنَّ شُغْلَ القَلْبِ لِلهَمِّ دَافِعُ

---

(١) يذكره الجاحظ فى البخلاء ٦٤ ، ويلوح أنه كان من أعيان الناس .

(٢) هو أبو السرى معدان الشميطي ، شاعر ينتسب إلى فرقة من الرافضة ، راجع فهرس البيان والحيوان .

(٣) خط : بصخر .

(٤) لعله جعفر بن أبي زهير .

(٥) سقط من الأصل .

(٦) خط : مجد .

(٢) وَذُو المَجْدِ مَحْمُولٌ عَلَى كُلِّ آلَةٍ وَكُلُّ قَصِيرِ الهَمِّ فِى الحَىِّ وَادِعُ

فزعم أن الأعمى إنما يحفظ لقلّة خواطره وشواغله ، وعلى قدر الشواغل والخواطر تنبعث الهمة ، وتصحّ الرويّة ، وتبعُد الغاية .

[الانتفاع بالبغال فى الطحن]

١٨٢ — وقالوا : طحْن الحمير والبغال والبقر والإبل، لايجىء إلا مع تغطية عيونها ، ومَنافع الطحن عظيمة جدًّا ؛ وطحن البغال أطيَب وأريَع ، وكيل ماتطحن أكثر ؛ وطَحين أرحاء القُرَى لا يكون له طيب ، لأن أرحاء الماء ، التى هى أرحاء القُرى ، تُحْذِقُ[1] الدَّقيق ، وتُفسد الطُّعم ، فهذه المنفعة الكثيرة ، للبغال فيها ماليس لغيرها ، ولو [٢٢٦ ظ] كُلِّفَ البِرْذَونُ الطَّحنَ لهَرِجَ فى ليلةٍ واحدةٍ[2] ، والبغل لا يَصرَد كما يصرَد الحمار ، ولا يهرَج كما يهرج البرذون .

١٨٣ — وفى أمثال العامّة : الحمار لا يَدْفَأ فى السنة إلّا يومًا واحدًا ، وذلك اليومَ أيضا لايدفأ ، كأنهم قضَوْا بذلك ، إذ كان عندهم فى الصَّرَد ، ووجدان البرد ، فى مجرَى العنز والحية والجرادة ، وإن كان المثل قد سبق فى غيره ، قال : أصرد من جَرادة[3] ، وأصرد من حيّة[4] .

[عدم منفعة الفيل]

١٨٤ — وقال بعض من يحمَد البغل : البغل لا يصرَد كما يصرَد الحمار ،

---

(١) خط : تحدق ، ولعل الصواب ما أثبت ، فأحذق شيئا : صيره حاذقا : أى حامضا يحرق اللسان . (٢) مطموس فى الأصل .

(٣) راجع أمثال الميدانى ١ : ٤٢٥ ، والحيوان ٥ : ٥٥٢ .

(٤) راجع الحيوان ٦ : ٥٥ .

ولا يهرَج كما تهرَج الرَّمَكة فى الحرّ[١] ؛ والبغل يطحن وهو فوق كلّ طاحن ، ولو طحن البرذون يومًا واحدًا فى الصيف لَسقط ، ألَا ترى أن الثور يطحن ، والجاموس أقوى منه وهو لا يطحن ، وهو أيضًا ممّا يَهْرَج ؛ وليس البغل كالفِيَلة : الفيلة لا تلقح[٢] إلّا فى أماكنها ، والبغلة قد تلقَح فى جميع البُلدان ، ولكنّ أولادها لا تعيش ، والفيل الشابّ لا ينبت[٣] نابه عندنا .

١٨٥ — ولما سمع أبو الربيع الغَنَوىّ أنّ كسرى كان يَعُول تسعَ مِئة فيل ، ويُنفق عليها وعلى سُوّاسها[٤] ، ويقوم بشأنها ومَئونتها ، قال : « تزعُمون[٥] أنه كان مُصْلِحا ، وسائسًا مدبِّرًا ؛ كان — والله — عندى يحتاج إلى أن يُحْجَرَ عليه ! انظروا كم كان يستهلك من الأموال عليها فى غير ردّ ! فإن كان يريد أن يباهِىَ بها ، ويهوِّل بها فى الحروب ، حَبَس منها بقدر ذلك .

١٨٦ — ولقد رأى رجل فى المنام أنّه ركب فيلا ، وقصّ رُؤياه على ابن سِيرين ، فقال : « أمرٌ جسيم ، ولا منفعة فيه » ، والفِيَلة إنما تفتخر بها السُّودان ، كالحَبَشة والهِنْد ، فأمّا ملوك العراق فإنما يتّخذون منها بقدر ما يقال إنّ عندهم من كلّ شىء شيئًا ، وأيضًا لأنّ الفيل خَلْق عجيب ، ومعتبَر لمن فكّر ، وكلّ شىء عجيب ، فهو أبعث على التفكر من غيره .

[جدال فى حكم البغل]

١٨٧ — ولما رَوَى المدائنىّ والواقدىّ[٦] وغيرهما ، أنّ علىّ بن أبى طالب[٧]

---

(١) خط : الحد . (٢) خط : تلفح . (٣) خط : ينبب .
(٤) مطموس فى الأصل . (٥) خط : نزعمون .
(٦) هو محمد بن عمر بن واقد ، ولى القضاء ببغداد وكان أخباريا نسابا : مات سنة ٢٠٧ = ٨٢٢ ، راجع المعارف ٢٢٦ E.I. ، الخ .
(٧) خط : أى عليه لب عليه (كذا) .

عليه السلام ، لمّا استأذن النبيّ صلى الله عليه وسلم فى إنزاء الحمير على الخيل ، قال : « إنّما يَفعَلُ ذٰلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » . قال قوم: جاء الحديث [٢٢٧ و] عامًّا فى ذكر الخيل ، ولم يَخُصّ العِتاق دون البراذين ، لأنّ اسم الخيل واقع عليهما جميعًا ، قال الله سبحانه : ﴿ والخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها ﴾[١] ، أفتظنُّون[٢] أنه ذكر إنعامه عليهم بما خوّلهم من المراكب ، فذكر البغال والحمير وترك البراذين[٣] ؟

١٨٨ — فأمّا أبو إسحاق[٤] فإنه قال : هذا الحديث مختلَفٌ فيه ، وله أسانيد طِوال ، ورجال ليسوا بمشهورين من الفقهاء بحمل صحيح الحديث ، ويجوز أن ينهى عن إنزاء الحمير على الحُجور والرِّماك جميعًا ، فإن جلب جالب ذلك النِّتاج ، جاز بيعُه وابتياعه ، كما أنّ الخَصِيّ يجوز بيعه وابتياعه وملْكه وعتقه ، وخصاؤه فى الأصل حَرام ؛ وقد أهدى المُقَوْقِس عظيمُ القِبط[٥] إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم خَصيًّا ؛ وكان هذا الخَصِيّ أخا مارية[٦] أمّ إبراهيم بن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقبل هديّته ، وأرسل إليه ببغلة من نِتاج ما بين حِجْر وعَيْر ، وليس بين هذين [.....][٧] الكلام فى الإخصاء وحدَه ، والإنزاء وحدَه فى أصل العَمل ، فأما إذا ماتمّ الأمر بينهما ، فإن بيعهما وابتياعهما حَلال .

١٨٩ — قال : ولا نترك قولاً عامًّا قاله الله تعالى فى كتابه ونصّه ، لحديثٍ لاندرى كيف هو ، وقد قال الله جلّ وعزّ ، وهو يريد إذْكار الناس نِعمَهُ

---

(١) سورة النحل ١٦ : ٨ . (٢) خط : افطنون .

(٣) تميز العرب بين الحصان وأنثاه الحجر من جهة ، وبين البرذون وأنثاه الرمكة من جهة أخرى ، حتى ذهب بعضهم إلى أن البراذين ليست من الخيل .

(٤) يغلب على الظن أنه أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام رئيس المعتزلة .

(٥) هكذا يلقب المقوقس ملك مصر .

(٦) لم يقل فى الحيوان (١ : ١٦٣) إن هذا الخصى أخو مارية القبطية .

(٧) بياض بالأصل قدره كلمتان ، والمعنى : وليس بين هذين الجنسين شبه ، فإنما الكلام ...

السابغة ، وأياديه المجلّة حين عدّد عليهم ، فقال : ﴿ والخَيْلَ وَالبغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْ كَبُوهَا ﴾ ؛ فمن أين جاز لنا أن نخصّ شيئًا دون شيء[1] ؟

باب

[ما جاء فى الكوادن[2]]

١٩٠ — قال الشاعر :

جُنَادِفٌ[3] لَاحِقٌ بِالرَّأْسِ مَنْكِبُهُ كَأَنَّهُ كَوْدَنٌ يُوشَى بِكُلَّابِ

وكلّ غليظ بعيد من العُنق فهو كَوْدَن ، قال ابن قَمِيئة[4] :

(١) لَيْسَ يُطْعِمُ الأَرَامِلَ[5] إِذْ قَلْـ ـصَ دَرُّ اللِّقَاحِ فى الصِّنَّبِرِ[6]

[٢٢٧ظ] (٢) وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالجِعْنِ البَا لِي عُكُوفًا[7] عَلَى قَرَارَةِ قِدْرِ

(٣) وَرَأَيْتَ الدُّخَانَ كَالكَوْدَنِ الأَضـ ـخَمِ[8] يَنْبَاعُ[9] مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ

(٤) حَاضِرٌ شَرُّكُمْ وَخَيْرُكُمْ دَرُّ خَرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِبِ بِكْرِ

---

(١) انظر فى الحيوان (١ : ١٦٣ — ١٦٤) جدالا فى نفس المسألة .

(٢) الكودن مختلف فيه ؛ فقال بعضهم : هو ولد الأتان من الفرس ، وذهب بعضهم إلى أنه الهجين ، راجع فهرس الترييع والتدوير .

(٣) الجنادف : الغليظ الخلقة . والبيت بعده بيت آخر ، وهما لجندل بن الراعى يهجو جرير بن الخطفى ، وقال الجوهرى : يهجو ابن الرقاع .

(٤) هو عمرو بن قميئة بن ذريح الضبعى ، شاعر جاهلى ، دخل بلاد الروم مع امرئ القيس ، راجع الشعر والشعراء ٣٣٦ — ٣٨ ، والأغانى ١٦ : ١٦٣ — ٦٦ ، وديوانه ، الأبيات المروية هنا موجودة فى الحيوان ٥ : ٧٣ و ٦ : ٣٥٦ .

(٥) فى الحيوان (٥ : ٧٣) : ليس طعمى طعم الأنامل ، وفى (٦ : ٣٥٥) : ليس بالمطعم الأرانب .

(٦) يعنى : إذ ارتفع لبن النوق فى البرد الشديد .

(٧) خط : عطوفا .

(٨) فى الحيوان : كالودع الأهجن .

(٩) ينباع : يجرى جريا لينا .

١٩١ — وفى ذمّ البغال يقول عَرْهَم بن قَيْس الأسَدِىّ[١] :

إنَّ المُذَرَّعَ لَا تُغْنِى خُئُولَتُهُ كالبَغْلِ يَعْجِزُ عَنْ شَوْطِ المَضَامِيرِ

وقال الفرزدق[٢] :

سِوَى[٣] أنَّ أعْرَافَ الكَوَادِنِ مِنْقَرًا قَبِيلَةُ سَوء بَارَ فى النَّاسِ سُوقُهَا

١٩٢ — وإنما قالت حُمَيْدة بنت النُّعْمان بن بَشير[٤] لزَوْجها رَوْح ابن زِنْباع[٥] :

(١) وَهَلْ أنَا إلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةُ أفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلُ

(٢) فإنْ نُتِجَتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبِالحَرَى وَإنْ يَكُ إقْرَافٌ فَمِنْ قِبَلِ الفَحْلِ[٦]

فوضعت البغل فى غير موضعه ، فقال رَوْح[٧] :

---

(١) فى تهذيب الأسماء (٧٩٦) : عرهم بن قيس العدوى .

(٢) البيت فى الديوان ٥٧١ ، يهجو بنى منقر . (٣) فى الديوان : خلا .

(٤) كان الحارث بن خالد تزوجها ، فطلقها وخلف عليها روح بن زنباع ، كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر ، فكانت تهجو أزواجها فى أشعار روى بعضها صاحب الأغانى ٨ : ١٣٨ — ١٤٠ و ١٤ : ١٢٩ — ١٣٠ .

(٥) روح بن زنباع : كاتب عبد الملك ، وأحد الولاة أيام بنى أمية ، راجع الجهشيارى ١٥ — ١٦ ، وفهارس الأغانى والبيان والحيوان والطبرى ، الخ .

(٦) الشعرمنسوب إلى حميدة فى الأغانى ١٣ : ١٣٠ وفيه إقواء؛ ويروى أيضا (٨ : ١٣٩)

وما أنا ... ... وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

بدون إقواء ، وقال : وغيره يروى البيتين لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أختها هندا ، وقال الإتليدى (٣٤) : حكى أن هندابنت النعمان تزوج بها الحجاج ، ثم دخل عليها فى بعض الأيام وهى تنظر فى المرآة وتقول :

ما هند إلا مهرة عربية سلالة أفراس تجللها بغل

فإن ولدت فحلا فلله درها وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف ولم يدخل عليها .

(٧) وفى الأغانى (٨ : ١٣٩) : لما قالت حميدة : وهل أنا ... قال روح :

فما بال مهر رائع عرضت له أتان فبالت عند جحفلة البغل

إذا هو ولى جانبا دبخت له كما دبخت قراء من دمس سهل

وقال ابن عم لروح : رضى الأشياخ . . .

(١) رَضِى الأَشْيَاخُ بالفطيونِ[1] بَغْلاً[2] وَتَرْغَبُ فى المَنَاكِحِ عَنْ جُذَامِ

(٢) يَهُودِىٌّ لَهُ بُضْعُ الجَوَارِى[3] فَقُبْحًا لِلْكُهُولِ وَلِلْغُلَامِ

١٩٣ — وقال الآخر :

(١) وَمَا كَثُرَتْ بَنُو أَسَدٍ فَيُخْشَى لِكَثْرَتِهِمْ وَلاَ طَابَ القَلِيلُ

(٢) قَبِيلَةٌ تُدَبْدِبُ فى مَعَدٍّ وَآنَفُهَا أَذَلُّ مِنَ المَسِيلِ

(٣) تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ أَخَا قُرَيْشٍ شَحِيحَ البَغْلِ مُلْتَمِسِ الصَّهِيلِ

١٩٤ — وقال زياد الأعجم[4] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ البَغْلَ يَتْبَعُ إِلْفَهُ كَمَا عَامِرٌ وَاللُّؤْمُ مُؤْتَلِفَانِ

وقال الكُمَيْت :

(١) وَمَا حَمَلُوا الخَيْرَ عَلَى عِتَاقٍ مُطَهَّمَةٍ فَيُلْفَوا مُبْغِلِينَا

[٢٢٨و] (٢) وَمَا سَمُّوا بِأَبْرَهَةَ أُغْتِبَاطًا بِشَرٍّ خُتُونَةٍ مُتَزَيِّنِينَا

---

(١) بياض فى الأصل والتكميل عن الأغانى ، الفطيون يهودى فاجر ، كانت تدين له اليهود ، إلى أن كانت لا تتزوج امرأة منهم حتى تدخل عليه قبل دخولها على زوجها ، ويقال إنه كان يفعل ذلك بنساء الأوس والخزرج ، انظر الأغانى ٢ : ١٧٦ .

(٢) فى الأغانى : فحلا .

(٣) فى الأغانى : العذارى ، والبضع بالضم : الفرج .

(٤) هو زياد بن سليمان ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر ، شاعر معاصر للفرزدق ، مات حوالى سنة ١٠٠ = ٧١٩ ، ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٩٥ - ٣٩٩ ، والأغانى ١٤ : ١٠٢ - ١٠٩ ، الخ .

باب

[ذكر ركوب نساء الأشراف البغال]

١٩٥ — قال : لمّا أُهديَتْ[١] ابنة عبد الله بن جعفر[٢] إلى يزيد ابن معاوية[٣] على بغلة ، قال يزيد[٤] :

(١) [و][٥]جاءتْ بِهادُهُمُ البِغالَ وَشُهْبُها مُسَيَّرَةً فى جَوْفِ قَرٍّ مُسَيَّرِ[٦]

(٢) مُقَابَلَةٌ بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَالجَوَادِ ابْنِ جَعْفَرِ[٧]

(٣) مَنَافِيَّةٌ غَرَّاءُ جَادَتْ بِوُدِّهَا[٨] لِعَبْدِ مَنَافِيٍّ أَغَرَّ مُشَهَّرِ

١٩٦ — وقال ابن أبى رَبيعة[٩] :

هِىَ الشَّمسُ تَسْرِى بِهَا بَغْلَةٌ[١٠] وَمَا خِلْتُ شَمْسًا بِلَيْلٍ تَسِيرُ

وقال الآخر[١١] :

---

(١) أهديت : زفت .

(٢) هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الصحابى ، مات سنة ٨٠=٦٩٩ ، راجع المعارف ٨٩ ، ٩٢ ، ٢٠٣ ، والإصابة ٤٥٩١ ، وتهذيب الأسماء ٣٣٧ — ٣٩ ، الخ .

(٣) جاء فى الأغانى (١٦ : ٩٠) أن خالد بن يزيد بن معاوية تزوجها ، وأن من الناس من ينكر تزوجه إياها .

(٤) فى الأغانى (١٦ : ٩٠) : قال خالد .

(٥) زيادة تقتضيها إقامة الوزن .

(٦) خط : فى جوف وب ، والقر الهودج ، وفى الأغانى : مقنعة فى جوف حدج مخدر .

(٧) فى الأغانى : والحوارى جعفر .

(٨) فى الأغانى : منافية جادت بخالص ودها .

(٩) هو عمر بن أبى ربيعة الشاعر المشهور ، والبيت فى الديوان ١٢٣ .

(١٠) فى الديوان : تسرى على بغلة .

(١١) هو السيد الحميرى ، قالها لما مرت بالأهواز امرأة من ولد عبد الله بن الزبير ، تزف إلى إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس ، انظر الأغانى ٦ : ٣١ — ٣٢ و ٧ : ١٢ .

(١) مَرَّتْ[١] تُزَفُّ عَلَى بَغْلَةٍ وَفَوْقَ رِحَالَتِهَا قُبَّـــهْ
(٢) زُبَيْرِيَّةٌ[٢] مِنْ بَنَاتِ الَّذِى أَحَلَّ الحَرَامَ مِنَ الكَعْبَهْ[٣]
(٣) تُزَفُّ إِلَى مَلِكٍ مَاجِـدٍ فَلَا بِالرِّفَا وَبِهَا الوَجْبَـهْ[٤]

١٩٧ — ولقى عُمَر بن أبى ربيعة عائشة بنت طَلْحة[٥]، وهى على بغلة، فاستوقفها وأنشدها[٦]:

(١) يَارَبَّةَ البَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمُ فى عَاشِقٍ دَنِفٍ لا تُرْهِقِى حَرَجَا[٧]
(٢) قَالَتْ بِدَائِكَ مُتْ أَوْعِشْ تُعَالِجُهُ فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرَجَا
(٣) قَدْ كُنْتَ جَرَّعْتَنِى[٨] غَيْظًا أُعَالِجُهُ[٩] وَإِنْ تَرَخَّى[١٠] فَقَدْ عَنَّيْتَنِى[١١] حِجَجَا
(٤) فَقُلْتُ: لَا وَالَّذِى حَجَّ الحَجِيجُ لَهُ مَامَحَّ[١٢] حُبُّكِ مِنْ قَلْبِى وَمَا نَهَجَا[١٣]

١٩٨ — وقال الآخر[١٤]:

(١) قِفِى يَا رَبَّةَ البَغْلِ أُخَبِّرْكِ عَلَى رَجُلِ

---

(١) فى الأغانى ٧ : ١٢ : اتتنا .
(٢) خط : زهيرية ، والتصحيح عن الأغانى .
(٣) يسمى أهل الشام عبد الله بن الزبير « المحل » بضم الميم وكسر الحاء وتشديد اللام، لأنه أحل الكعبة ، زعموا ، بمقامه فيها ، وكان أصحابه أحرقوها ، انظر الأغانى ٦ : ٣١ .
(٤) كذا فى الأصل ، وفى الأغانى : فلا اجتمعا وبها الوجبة ، يقال : بك الوجبة ، وبجنبه فلتكن الوجبة ، فى الدعاء على أحد ، والوجبة : السقوط بصوت شديد .
(٥) مر ذكرها § ٢٠ .
(٦) الشعر فى الأغانى ١ : ٨٠ : وفى الديوان ٤٦١ .
(٧) فى الديوان : إن ترحمى عمرا لاترهق حرجا . وفى الأغانى :
... ... هل لك فى أن تنشرى ميتا لاترهق حرجا
وتذكر أيضا روايتنا . (٨) فى الديوان : حملتنى ، وفى الأغانى : حملتنا .
(٩) فى الأغانى : تعالجه . (١٠) فى الديوان : تقدنى ، وفى الأغانى : تقدنا .
(١١) فى الأغانى : عنيتنا . (١٢) مح : امحى .
(١٣) نهج : بلى وأخلق . (١٤) الشعر لعثمة بنت مطرود (تاج العروس) .

(٢) قَدَرْنَا ذَاكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ غَيْرُ مَاخْتَلِ [٢٢٨ظ]

(٣) فَعُجْنَا بِامْرِىءٍ ضَخْمٍ عَلَى أَهْوَجَ كَالْهَقْلِ

(٤) وَعُجْنَا كُلَّ مُسْوَدٍّ وَمَمْسُودِ الْقَرَا عَبْلِ

(٥) إِذَا لَمْ تَكُ ذَا رَأْيٍ وَذَا قَوْلٍ وَذَا عَقْلِ

(٦) وَقَالَتْ أُخْتُهَا الصُّغْرَى رَدَدْنَاهُ إِلَى غُفْلِ

(٧) تَرَى الفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَايُدْرِيكَ مَاالدَّخْلُ

(٨) وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِى الْوَصْلِ وَلٰكِن تعرف الفَضْلِ

باب

[ذكر أخبار ومسائل شتى]

١٩٩ — وحدّث مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِىّ[١] عن بعض أشياخه ، قال : إنّا لَبِالأَبْطَح أيّامَ الموسِم ، إذ أقبل شيخٌ أبيض الرأس واللحية ، على بغلة شهباء ، وما نَدْرِى أهو أشدّ بياضًا أم بغلتُه أم ثيابُه ، فاندفع يغنّى[٢] :

(١) أَسْعَدَانِى بِعَبْرَةٍ أَسْرَابِ مِنْ دُمُوعٍ كَثِيرَةِ التِّسْكَابِ

(٢) فَارَقُونِى وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا مَالِمَنْ ذَاقَ مِيتَةً مِنْ إِبَابِ

---

(١) هو أبو عبد الله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيرى ، صاحب كتاب نسب قريش ، مات سنة ٢٣٦ / ٨٥١ ، راجع مقدمة كتابه .

(٢) الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وقيل : بل هو لكثير عزة ، فالبيتان فى الأغانى ١ : ١٢٨ و ٢ : ١٢٢ و ٨ : ١١٠ .

ثم ضرب دابّته وذهب ، فأدركناه[١] ، فإذا هو حُنَيْنُ النَّخَعِىّ[٢] ، وكان نصرانيًّا مستَهتَرًا بالغناء .

٢٠٠ — ومن حديث المُغيرة بن عَنْبَسَة عن بعض أشياخه قال : قال كعب الأحْبار[٣] [... ...][٤] فإذا هو شيخ أبيض الرأس واللحية ، أبيض الثياب ، على بغلة بيضاء .

وحدّثنى صديقٌ لى ، قال : أوّلَ يومٍ دخلتُ الرقّة ، وذلك فى أيام الرشيد ، استقبلنى الشاعر اليَمامىّ المتكلّم ، الذى يقول : « إنى تَيْمِىّ »[٥] ، فإذا هو أسود ولحيتُه سوداء ، وثيابُه سُود ، وعمامته سوداء ، وسرجه أسود ، وسَمُّور سرجه أسود ، وهو على رِذَون أدهم ، وقد ركبه غُبارٌ ، فقلتُ : « أعوذ بالله من هذا الزِّىّ ! أهل خُراسان الذين هم أهل الدَّعْوَة[٦] ، ومَخْرَج الدولة ، لايتكلّفون جميع هذه الخِصال كلّها لأنفسهم ، وا كتفَوا بسَوَاد ثيابهم » وإذا هو يتعرّض [٢٢٩ و] لصاحب الأخبار ، طَمَعًا فى أن يَرفع خبره ، فينال بذلك[٧] مرتبةً ، فقلتُ له : « واللهِ إنّ هذا الزىّ لَقبيح من أهل هذه الدولة ، فما ظَنُّكَ بإنسان

---

(١) أورد هذا الخبر صاحب الأغانى (٢ : ١٢١ — ١٢٢) ببعض الزيادات .

(٢) هو حنين بن بلوغ بفتح الباء والواو الحيرى ، كان شاعرا مغنيا ؛ ترجمته فى الأغانى ٢ : ١٢٠ — ١٢٧ .

(٣) هو أبو إسحاق كعب بن ماتع ، يهودى أسلم ، فجاء بقصص أهل الكتاب وأحاديثهم ، مات سنة ٣٢ أو ٣٤ = ٦٥٢ أو ٦٥٤ ، راجع فهرس الطبرى ، والمعارف ١٨٩ ، والإصابة ٧٤٩٦ ، و E.I. الخ .

(٤) بياض فى الأصل مقدار ثلاث كلمات ، والمعنى : لقيت فلان بن فلان .

(٥) هو التيمى بن محمد ، وفى أوراق الصولى ٧٦ قال : دخل على الرشيد بالرقة وقد فرغ من قصره الأبيض ، راجع أيضا البيان ١ : ٤٠ ، والحيوان ٤ : ٢٤ .

(٦) أى الدعوة العباسية .

(٧) الأصل مشوش .

يمانيٌ مرّةً وتميميٌ مرّة ؟ ! واللهِ أنْ لو رُفعتَ فى الخبَرِ ، لارتفعتُ معك حتى أُخبِرَ عنك » !

٢٠١ — وحدّثنى عمرو القِصَافىّ الشاعر[١] ، قال : دعانا فلان بن فلان الفلانىّ ، وهم قوم يُعْرَفون بالدعوة ، فدعانا إلى منزله فى أيام دعوتهم إلى العرب ، فإذا هو قد ضرب خيمةً ، وإذا حوله غُنيْمات ، وإذا فى الدار بعير أجرب ، وريح الهِناء[٢] والقَطِران ؛ فدعا بالطعام ، فإذا خبزة قد ثَرَد نصفها فى لبن ، وكَسَر بين أيدينا النصف الآخر ، ثم دعا بالنبيذ ، فإذا هو فى عُسّ خَشَب ، وإذا نبيذ تمْر ، ثم دعا بنُقْل ، فإذا بإقْط ومُقْل وتنوُّم[٣] ، ثم دعا برَيحان ، فإذا خُزَامَى وعُبَيْثَران[٤] وشِيح ، وإذا عنده شادٍ ، وهو يغنّى ، فَتًى أمرَد أجرَد أبيَض [... ... ...][٥] حتى ما اجتمع هذا الذى رأينا فى بيت هذا الفتى عند عَقِيل بن عُلَّفة[٦] ، ولا عند الزِّبْرِقان بن بَدْر[٧] ، ولاعند عَوْف بن القَعْقاع[٨] ، فإنّ هؤلاء كانوا مَرَدة الأعراب .

---

(١) هو عمرو بن نصر التيمى القصافى شاعر بصرى من أصدقاء محمد بن يسير ، راجع الأغانى ١٢ : ١٣٤ — ١٣٥ ، وطبقات ابن المعتز ١٤٤ — ١٤٥ : ١٩٦ ، والورقة ٧ — ٩ وديوان المعانى ٣٥٢ .

(٢) الهناء : ضرب من القطران .

(٣) التنوم : شجر له حمل صغار كحب الخروع .

(٤) العبيثران أو العبوثران بفتح الثاء وضمها : نبت طيب الرائحة .

(٥) بياض بالأصل مقدار كلمتين .

(٦) تقدم ذكره § ١٧٢ .

(٧) هو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس السعدى ، صحابى مشهور بجماله ، راجع الاصابة ٢٧٨٢ ، والمعارف ٣٦ ، ١٣١ ، والسيرة ٩٣٥ ، الخ .

(٨) هو عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة التميمى ، صحابى ، راجع الإصابة ٢١٠٠ ، والبخلاء ٣١٦ ، الخ .

[أشعار فى حب ركوب البغال]

٢٠٢ — وقال أبو الشَّمَقَمَق[١] فى حُبّ ركوب البغال ، وكان قال : [... ... ...][٢] « أخبِرْنى عن اسمك وبَلدِك ونَسَبك وشهوَتِك » . قال : أمّا اسمى ونَسَبى ، فأنا مروان بن محمد ، مولى مروان بن محمد[٣] ، وأمّا بَلدِى فالبصرة ، وأمّا شهوتى فالنبيذ على اللحم السمين ! » ، فقال أبو الشمقمق[٤] :

(١) مُنَاىَ مِنْ دُنْيَاىَ هَاتِى الَّتِى ... تَسْلَحُ بالرِّزْقِ عَلَى غَيْرِى

(٢) الجَرْدَقُ الحاضِرُ مَعَ بَضْعَةٍ ... مِنْ مَاعِزٍ رَخْصٍ وَمِنْ طَيْرِ

(٣) وَجَرَّةٌ تَهْدِرُ مَلآنَةٌ ... تُحْلِى قِرَاةَ القَسِّ فى الدَّيْرِ

(٤) وَجُبَّةٌ دَكْنَاءُ فَضْفَاضَةٌ ... وَطَيْلَسَانٌ حَسَنُ النَّيْرِ

(٥) وَبَغْلَةٌ شَهْبَاءُ طَيَّارَةٌ ... تَطْوِى لِى البُلْدَانَ فى السَّيْرِ

[٢٢٩ظ] (٦) وَقَينَةٌ حَسْنَاءُ مَمْكُورَةٌ ... يَصْرَعُهَا الشَّوْقُ إِلَى أُيْرِى

(٧) وَبَدْرَةٌ مَمْلُوءَةٌ عَسْجَدًا ... مَا بِالَّذِى أَذْكُرُ مِنْ ضَيْرِ

(٨) وَمَنْزِلٌ فى خَيْرِ مَا جِيرَةٍ ... قَدْ عُرِفُوا بِالخَيْرِ وَالمَيْرِ

(٩) وَصَاحِبٌ يَلْزَمُنِى دَهْرَهُ ... مِثْلَ لُزُومِ الكِيسِ لِلسَّيْرِ

(١٠) مُسَاعِدٌ يُعْجِبُنِى فَهْمُهُ ... مُرْتَفِعُ الهِمَّةِ فِى الخَيْرِ

(١١) كَمْ مِنْ فَتًى تُبْصِرُ ذَا هَيْئَةٍ ... أَبْلَدُ فى المَجْلِسِ مِنْ عَيْرِ

---

(١) هو أبو محمد مروان بن محمد الملقب بأبى الشمقمق ، شاعر بصرى سكن بغداد ومات حوالى سنة ١٨٠ = ٧٩٦ ، راجع ابن المعتز ٥٥ و G. E. von Grune baum .

(٢) بياض بالأصل ، والمعنى : له رجل .

(٣) أى مروان بن محمد الخليفة الأموى .

(٤) الشعر غير موجود فى الديوان .

٢٠٣ — وذكر أيضا البغال ، فقال[1] :

(١) مَا أَرَانِى إِلَّا سَأَتْرُكُ بَغْدَا دَ وَأَهْوِى لِكُورَةِ الْأَهْوَازِ
(٢) حَيْثُ لَا تُنْكَرُ الْمَعَازِفُ وَاللَّهْـ ـوُ وَشُرْبُ الْفَتَى مِنَ التَّقْمَازِ[2]
(٣) وَجَوَارٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ اللَّيْلِ زُهْرٌ مِثْلُ الظِّبَاءِ الْجَوَازِى
(٤) وَاضِحَاتُ الْخُدُودِ أُدْمٌ وَبِيضٌ فَاتِنَاتٌ مِثْلٌ مِنَ الْإِعْجَازِ
(٥) بَيْنَ عَوَّادَةٍ وَأُخْرَى بِصَنْجٍ فِى بَسَاتِينِهَا وَفِى الْأَحْوَازِ
(٦) ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ التَّرَدُّدِ فِى بَغْـ ـدَادَ تَنْزُو بِىَ الْبِغَالُ النَّوَازِى
(٧) كُلَّ يَوْمٍ فِى كُمَّةٍ وَقَمِيصٍ وَرِدَاءٍ مِنَ الْغُبَارِ طِرَازِى
(٨) لَمْ يَحُكْهُ النَّسَّاجُ يَوْمًا لِبَيْعٍ لَا وَلَا يُشْتَرَى مِنَ الْبَزَّازِ
(٩) أَخَذَتْ أَهْلَهَا الشَّيَاطِينُ بِالرَّكْـ ـضِ لِطُولِ الشَّقَاءِ وَالْإِعْوَازِ
(١٠) كُلُّ شَيْخٍ تَخَالُهُ حِينَ يَبْدُو فَوْقَ بِرْذَوْنِهِ كَشَخْصٍ حِجَازِى
(١١) وَجَمِيلُ الْفُسَيِّلِ أَعْنِى ابْنَ مَحْفُو ظٍ عَدُوُّ النَّدَى وَسِلْمُ الْمَخَازِى
(١٢) أَلِفَتْ إِسْتُهُ الْفَيَاشِلَ حَتَّى مَا تَشَكَّى لِلطَّعْنِ بِالْعُكَّازِ
(١٣) يَأْخُذُ الْأَسْوَدَ الَّذِى يَفْرَقُ الْحَوَّ * اءَ مِنْهُ كَدَسْتَجِ الْمِنْحَازِ
(١٤) لَيْثُ غَابٍ بِدُبْرِهِ حِينَ يَلْقَى وَجَبَانٌ فِى الْحَرْبِ يَوْمَ الْبِرَازِ
(١٥) بَعُدَتْ دَارُهُ فَلَا رَدَّهُ اللَّـ ـهُ وَلَا زَالَ نَائِىَ الدَّارِ سَازِى [٢٣٠ و]
(١٦) ذَاكَ شَخْصٌ بِهِ عَلَىَّ هَوَانٌ كَهَوَانِ الْحُصَى عَلَى الْخَبَّازِ

---

(١) الشعر غير موجود فى الديوان .

(٢) التقماز من التقمر .

[المركّب من الحيوان]

٢٠٤ — أمّا ما ذكرنا من أجناس الحيوان المركّبات ، كالبغل والشَّهْرِيّ[١] والمُقْرَف[٢] ، والهَجين[٣] ، وكالبُخْت[٤] ، والبَهْوَنِيّ[٥] ، والصَّرْصَرَانِيّ[٦] ، والطير الوَرْدانيّ[٧] ، والحمام الراعِبِيّ[٨] ، فقد عرفنا كيف تراكيب ذلك ، وعرفنا اختلاف الآباء والأُمَّهات ؛ فأمَّا السِّمْع[٩] والعِسْبار[١٠] والدَّيْسَم[١١] والعُدَار[١٢] والزّرافة[١٣] ، فهذا شيء لم أُحقّه ؛ وقد أكثر[١٤] الناسُ فى هذا وفى اللُّخُم[١٥] ، وفى الكَوْسج[١٦] ، وفى الدَّلْفين[١٧] ، وفيما يتراكب بين الثعلب والسِّنَّوْر البرّيّ[١٨] ، فإنّ هذا كلّه إنما نسمعه فى الأشعار ، فى البيت بعد البيت ، ومن أفواه رجال لا يُعْرفون بالتحصيل والتثبُّت ، وليسوا بأصحاب توقٍّ وتوقُّف .

---

(١) انظر § ١٤٨ . (٢) المقرف : الذى أمه عربية وأبوه عجمى .
(٣) انظر § ١٤٨ . (٤) انظر § ١١٤ .
(٥) انظر § ١٤٨ ، الكلمة مشوشة فى الأصل .
(٦) يريد الجاحظ على ماتقدم (§ ١٤٨) والبهونية والصرصرانية ، ولعلها نتاج ما بين فحول البخت ، وإناث العراب .
(٧) الوردان : طائر متولد بين الورشان والحمام ؛ راجع الحيوان ١ : ١٠٣ .
(٨) الراعبى متولد أيضا بين الحمام والورشان . وقال بعضهم إنه من نسل حمامة سليمان ، راجع فهرس الترسيع والتدوير .
(٩) انظر § ١١٤ ؛ والكلمة مشوشة فى الأصل . (١٠) انظر § ١١٤ .
(١١) الديسم : ولد الدئب من الكلبة ؛ راجع الحيوان ١ : ١٨٣ .
(١٢) العدار : دابة تنكح الناس باليمن — زعموا — ، راجع الحيوان ٧ : ١٧٨ .
(١٣) الزرافة عند العرب من الحيوان مركب ، راجع فهرس الترسيع والتدوير .
(١٤) خط : أكثروا . (١٥) انظر § ١١٤ .
(١٦) انظر § ١١٤ .
(١٧) الدلفين : حيوان بحرى معروف ليس من السمك ؛ راجع الحيوان ١ : ٣١ و٧ : ١٢٦ ، الخ . وبالأصل : الدلفين .
(١٨) قال الجاحظ : (الحيوان ١٤٥) إن الثعلب يسفد الهرة الوحشية ، ولكنه لا يذكر اسم ولدها .

٢٠٥ — وإذا كان إياس بن مُعاوية القاضى[١] يزعُم أن الشَّبُّوطة إنما خُلِقت من بين الزَّحْر والبُنِّىّ[٢] ، وأن من الدليـــل على ذلك أن الشبّوطة لايُوجد فى جوْفها بَيْضٌ أبدًا ، لأنّها كالبغلة، وأنا رأيتُ فى جوفها البيْض مرارًا، ولـكنّه بَيضُ سَوْء لايؤكل ، ليس بالعظيم ، ولا يستطيل فى البطن ، كما يستطيل بيضُ جميع إناث السمك ؛ والشَّبوط حنسٌ يكون ذُكرانه أكثر ، فلا يكاد إنسان يَقلّ أكله للشبّوط ، يرى بيض الشبّوط ؛ فإذا كان إياس يغلَط هـذا الغلط ، فما ظنُّكَ بمن دونه ؟ !

٢٠٦ — وقد يكون هذا الذى يسمعه[٣] من اليمانِيَة والقَحْطانيّة ، ونُقرؤه فى كتب السِّيرة ، قصّ به القُصّاص ، وسَمَرُوا به عند الملوك ، وزعموا أنّ بِلقيس بنت ذى شَرْح[٤] ، وهى ملـكة سبأ ، ذكرها الله فى القرآن ، فقال : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ[٥] ﴾ ، زعموا أن أمَّها جِنّيّة ، وأن أباها إنسىّ[٦] ، غير أن تلك الجنّيّة وَلدت إنسيّةً خالصةَ صِرْفَا بحتا ، ليس فيها شوْب ، ولا نَزَعَها عِرْق ، ولا جذبها شَبَه ، وأنها كانت كإحدى نساء الملوك .

٢٠٧ — فأحسبُ أنّ التنا كُح يكون بين الجنّ والإنس ، من أين أوجبوا التلاقُح ، ونحن نجد الأعرابىّ والشابَّ الشَّبِق، ينيكان الناقة والبقرة والعنز والنعجة وأجناسًا كثيرة ، فيفُرغون نُطفهم فى أفواه أرحامها [٢٣٠ ظ] ، ولم نر

---

(١) قد مر ذكره § ١٢٨ .

(٢) لقد خص الجاحظ بهذه المسألة ، ورأى إياس فيها كلاما مطولا فى الحيوان ٦ : ١٨ ، وفى الشبوط والزجر والبنى راجع الحيوان ٥ : ٣٩٦ ، وفهرس التربيع والتدوير .

(٣) خط يسمعه . (٤) خط : مشرع ، انظر § ١٨

(٥) سورة النمل ٢٧ : ٢٣ .

(٦) يروى الجاحظ هذه القصة فى الحيوان ١ : ١٨٧ ، و٦ : ١٩٧ ، ٢٦٩ .

ولا سمعنا على طول الدهر ، وكثرةِ هذا العمل الذى يكون من السفهاء ، ألقحَ منها شيء من هذه الأجناس ، والأجناس على حالهم من لحم ودَم ، ومن النُطف خُلِقوا ، وأصل الإنسان من طين ، والجانّ خُلِق من نار السّموم ، فشَبَهُ ما بين الجنّ والإنس ، أبعد من شبهَ ما بين الإنسان والقِرْد. وكان ينبغى للقِرَدة أن تَلقَح من الإنسان ، ومن العَجَب أنهم يزعُمون أنما تُصرَع المرأةُ ، لأنّ واحدًا من الجنّ عَشِقها ، وأنه لم يأتِها[1] إلّا على شهوة الذّكَر للأنثى ، أو شهوة الأنثى للذّكَر .

٢٠٨ — وقيل لعَمْرو بن عُبَيْد[2] : « أيكون أن يَصْرع شيطانٌ إنسانًا » ؟ قال : « لو لم يكن ذلك لَمَا ضرب اللهُ به المَثَل لأكل الرِّبا حيث يقول : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ .[3] فهذا شيء واضح »، قال: ثم وقفنا على رجل مصروع ، فقلتُ له : « أرأيتَ هذا الصرع ، تزعُم أنه من شيطانه » ؟ قال : « أمّاهذا بعينه فلا أدرى أمِن فَساد مِرَّة و بَلْغَم ، أم من شيطان ؛ وما أُنكِر أن يكون خَبْطُ شيطان وصرعُه ، وكيف لايجوز ذلك مع ماسمعنا فى القرآن » ؟

قال: وسمعته، وسأله سائلٌ عن رجل هامَ على وجهه، مثل عَمْرو بن عَدِىّ[4]

---

(١) خط : مابها .

(٢) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد من أول المعتزلة، مات سنة ١٤٥=٧٦٢، راجع المعارف ٢١٢ ، وابن خلكان رقم ٥١٤ ، ومروج الذهب ٧ : ٢١١ ، و E.I، الخ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ٢٧٥ .

(٤) فى الأصل عدس ، هو عمرو بن عدى بن نصر أول ملوك الحيرة ، استهوته الجن ثم عاد إلى خاله جذيمة الأبرش ، انظر قصته فى أمثال الميدانى ١ : ٢٤٣ — ٢٤٧ ، و٢ : ٨٣ — ٨٥ ، والحيوان ١ : ٣٠٢، و٥ : ٢٧٩، و٦ : ٢٠٩ ، و E.I. و Rothstein .

صاحب جَذيمة الوضاح[١] ، ومثل عُمارة بن الوليد[٢] ، وطالب بن أبى طالب[٣] ، فقال : « قد قال الله : ﴿ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فى الأَرْضِ ﴾[٤] ، وأنا أعلم أنّ فى الناس مَن قد استهوتْه الشياطين ، ولستُ أقضى على الجميع بمثل ذلك وقد قالوا فى الغَرِيض المغنّى[٥] ، وسَعْد بن عُبادة[٦] وغيرهما[٧] ، وهـذا عندنا قول عدْل »[٨] .

٢٠٩ — وكلّ ماقالوا فى أحاديثهم فى الخلق المركّب ، فهو أيسر من قولهم فى وِلادة بِلْقيس ، وهم يَرْوُون فى رواياتهم فى تزويج الإنسان من الجنّ ، حتى جعلوا قول الشاعر[٩] :

---

(١) هو جذيمة الأبرش أو الوضاح الملك ، انظر قصته فى الطبرى ١ : ٧٤٦ — ٧٦١ ، Rothstein ، و E.I. ، الخ .

(٢) كان عمارة بن الوليد يعيش فى أيام النبى ، فاستهوته الجن ، راجع السيرة ١٦٨ وما يليها ، والإصابة ٦٨١٧ ، والطبرى ١ : ١١٧٩ ، والحيوان ١ : ١٤٦ و ٦ : ٢١٠ ، والأغانى ١٦ : ٢٥٨ — ١٥٩ ، وفهرس التريبع والتدوير .

(٣) قال ابن الكلبى : شخص طالب بن أبى طالب إلى بدر مع المشركين ، أخرج كرها ، فلم يوجد فى الأسرى ولا فى القتلى . ولم يرجع إلى أهله ، (الأغانى ٤ : ٢٢ : ٢٣) ، وأما الجاحظ فقال : واستهووا طالب بن أبى طالب ، فلم يوجد له أثر إلى يومنا هذا (الحيوان ٦ : ٢٠٩) ويزعمون أنه هام على وجهه (٣ : ٤٩٠) .

(٤) سورة الأنعام ٦ : ٧١ .

(٥) هو المغنى المشهور ، ترجمته فى الأغانى ٢ : ١٢٨ — ١٤٨ ، ويقال إنه قد خنقته الجن بعد أن غنى بالغناء الذى كانت تهته عنه ، راجع الأغانى ٢ : ١٤٢ ، والحيوان ١ : ٣٠٢ و ٦ : ٢٠٨ .

(٦) هو سعد بن عبادة الخزرجى صحابى ، توفى فى الشام ، وكان سبب موته أنه جلس يبول على نفق ، فات من ساعته ، فقالت فى ذلك الجن :

قد قتلنا سيد الخز ... رج سعد بن عباده
ورميناه بسهمي ... ن فلم نخطط فؤاده

ولكن ابن قتيبة يقول : ويقال إنه نهش وهو الصحيح (المعارف ١١٢ — ١١٣) ، وانظر أيضا البيان ٤ : ٧٧ ، وفهرس الحيوان والتربيع ، وتهذيب الأسماء ٢٧٤ — ٢٧٥ .

(٧) راجع الحيوان ١ : ٣٠٢ . (٨) خط : عزل .

(٩) البيت فى الحيوان ١ : ٨٧ ! ، و ٦ : ١٦١ : وفى كتب شتى مذكورة فى الحاشية : قائله علباء بن أرقم ، كما جاء فى نوادر أبى زيد ١٠٤ .

يَا قَاتَلَ اللهُ بَنِي السِّعْلَاةِ عَمْرًا وَقَابُوسًا يِسَرَارَ النَّاتِ

(يريد : الناس) دليلا[١] على أن السِّعْلاة تلِد الناس ، هذا سوى ما قالوا فى الشِّقّ[٢] ووَاق وَاق[٣] ودُوَال باى[٤] ، وفى الناس والنِّسْناس[٥] ، ولم يرضَ الكُمَيْت بهذا حتى قال[٦] :

نِسْنَاسَهُمْ وَالنِّسَا نِسَا

فقسم الأقسام على ثلاثة : على الناس والنِّسْناس والنِّسانِس[٧]

[٢٣١ و] وتزعُم أعراب بنى مُرّة أن الجن إنما استهوَتْ سِنانًا[٨] لتستفحله إذ كان مُنْجِبًا ، وسنان إنما هام على وجهه ، وقال رجل من العرب : « والله لقد كان سِنان أحزم من فَرْخ العُقاب »[٩] .

---

(١) خط : إن الدليل .

(٢) الشق : جن صورته على نصف صورة الإنسان ، راجع مروج الذهب ٣ : ٣٢٤ ، والحيوان ٦ : ٢٠٦ ، وفهرس التربيع .

(٣) يزعمون أن مايسمونه « واق واق » نتاج مابين بعض النبات والحيوان ، فإنه يشبه المرأة وهو معلق بشعره على الشجر ، راجع الدميرى ٢ : ١٧٧ ، ومحاسن البيهقى ١٠٩ ، وفهرس التربيع .

(٤) يقال إن دوال باى : نتاج ما بين بعض النبات والحيوان (انظر الحيوان ١ : ١٨٩ و٧ : ١٧٨) والحقيقة أنه إلاه إيرانى قديم ، راجع فهرس التربيع والتدوير .

(٥) يزعمون أن النسناس تركيب مابين الشق والإنسان (الحيوان ١ : ١٨٩) وربما كان ضربا من القردة ، راجع فهرس التربيع والتدوير .

(٦) راجع الحيوان ٧ : ١٧٨ .

(٧) فزعموا أن الأجناس ثلاثة : الناس والنسناس والنسانس (وهم الإناث من النسناس ، أو يأجوج ومأجوج ، وتماثيل متعددة) والحق أن الكميت احتاج إلى قافية فاخترع هذه الكلمة ، وصار اللغويون يلتمسون لها أصلا ومعنى !

(٨) هو سنان بن أبى حارثة المرى ، وهو ممن هام على وجهه ، انظر الحيوان ٣ : ٤٩٠ و٦ : ٢٠٩ ، والأغانى ٩ : ١٤٤ .

(٩) راجع الحيوان ٧ : ٢٤ ، فرخ العقاب يعرف من صغره أن الصواب ترك الحركة ، عند إقبال أبويه ، لئلا يسقط من رأس الجبل إلى الحضيض .

[البراذين من الخيل] ؟

٢١٠ — وقال محمد بن سَلاّم الجُمَحِيّ[١] : قلت ليونس بن حبيب : « آلبراذين من الخيل ؟ »[٢] فأنشدنى :

وَ إِنِّى امْرُؤٌ لِلْخَيْلِ عِنْدِى مَزِيَّةٌ عَلَى فَارِسِ الْبِرْذَوْنِ أَوْ فَارِسِ الْبَغْلِ

وقالوا : إنما ذهب الشاعر من اسم الخيل إلى العِتاق .

وإنما يُوصف الفرس العتيق بصفة الإنسان من بين جميع الحيوان ، يقولون : « فرَس كريم » و « فرس جَواد » و « فرس رائع » ، فأما قولهم : « كريم » و « عتيق » ، فإنما يريدون أن يُبَرّوه من الهُجنة والإقراف ، وكيف يجعلون البرذون لاحقًا بالعتيق ، وإن دحل الفرسَ من أعراق البراذين شىء هجَّنه ؟

٢١١ — وفى القرآن : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ حين أراد أن يعدِّد أصناف نِعَمِه ؛ أفتراه ذكر نِعَمَه فى الحمار والبغل ، وَوَدَعَ[٣] نِعْمته فى البراذين ، والبراذينُ أكثر من البغال ، ولعلها أكثر من الحمير الأهليّة ، التى هى للركوب ، لأنّ الله تعالى قال : ﴿ وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ ؟ وحُمُر الوَحْش ، وإن كانت حميرًا ، فليست بمراكب ، وفُرْسان العَجَم تختار فى الحرب البرَاذين على العِتاق ، لأنها أحسن مُواتاة ، والفحْل الحِصان من العِتاق ربّما شمَّ ريح الحِجْر فى جيش الأعداء ، فتقحَّم[٤] بفارسه حتى يعطب ، ولذلك اختاروا البراذين للصَّوَلجة والطِّبْطابات والمُشاوَلة ، وإنما أرادوا بذلك كلّه أن يكون دُرْبَةً

---

(١) هو صاحب الطبقات ، مات سنة ٢٣٢ = ٨٤٧ . (٢) انظر § ١٨٧ .

(٣) خط : ويدع .

(٤) خط : مقحم .

للحرب وتمرينًا وتأسيسًا ، فأكثر الحمير والبغال تُتّخذ لغير الركوب ، وليس فى الرواذين طحّانات ولا نقّالات ، ولاتُكْسَح عليها الأرض إلا فى الفَرْط[١] ؛ فكيف يدع ذكر ماهو أعظم فى المنفعة ، وأظهرُ فى النِّعمة ، مع الجمال والوَطْء ، إلى ذكرِ مالا يُدَانيه ؟

[ركوب البغال فى الحرب]

٢١٢ — قال : وممّا يهجّن شأن البغل ، ويُحيد[٢] عن إيطائه عند الحاجة إلى سُرعته ، أنّ القائد [٢٣١ ظ] الشُّجاع ، والرئيس المُطاع ، إذا أراد أن يُعْلم أصحابَه أنه لايفِرّ ، حتى يفتحَ اللهُ عليه أو يُقْتَل ، ركب بغلًا ، ولذلك قال الشاعر :

(١) إِذَا رَكِبَ الْأُسْوَارُ[٣] بَغْلًا وَبَغْلَةً ... لَدَى الحَرْبِ وَالهَيْجَاءِ قَدْ شُبَّ نَارُهَا

(٢) فَذَاكَ دَلِيلٌ لَا يُخَيِّلُ وَعَزْمَةٌ ... عَلَى الصَّبْرِ حَتَّى يُسْتَبَانَ بِشَارُهَا

(٣) وَذُو الصَّبْرِ أَوْلَاهُمْ بِكُلِّ سَلَامَةٍ ... وَبِالصَّبْرِ يَبْدُو عَقْبُهَا وَعِبَارُهَا

ذهب إلى قول أبى بكر ، رضى الله عنه لخالد بن الوليد : « احرُصْ عَلَى الموت ، توهبْ لك الحياة » ، يقول : إذا صَبَرتم ولم تفرّوا ، مَكَّرتُمُ العدُوّ[٤] ، فصار صبركم سببًا لحياتكم .

٢١٣ — وحدّثنى نَهيك بن أحمد بن نَهيك ، كاتبُ عبدالله بن طاهر ، قال : اقتتل[٥] أصحاب الأمير عبد الله بن طاهر ، وأصحاب نَصْر بن شَبَث[٦] يوما على باب

---

(١) أى : إلا نادرا . (٢) حظ : بحر .

(٣) الأسوار : القائد بالفارسية ، جمعه أساور أو أساورة .

(٤) العبارة مشوشة فى الأصل . (٥) حظ : اقتتل .

(٦) كان نصر بن شبث ممن خرج على المأمون ، فقاتله فى الجزيرة طاهر ثم شبيب البلخى ، راجع المعارف ١٦٩ ، ١٧٠ ، والحيوان ٧ : ٨٥ .

كيوم ، ونصر فى آخِر القوم جالس على مصلًّى محتب بحمائل سيفه ، و بين يديه بغل مسرَج مجلّل ، واللهِ ما أدرى أكان الجُلّ تحت اللِّبْد ، أم كان فوق السرج ، وشدّ عُزَيز على أصحاب نصر شَدَّةً نسفتْهم ، حتى جاوزوا مكان نصر ، وصار عزيز بحذاء نصر ، ونصر جالس ؛ فلما رأى ذلك وثب وَثبة ، فإذا هو على ظهر البغل ، وقال : « مكانَك ياعزيز ! أتبلغ إلى موضعى ، وتطأ حريمى » ؟ ثم شدّ نحوه على بغله ، وعزيز على برذون ، فعزف ـ والله ـ عزيزٌ عنه ، وعزيز يومئذ فارس العَسْكر غير مُدافَع .

[شعر فى البغل]

٢١٤ — وأنشدوا فى البغل :

(١) أَرَدْتَ مَدِيحَ البَغْلِ يَاشَيْخَ مَذْحِجٍ ... فَجِئْتَ بِشَيْءٍ صَيَّرَ البَغْلَ كَالْكَلْبِ

(٢) وَحَسْبُكَ لُؤْمًا بالْكِلَابِ وَذِمَّةً ... وَقَدْ ثَمَّنُوا شَرْوَاهُ شَأْوًا مِنَ التُّرْبِ

لأن فى الحديث : إنّ دِيَةَ الكلب زَبيل من تُراب ، حقّ على القاتل أن يفعله ، وحقّ على صاحب الكلب أن يقبله .

« تم الكتاب بعون الله تعالى ومنّه »

فهارس الكتاب

تدل الأرقام على الفقرات المسلسلة ، لا على الصفحات

١ - فهرس أنواع الحيوان
٢ - فهرس أعلام الحيوان
٣ - فهرس سائر الأعلام
٤ - فهرس القبائل والأمم والطوائف
٥ - فهرس البلدان والمواضع
٦ - فهرس الأشعار
٧ - فهرس الأرجاز
٨ - فهرس اللغة
٩ - فهرس المواضيع

١ — فهرس أنواع الحيوان

إبل : لونها: ١٦٨ للحمل: ٧ طحنها: ١٨٢ سيرها: ١٠٤ فى بلاد الترك : ١٣٤

أتان : أم بغل: ١١٥، ١٤٤ الوحشية: ٢٧ حملها يزيد فى ثمنها: ١٥٦

أسد : لونه : ١٦٩ يشبه بالبغل : ١٢٩ — ١٣١

باز : لونه : ١٦٩

بخت : من الحيوان المركب : ١١٤ ، ١٤٨ : ، ٢٠٤ .

بط : قضيبه : ١٤٥

برذون : من الخيل: ٢١٠ البرذون البخارى: ٤١ ، ٤٩ البرادين أكثر من البغال ٢١١ يختار فى الحرب: ٢١١ يهرج: ١٨٢ طحنه : ١٨٤ يستقى عليه الماء: ٢٧ للجمال: ٧ يقف إذا سقط راكبه: ٦٢ جماحه: ٦٢ يقال له أدهم: ١٥٩: ١٦٠ لايصبر عن كوم البغلة : ١٥٦

برذونة : يقال برذونة : ١٦٧ كثرة أكلها: ١٦٧

بعير : أطلب جمل .

بغل : إنتاجه ١٨٧ رأسه: ١٥٣ المثل برأسه : ٣٠ ، ٩٩ ، ١٠١ قنبه: ١٤٣ أيره : ٣١ ، ١٠١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ — ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٣ لونه: ١٦٨ يقال له أدهم: ١٥٩ طول عمره: ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٥١ عقمه: ١٥٣ ، ١٧٧ ليس له نسل يعيش : ١٣٢ ، ١٤٨ لايصرد: ١٨٢ ، ١٨٤ صوته: ١٥١ ، ١٥٣ شبهه بوالديه: ١١٢—١١٥ يشبه بالأسد: ١٢٩ - ١٣١ جواز بيعه وابتياعه : ١٨٨ الانتفاع به: ١٥١ حاجة الناس إليه: ١٥—٧٦ للأسفار: ١ للطحن ١٧٩ ، ١٨٢ : ١٨٤ للبريد: ٧٨ — ١٠٩ حمل الهدايا عليه: ١٨ حب ركوبه ٢٠٢ ، ٢٠٣ ركوبه عريا: ١٥٩ يؤخر سرجه: ١٥٩ تركبه نساء الأشراف : ١٩٥ — ١٩٨ يركبه من

طمع فى القضاء: ١٢٧، ١٢٨ يركبه القائد: ٢١٢ أخلاقه : ٦٢
مثالبه : ١٤٨، ١٥١، ١٥٣ هو المثل فى كثرة العيوب : ١٦٥
غلمته : ١٤٨ شبقه: ١٤٩ سفاده: ١٢٣ يكوم البراذين: ٢٩
هو كثير التلون، ٦٣، ٦٤ . ١٥٣ ، ١٦٥ يقتل راكبه : ٦٢
من قتله : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٦ من صرعه: ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ . ٧٣
يكسر سرجه : ٦٦ بائعه فاجر: ١٥١، ١٥٣ ديفه : ١٥٣ من
رآه فى المنام : ٩٦ — ٩٩ أشعار فيه : ١١٠ ، ١١٩ — ١٢٢ ،
١٦٢ ، ١٧٠ — ١٧٣ ، ١٩١ ، ١٩٤

بغلة : حرها: ٣٥ فقحتها: ٣٥ ذنبها: ٣٥ طحيتها: ١٤٠ مثالبها: ١٤٨
١٥٥ تلقح ولا تنسل: ١٥٦ ، ١٨٤ أولادها لاتعيش: ١٨٤
شبقها: ١٤٩ سوسها: ١٤٠، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠ سفادها: ١٤٠
تصرع : ٧٧ يكومها الفتيان: ٧٣ تفضح من يكومها: ٧٤ يضرب
المثل بها: ١٠١ يقال لها عدس: ٩٠—٩١ محاسنها: ٥—٦ تقدم
على البغل: ١٧٨ ارتباط الأشراف بها: ٢—٣ بغلة النبى : ٨ ،
٩، ١٠، ٤٢ على بن أبى طالب: ٨، ٩ عثمان : ٩ عائشة: ١٢
أم حبيبة: ١١ بكر بن عبد الله المزنى: ٩ شريح: ٤٠ زياد :
١٦ ابن هبيرة: ١٧ ابن سيرين: ٢٢ سليمان بن هشام ، ٢٣
إسماعيل بن الأشعث : ١٩ أبو دلامة : ١٦١ — ١٦٢ ، ١٦٦
مروان بن أبى حفصة: ٢١ عكرمة: ١١٢، ١١٧ — ١١٨ انظر
أيضا بغل

بقر : السير عليه : ١٥١

بقرة : يقال لها حامل : ١٤٤ صرفها: ١٤٤ سفادها : ١٤٠ ، ١٤١
يكومها الفتيان : ٢٠٧

بنى : ولد الشبوط : ٢٠٥

بهونى : ضرب من الإبل : ١٤٨ ، ٢٠٤

قيس : قضيبه : ١٤٣

ثعلب : يضرب فى إناث السنانير : ٢٠٤

ثور : لونه : ١٦٨ قضيبه : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ طحنه ١٨٤
يجلل : ٣٣
جاموس: يهرج : ١٨٤ لايطحن : ١٨٤
جدى : شحم كليته : ٣٠
جراد : صرده : ١٨٢ لونه : ١٣٤
جماز : ضرب من الإبل : ١١٤
جمل : ثيله: ١٤٣ مقلمه: ١٤٣ طول كومه: ١٣٦ قولهم له: حا: ٩١
جن : تلاقح الإنس : ٢٠٦ — ٢٠٩ تستهوى الناس : ٢٠٩
حبشى : انظر دجاج
حجر : أم بغل: ١١٥ أنثى الحصان: ١٦٧ يقال لها حامل: ١٤٤ إنزاء الحمير عليها : ١٨٨
حصان : ذكر الحجر : ١٦٧
حمار : لونه : ١٦٨ يقال له أسود: ١٥٩—١٦٠ طول أيره : ١٥١ صرده: ١٨٢—١٨٤ الأخدرى: ١٣٢ الوحشى: ١٣٢ السير عليه: ١٥١ للمرفق: ٧ طحنه: ١٨٢ ركوبه: ١٥٩ يزخرسرجه: ١٥٩ قولهم له سأسأ: ٩١ حمار النبى : ٨ خالد بن صفوان: ٧ ينزى على أتان ٢٧ جواز إنزائه على فرس : ١٥٤ ، ١٨٧ على حجر ١٨٨ على رمكة : ١٨٨
حمام : لونه : ١٦٩
حمل : يأكله الملوك : ٣٠
حية : لونها ١٦٩ يضرب المثل بصردها ١٨٢
خرب : الأرمل ١٢٣
خلاسى : انظر دجاج وكلب
خنزير : طول كومه: ١٣٦ ، ١٣٧
خيل : لونها ١٦٨—١٦٩ السير عليها ١٥١ ركوبها عريا ١٥٩ للطلب والهرب ٧ لحمها ١٥٧ أكلها اللحم ١٥٨ خيلاؤها ٥ اسمها واقع على العتاق والبراذين ١٨٧

دَجاج : خلاسىّ ، نبطىّ ، هندىّ ، حبشىّ ، سندىّ ، ١١٤
دُلفين : من الحيوان المركب ٢٠٤
دوال‌باى: مركب ٢٠٩
دُود : لونه ١٣٤
ديسم : من الحيوان المركب ٢٠٤
ذباب : طول كومه ١٣٦
راعبىّ : من الحيوان المركب ٢٠٤ فرق مابينه وبين والده ١١٤ ، ١٤٨
رمكة : أم البرذون الشهرى ١١٤ إنزاء الحمير عليها ١٨٨ يقال لها حامل ١٤٤ تهرج ١٨٤
زجر : والد الشبوط ٢٠٥
زرافة : من الحيوان المركب ٢٠٤
سمِع : من الحيوان المركب ١١٤ ، ٢٠٤
سِنْدىّ : من الدجاج ١٤١
سِنَّور : لونه ١٦٨ الأعر ١٦٩ البرى ٢٠٤ هياجه ١٥٠ شبق أنثاه ١٤٩
شاة : حراؤها ١٤٤ يقال لها حامل ١٤٤ يقال لها حرمى ١٤٤ شاة منيع ١٦١
شاهين : لونه ١٦٩
شبوط : من الحيوان المركب ٢٠٥
شق : ٢٠٥
شهرى : من البراذين ١١٤ ، ١٤٨ ، ٢٠٤
صرصرانى: من الإبل ١٤٨ ، ٢٠٤
صقر : لونه ١٦٩
ضب : ١٢٣
ظبى : أيره ١٤٥
عانة : ١٣٢
عدار : من الحيوان المركب ٢٠٤
عدس : انظر بغلة

عراب : ١١٤
عسبار : من الحيوان المركب ١١٤ ، ٢٠٤
عصفور : قصر عمره ١٢٣ سفاده ١٢٣ ، ١٣٦
عمروس : عماريس الشام ٣٠
عنز : صردها ١٨٢ يكومها الفتيان ٢٠٧
عير : حافره : ١١٣ كيف يعرف طول عمره ١٣٣
ذلته ٥ عير بكر بن عبد الله المزنى ٩
غراب : صوته ١٦٥
فرس : نضيه ١٤٣ العتيق ١١٤ يقال فرس للأنثى والذكر ١٦٧ أبو بغل ١١٥ يكوم بغلا ٢٩ يوصف بصفة الإنسان ٢١٠ فرس النبيّ ٨ بكر بن عبد الله المزنى ٩
فرس (مؤنث) : ضبعها ١٤٤ يقال لها وديق ١٤٤ إنزاء الحمير عليها ١٨٧
فيل : خلقه عجيب ١٨٦ أيره ١٤٥ ، ١٥٢ فيل كسرى ١٨٥ مسروق ١٧٥ من يفتخر به ١٨٦ لاينبت نابه فى العراق ١٨٤ يرى فى المنام ١٨٦
فيلة : لاتلقح فى العراق ١٨٤
قرد : قرابته للإنسان ٢٠٧ أيره ١٤٥
قردة : يكومها الناس ولا تلقح ٢٠٧
قمل : لونه ١٣٤
كلب : لونه ١٦٩ عقدته ١٤٣ الخلاسىّ ، الكردىّ والسلوقىّ ١١٤
كلبة : ثفرها ١٤٤ يقال لها مجعل ١٤٤ كلبة حومل ١٦١
كودن : ١٩٠
كوسج : من الحيوان المركب ١١٤ ، ٢٠٤
لحم : من الحيوان المركب ١١٤ ، ٢٠٤
مقرف : من البراذين ٢٠٤
ناقة : حملها ١٤٤ ضبعتها ١٤٤ يكومها الفتيان ٢٠٧ قولهم لها حل ٩١
ناقتا النبى ٨ ناقة جميل بن معمر العذرى ١٠٤

نَبَطِيّ : انظر دجاج
نعجة : كثرة أكلها ١٦٧ يكومها الفتيان ٢٠٧
هجين : من البراذين ١٤٨ ، ٢٠٤
هندىّ : انظر دجاج
واقْ واقْ : من الحيوان المركب ٢٠٩
ورْدانى : من الحيوان المركب ٢٠٤
ورشان : والد الراعبىّ ١٤٨
وَرَل : طول كومه ١٣٦

٢ — فهرس أعلام الحيوان

أكدر : ١٣١
البغيلة : ١٠٤
دُلْدل : ٨
سَرْوة : ١٠٤
السكب : ٨
صيدح : ١٠٤
عَدَس : ٨٩ — ٩١
عذرة : ١١٢
العضباء : ٨
القصواء : ٨
يعفور : ٨

٣ — فهرس سائر الأعلام

حرف الهمزة
إبراهيم بن داحة : ٢٩، ١٢٦، ١٦٢
إبراهيم مولى المهالبة : ١١٥
إبراهيم بن المهدىّ : ١٠٧
إبراهيم بن النبىّ : ١٨٩
إبراهيم بن هانئ : ٩٩
أبرهة : ١٩٤
الأحدب ، ١٠٧
الأحنف بن قيس : ١٥
ابن أذينة = عروة
أبو إسحاق ٩٥
أبو إسحاق = النظام
أسماء بن خارجة : ٩٤ ، ٩٨
إسماعيل بن الأشعث : ١٩
أبو الأشهب : ١١
الأصمعى : ٦ : ١٦ ، ٩٦
أعشى همْدان : ١١١
أعين المتطبب : ٧٧
ذو الأكتاف : ١٦١
امرؤ القيس : ٩٢ ، ١٠٨
ابن أبى أمية = محمد
إياس بن معاوية : ١٢٨ ، ٢٠٥
إياس بن هبيرة العبشمىّ : ٧٦
أيمن بن خُرَيم : ٩٥
حرف الباء
باذام : ١٠٩ .
أبو البَختَرىّ : ٤٤
بذل : ١٠٧
بذل « الكبيرة » ١٠٧
البَرَدَخْت : ٧٠
بشار « بن برد » : ١٥٢
البقطرىّ : ٩
أبو بكر : ٢١٢
بكر بن الأشقر ، ١٤٧

بكر بن عبد الله المزنى : ٩
أبو بكر بن يزيد بن معاوية : ١٧٢
بلال بن أبي بردة : ٣٣ ، ١٦١
أبو بلال الخارجيّ : ٦٦
بلقيس : ١٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩
بهرام جور : ١٦١

حرف التاء

تبع : ١٦١
التيمى الشاعر المتكلم : ٢٠٠

حرف الثاء

ثمامة بن أشرس : ٧٩

حرف الجيم

« الجارود » بن أبي سبرة : ٧٤
جالينوس : ١٦٠
جحا : ٣٥
جذيمة الوضاح : ٢٠٨
الجَرْميّ المعبر : ٩٦
جرنبد المجنون : ٩١
جرير بن حازم : ١٦
جرير بن عطية : ٧٠
ابن جُعْدُبة : ١٤
جعفر بن أبي زهير : ١٧٩
جعفر بن سليمان : ٤٣
جعفر بن وهب : ١٨٠
جعفر بن يحيى : ٣٩ ، ١٤٥
جلنّق : ٧٦
الجُنَدى بن المكَعْبر : ١٠٩
الجمّاز : ٢١
جميل بن معمر : ١٠٤

حرف الحاء

أبو الحارث جمين : ٢٧
ابن حازم الباهليّ = محمد
أم حبيبة بنت أبي سفيان : ١١ ، ١٣
الحجاج «بن يوسف» : ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٦٢
أبو حرملة : ٢١
ابن حزم ، ١١٠
حسان بن ثابت : ١٧١
الحسن « البصرى » : ١١
الحسن بن سهل : ٩٦
الحسن بن هانئ : ٤٨
أبو الحسن المدائنيّ : ١٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ١٨٧
أبو الحسناء : ١٧٣
حسين بن عُرْفطة : ١٦٤
أبو الحسين النخاس : ٦٢
حفص : ١٣٧
الحكم بن عبدل : ٥٠ ، ٩٨
الحكم بن قنبر ، ١١٩
حكيم بن حكيم : ٩
حماد « الراوية » : ١٤
حمحام « أو حمخام » : ٨٩
حمدان أبو سهل اللحيانى : ٢٩
حمدويه المخنث : ٣٤
حميدة بنت النعمان بن بشير ، ١٩٢
حنظلة بن عرادة : ٥١

أبو حنيفة : ٨٨
حُنين النخعيّ : ١٩٩
حَوْشب بن يزيد بن رُويم : ١٩
حومل : ١٦١

حرف الخاء

خالد بن صفوان : ٧ ، ٩٠
خالد بن عبد الله : ١٧
خالد بن عتاب : ١١١ ، ١٧٢
خالد بن عثمان بن عفان : ٦٧
خالد بن الوليد : ١١١ ، ٢١٢
بنت الخُس = هند
أبو الخطّاب الأعمى : ١٧٩ ، ١٨٠
خلاد بن يزيد الأرقط : ١٤
خلوة البغلة = أبو يزيد الأقليذسيّ
خمخام = حمحام
أبو خنيس : ١٦٦
خوصاء زوج مؤرِّج : ١٤٢
الخيزران : ٣٨

حرف الدال

ابن دأب = عيسى بن يزيد
دِعبل « الخزاعيّ » : ٥٢ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٢١
أبو دُلامة : ١٦١ ، ١٦٦
أبو دُلَف : ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١
أبو دَهْبل : ٤٣ ، ١٧٠

حرف الراء

ابن أبي الرأس الأمير : ١٠٢
الراعي : ١٠٤
أبو الربيع الغَنَويّ : ١٨٥
ربيعة « بن ثابت » الرقّيّ : ٤٩
ربيعة بن أبي الصلت : ٦٧
الرشيد : ٨٦ ، ١٤٦ ، ٢٠٠
الرَّقاشيّ = الفضل بن عبد الصمد
رملة = أم حبيبة بنت أبي سفيان
رؤبة « بن العجاج » : ٦
رواض البغال = عبد الرحمن ابن عياش
روح بن زنباع ، ١٩٢
روح بن عبد الملك بن مروان : ٥

حرف الزاى

الزبرقان بن بدر : ٢٠١
أبو الزبرقان : ٣٨
أبو زُبيد الطائي : ١٣٠ ، ١٣١
ابن الزبير = عبد الله
الزبير بن الخِرِّيت : ٥ ، ١٦
الزبير « بن العوام » : ١٣
زرياب الكبرى : ١٠٧
الزهريّ = محمد بن مسلم
زياد الأعجم : ١٩٤
زياد « بن أبي سفيان » : ١٦
ابن زيد : ٨١ .
زيد بن جلق : ٧٦
زيد الضبيّ : ٧٠ ، ٧١
أبو زيد الكتاف ، ١٤٦
أبو زيد النحويّ : ١١٢

حرف السين
ابن أبي سَبْرة = الجارود
سحيم بن قادم : ١٤
السدى = محمد بن هشام
أبو السربال : ٣٠
سعد بن عُبادة : ٢٠٨
السعدىّ : ٢
أبو سعيد : ١٥٢ .
سعيد بن سَلْم : ٨٣
سعيد بن عبد الرحمن « بن عتاب » : ٦٦
سعيد بن أبي ملك : ٧٣
أبوسفيان : ١٧٦
سلسل : ١٠٧
سَلْم الخاسر : ٨٦
سَلْمان : ١٢٨
سَلْمان : ١٣٥
سليمان بن داود : ١٨
سليمان بن عبد الملك : ٣٠
سليمان بن على : ٧
سليمان بن هشام : ٢٣
السَّمْهرىّ : ٧٧
أبو السِّمط — مروان بن أبي حفصة
سنان بن أبي حارثة : ١٧٣ ، ٢٠٩
« السِّنْدىّ » بن شاهك : ٨٠
سِندية الطحانة : ٣٧
سهل بن هارون : ٧٢ ، ١٢٢
سهم بن حنظلة الغنوىّ : ١٧٠
سواد « بن عبد الله » : ١٢٨
ابن سيرين = محمد
« سيف » بن ذى يَزَن ، ١٧٥
حرف الشين
الشاعر السَّواق = إبراهيم مولى المهالبة
ابن شاهَك — السندىّ
شاور : ٤
شبيب بن البرصاء : ١٧٢
أبو شراعة : ١٣٥
الشَّرْقى بن القُطامىّ : ١٤
شُريح : ٤٠ ، ١٢٨
أبو شعبة الأعمى المعبِّر : ٩٦
الشعبىّ : ٢٢
أبو الشمقمق : ٢٠٢ ، ٢٠٣
شَهدة : ٣٧
شَوكر : ١٤
حرف الصاد
صخر بن عثمان : ٦٢
صفوان بن عبد الله بن الأهتم :
صفية : ١٣
حرف الطاء
طارق بن أُثال الطائى : ٥٨
طالب بن أبي طالب : ٢٠٨
طلحة : ١٣ ، ٦٦
حرف العين
عاشق البغال : ٣
أبو عاصم النبيل : ١٤
عائشة : ١٢ ، ١٣

ابن عائشة الأصغر : ١٤
ابن عائشة الأكبر : ١٤
عائشة بنت طلحة : ٢٠ ، ١٩٧
العباد : ١٠٧
عَبَّاد بن أخضر : ٦٦
عَبَّاد بن زياد : ٨٩ ، ٩٠
العبادى : ١٦١
العباس بن عبد المطلب : ١٠
ابن عباس = عبد الله
عباس المشوق : ٦٩
بنت عبد الله بن جعفر : ١٩٥
عبد الله بن الزُّبير الأسدى : ١٧١
عبد الله بن الزُّبير : ٦٨
عبد الله بن طاهر : ٢١٣
عبد الله بن عباس : ٦٧ ، ١٥٤
عبد الله بن معن بن زائدة : ٥٦
عبد الله بن المقفع : ١٦٠
عبد الله بن وهب : ٨
عبد الرحمن بن أم الحكم : ١٧١
عبد الرحمن بن سعد : ٩
عبد الرحمن بن عياش : ٣ ، ٥
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث : ١٩
« عبد الصمد » بن المعذَّل : ٨٤
عبد العزيز بن مروان : ١٠٥
عبد الملك بن مروان : ٢٠ ، ٣٠
عُبيد الله بن زياد : ٦٨
عبيد الله محمد = ابن عائشة الأصغر
أبو عبيدة : ١٤ ، ١١٥ ، ١٧٣
أبو العتاهية ، ٥٦
عُتبة بن أبى سفيان ، ١٧٦
ابن أبى عَتيق : ١١ ، ١٢ ، ١٣
عثمان بن الحكم ، ٦٢ ، ٦٤
عثمان بن عفان : ٩ ، ١١
عجوز عُمير : ١٠٧
عرهم بن قيس الأسدىّ : ١٩١
عروة بن أذينة الليثى : ١٠٦
عروة بن الزبير : ٢٠
عَريب : ١٠٧
عُزَيز : ٢١٣
عساليج . ١٠٧
عطاء الملط : ١٤
عطية بن الخطَفَى : ٧٥
عَقيل بن عُلّفة : ١٧٢ ، ٢٠١
عِكرمة بن ربعى التميمىّ الفياض : ١١٢ ، ١١٧
العُكْلى : ١٧٧
على بن زيد بن جُدْعان : ١٧٦
على بن أبى طالب : ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٦ ، ١٥٤ ، ١٨٧
على بن المدينى : ٩ ، ٨٨
عُمارة بن الوليد : ٢٠٨
عمر « بن الخطاب » : ١٧٦
عمر بن أبى ربيعة : ١١ ، ١٩٦ ، ١٩٧
عمر بن عبد العزيز : ١٠٥

عمر الكلوذانيّ : ٣٨
عمر بن مِهْران : ١٣٥
عمر بن هبيرة : ١٧ ؛ ٤٢
عمر بن يزيد الأسيديّ : ١٣٩
أبو عمر الضرير : ١٤
عمرو بن عُبيد : ٢٠٨
عمرو بن عَدِي : ٢٠٨
أبو عمرو بن العلاء : ١٤
عمرو القصافيّ : ٢٠١
« عمرو » بن قَمِيئة : ١٩٠
عمرو بن كلثوم : ١٠١
عمرو بن هداب : ٧٦
عنبسة بن أبي سفيان : ١٧٦
عوف بن القعقاع : ٢٠١
عيسى بن يزيد = ابن دأب : ١٤

حرف الغين

الغَرِيض : ٢٠٨
ابن غطسة : ٨٥ ، ٨٦

حرف الفاء

الفاروق : ١٠٥
الفراء المعبِّر : ٩٧
الفرزدق : ٧٥ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١٣٩ ، ١٧٣ ، ١٩١
أبو فرعون ، ١٣٥
فضل ، ١٠٧
« الفضل بن عبد الصمد » الرّقاشيّ ١٠٤
الفضل بن يحيى : ٣٩
الفِطْيَون : ١٩٢
فَهدان = البقطري
الفياض = عكرمة
فيروز الدَّيلميّ : ١٠٩

حرف القاف

قتادة (بن دعامة) : ١٤
قَطَرِيّ بن الفُجاءة ، ١٥
القعقاع بن خُلَيد ، ١٥٧
أبو القماقم ابن بحر السقاء : ١٣٧
ابن قميئة = عمرو
قيس بن يزيد : ٧٤
قيصر : ٩٢ ، ١٠٨

حرف الكاف

كثير بن العباس : ١٠
كسرى : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ؛ ١٣٣ ، ١٦١ ؛ ١٧٥ ، ١٨٥
كعب الأحبار ، ٢٠٠
كعب (بن سُور) : ١٢٨
الكلْبي = محمد بن السائب
ابن الكلبيّ = هشام بن محمد
كَلَدة بن ربيعة : ٦٧
الكُمَيت : ٩٤ ، ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٩
ابن كُناسة = محمد بن عبد الله
كَهْمس : ١٣٥

حرف اللام

ابن لَبيد = لماذة
لَقيط المحاربيّ : ١٤
لقمان : ١٦١ .

لماذة بن زياد : ١٦

حرف الميم

مارية « القبطية » : ١٨٩
المأمون : ٧٩
مُتَيم ١٠٧
مجالد « بن سعيد » : ٢٢
محمد رسول الله : ٨ ، ٩ ، ١٠ ؛ ٤٢ ، ١٥٤ ؛ ١٨٧
« محمد بن أمية » بن أبي أمية ، ٦١ ، ٨٠
محمد بن الحارث : ٥٤
« محمد » بن حازم الباهلي ، ٦٣ : ١٢٢
محمد بن حسان : ٣٨
محمدبن حفص = ابن عائشة الأكبر
محمد بن السائب الكلبيّ : ١٤
محمد بن سعيد بن حازم المازني ، ٧٦
محمد بن سلاّم الجُمَحيّ : ٢١٠
محمد بن سليمان « بن علي » : ٤٢
محمد بن سيرين : ٢٢ ، ٤٠ ، ١٨٦
محمد بن عبد الله بن كُناسة : ٦
محمد بن مسلم الزهريّ : ١٠
محمد بن مُناذر : ١٢٧ ، ١٥٢
محمد بن هارون : ٧٢
«محمد بن هشام» السدري : ١٣٥
محمد بن يسير : ١١٣
أبو مخنف : ١٤
المدبني : ٤٤
المراكبي : ١٠٧
مَرْحب : ٢٦
مروان : ٧٨
مروان « بن أبي حفصة » أبو السمط : ٢١
مروان بن محمد : ٢٠٢
مزبد المدني : ٣٢
مسروق بن أبرهة : ١٠٨ ، ١٧٥
مسعدة : ١٣٧
مسعود بن الحكم : ٩
مسلم بن الوليد : ٦١ ، ١١٩
أبو مسلم : ٧٨
مسلمة بن عبد الملك : ٥
مسلمة بن محارب : ١٤
مِسْور بن عمرو بن عَبّاد : ٧٨
أبو مشعر : ٤٣
مصعب الزبيريّ : ١٩٩
معاوية : ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٧٤ ، ١٧٦
معبد بن أخضر المازنيّ : ٦٦
مَعْدان الأعمى : ١٧٩
ابن المعذل = عبد الصمد
المغيرة بن عبد الرحمن الرياحيّ : ١٧٤
المغيرة بن عنبسة : ٢٠٠
ابن مُفَرِّغ = يزيد بن مفرغ
المقوقس : ١٨٨
المكعبَر : ١٠٩

ابن المعزق : ١٢٧
ابن مناذر = محمد
المنذر بن الزبير : ٦٨
مَنيع : ١٦١
المهلب بن أبي صفرة : ٧٦
أبو المهوش الأسدي : ١٠٢
مؤرج الأزدي : ١٤٢
أبو موسى : ١٢٧
ابن المولى : ٤٣
مؤمن آل فرعون — أبو الحسين النخاس
مُوَيْس بن عمران : ٩٦ ، ١١٣ ، ١٢١

حرف النون

النابغة الجعدي : ٦ ، ١٧٧
نصر بن سيار : ٧٨ ، ٨٧
نصر بن شَبَث : ٢١٣
النظّام : ١٨٨
النعمان بن ساوَى : ١٠٩
النعمان بن المنذر : ١٠٩ ، ١٦١
النمر بن تَولب : ١٥٨
نَعيلة بن عكّاشة النهدي : ٣٣
نهشل بن حَرّي : ١٢٩
نَهيك بن أحمد بن نَهيك : ٢١٣
أبو نواس = الحسن بن هانىء .
النَّوشجاني : ١٣٨

حرف الهاء

هرثمة : ١٤٦
أبو هرمة الفزاري : ٥٣
هشام : ١٢٨
هشام بن حسان : ٤٠
هشام بن عبد الملك : ١١ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٤١
هشام بن محمد بن السائب الكلبي : ١٤
« هند » بنت الخُلسيّ : ١٦٩
هند «بنت النعمان بن بشير» : ١٧٦
هلال «بن يحيى بن مسلم» : ١٢٧
الهيثم بن مطهر الفأفأ : ٢٤ ، ٣٨

حرف الواو

الواقدي ، ١٨٧
أبو الوزير المعلم : ١٦٢
وكيع بن أبي سَود : ٨٣
الوليد بن يزيد : ٩٣ .
وَهْرِز : ١٠٩ ، ١٧٥

حرف الياء

ابن ذي يزن = سيف
يزيد بن زريع : ٨٨
يزيد بن عبد الملك : ٤٠
يزيد بن عمر بن هبيرة : ٧٨ ، ٨٧
يزيد بن معاوية : ١٠٦ ، ١٩٥
يزيد بن مُفَرِّغ : ٦٨ ، ٨٩
أبو يزيد الأقليذسيّ : ١٥٦
يعقوب بن إبراهيم : ٩
يعلَى بن مُنْيَة : ١٣
اليقطريّ = البقطري
أبو اليقظان = سحيم بن قادم
اليمامي = التيمي الشاعر المتكلم
يوسف بن خالد السمتي : ٢٢
يونس بن حبيب : ٦ ، ١٤ ، ٢١٠

٤ – فهرس القبائل والأمم والطوائف

بنو أسد : ١٩٣
بنو أسيد : ٩١
الأكراد : ١٦١
الأنصار : ٩ ، ١٠٥
البكرات : ١٣٧
الترك ، الأتراك : ١٣٤ ، ١٥٧
تغلب : ٩٩
بنو تميم : ١١١ ، ١١٩
ثقيف : ٦٢
بنو جُشَم بن بكر : ١٠١
الحَبَشة ، الحبْشان : ١٠٨ ، ١٥١ ، ١٧٥ ، ١٨٦
خثعم : ١٠٩
الروافض : ١٣
الروم : ٨٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩
الزنوج : ١٥١
بنو سُلَيم : ١٣٤
بنو السمهرى : ٧٧
السودان : ١٨٦
الشُّعوبية : ١١٩
بنوشيبان : ٥٦
الشيعة : ٨
عدنان : ١٣٥
غسان : ١٠٩
القبط : ١٨٨
قحطان ، القحطانية : ١٣٥ ، ٢٠٦
قريش : ١٢ ، ١٣ ، ١٩٤
بنوكليب : ٧٥
بنو مازن ، ١١٩
بنو مرة : ٢٠٩
بنو مروان : ٧٨
مَعَدّ : ١٩٣
المهالبة : ١١٥
النَّبَط : ١٣٥
بنو هاشم : ٣١
الهند : ١٨٦
اليمانية : ٩٠ ، ٢٠٦

٥ – فهرس البلدان والمواضع

الأبْطح : ١٩٩
الأهواز : ٢٠٣
باب عثمان : ٢١ ، ٧٢
باب كيسوم : ٢١٣
البحرين ، ١٠٩
البصرة : ٢١ ، ٧٦ ، ١٢٧، ١٧٤ ، ٢٠٢
بغداد : ٤٤ ، ٢٠٣
بيت رأس : ١٠٢
بيت لهْيا : ١٠٢
تُسْتَر : ٧٦
الجبال : ٧٨
الحجاز : ٤٤
حرَّة بنى سُلَيم : ١٣٤
حُنين : ١٠
الحيرة : ١٠٩
خُراسان : ٧٨ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٧٤ ، ٢٠٠
دُجيل : ١٦١
الرَّقة : ٢٠٠
الزارة : ١٠٩
سبَأ ، ٢٠٦
سجِسْتان : ٨٩
السُّقيا : ٦٧
السُّوس الأقصى : ١٠٨
الشام : ١٧ ، ٣٠ ، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٧٦
الشماسية : ٣٩
الطالَقان : ٧٦
العراق : ١٦ ، ٣١ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٨٦
عُمان : ١٠٩
فارس : ١٠٩
فَرْعانة : ١٠٨
القُسطنطينية : ١٠٩
القَطيعه : ٧٣
كاظمة : ١٣٢
الكوفة : ٣٠ ، ١٠٧ ، ١٧٣
المدينة : ٣٢ ، ٦٧
مصر : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٧
مَقبرة بنى هِزَّان ، ١٧٣
الموصل : ٢٩
نهر بلال : ١٦١
النَّهرَوان : ٨ ؛ ٩٦
اليمن : ١٠٨ ، ١٠٩

٦ – فهرس الأشعار

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
		حرف الهمزة		
إذا ما	الكميت ؟	٩٤	وافر	السماءُ
ولا قام	»	»	»	النساءُ
فيوم	»	»	»	وشاءُ
		حرف الباء		
وكان	مجهول	٢٦	طويل	مرحبُ
جعل	»	١١٠	كامل	يحجبُ
وعجبت	»	»	»	أعجبُ
ياأبا السمط	الجماز	٢١	رمل مجزوء	وآبُ
كن	»	»	»	ثواب
بشعر	»	»	»	الشراب
أقول	البردخت	٧٠	بسيط	وهبا
أعطاني	»	»	»	والذهبا
أهينوا	مجهول	٦٠	طويل	الندبِ
أودت	»	٢١٤	»	كالكلبِ
وحسبك	»	»	»	الترب
يافتح	مجهول	٥٥	بسيط	جلابِ
أوكنت	»	»	»	البابِ
أزرى	»	»	»	وأحسابِ
جُنادف	»	١٩٠	»	بكلابِ
أبلغ	نصر بن سيار	٨٧	كامل	الكذبِ
رأيت	« أبو الشمقمق »	٢٥	وافر	السحابِ
وما روحتنا	»	»	»	الذبابِ
لعمرك	« الفضل » الرقاشي	١٠٤	»	الرحابِ
يسروة	»	»	»	الظرّابِ

أسعدانى	(كثير بن كثير السهمى أو كثير عزة)	١٩٩	خفيف	التسكابِ
فارقونى	»	»	»	إيابِ
أبعدت	أبو دلامة	١٦٦	مفسرح	وتقمص بى
تكاد	»	»	»	قتَبِ
إن قمت	»	»	»	بالذنبِ
وعند	»	»	»	واللبِ
ليس لها	»	»	»	للطربِ
وهى إذا	»	»	»	حرَبِ
قد أكلت	»	»	»	رَجَبِ
تمر	»	»	»	والقَصَبِ
وإنى	(عبيد الله بن عكراش)	٦٠	طويل	يطالبهْ
وأرثى	»	»	»	راكبهْ
ليهنك	(حُسيل بن عُرْفطة)	١٦٤	طويل	كاذُبهْ
وأنك	»	»	»	جانبهْ
وأنك	»	»	»	غالبهْ
مرت	(السيد الحميرى)	١٩٦	متقارب	قُبَّهْ
زبيرية	»	»	»	اللعبة
تزف	»	»	»	الوَجبهْ
أخ لى	السعدى	٢	طويل	خطوُبها
إذا عبت	»	»	»	أعيبها

حرف التاء

قل	مسلم بن الوليد	٦١	سريع	باللَّيتِ
طامن	»	»	»	الصوتِ

وكنت	مسلم بن الوليد	٦١	سريع	البيتِ
مامات	»	»	»	الموتِ

حرف الثاء

أتيت	دعبل	١٢١	متقارب	فالثائَها
تظل	»	»	»	أروائَها
غوارث	»	»	»	إغرائَها

حرف الجيم

منع	سلم الخاسر	٨٦	كامل	خراجُ
ياربة	عمر بن أبي ربيعة	١٩٧	بسيط	حرجا
قالت	»	»	»	فرجا
قدكنت	»	»	»	حججا
فقلت	»	»	»	نهجا
بدلت	شيباني	٤٧	كامل	هملاج
ووقعت	»	»	»	عاج
والله	»	»	»	ادراجي

حرف الحاء

فكيف	مجهول	١١٢	طويل	صلوحُ
أكلنا	القعقاع بن خُلَيد العَبْسي	١٥٧	»	تقرحُ
وأنفسنا	»	»	»	يبرحُ
أكول	مجهول	١٦٣	»	وقاحُ

حرف الدال

نهشت	سهل بن هارون	١٢٢	بسيط	عوادا

ركبت	أيمن بن خريم	٩٥	وافر	البريدا
فلو	»	»	»	يزيدا
ونادمت	أمرؤ القيس	٩٢ ، ١٠٨	متقارب	البريدا
إذا ما	»	»	متقارب	بعيدا
أيا منزلى	مجهول	١٢١	طويل	جوادى
نبئت	قيس بن زيد	٧٤	كامل	تسفدِ
تدنو	»	»	»	المذودِ
بكت	مجهول	٦١	وافر	ودِّ
وكان	»	»	»	يؤدى
أما والله	معبد بن أخضر المازنى	٦٦	»	عميدِ
فلو فى	»	»	»	جديدِ
دهتك	ابن المعذل	٨٤	»	سعيدِ
أرى	»	»	»	البريدِ
تراه	أبو المهوش الأسدى	١٠٢	وافر	عادِ
ألا لا	مجهول	٦٠	طويل	يقودُها

حرف الراء

وليس	أبو الخطاب الأعمى	١٨٠	طويل	البصرْ
فسائل	»	»	»	النظرْ
ولولا	»	»	»	مدرْ
تمشى	الكميت	١٧٣	كامل مرفل	الزوافرْ
والأخدرى	»	»	»	وباقرْ
بت	مجهول	١٢٠	رمل	عمرْ
صمت	»	»	»	صفرْ
ولئن	»	١٧١	»	الحمرْ
مررت	الحكم بن عبدل	٥٠	طويل	أعورُ
تخايلت	»	»	»	أفقرُ
من الأسد	أبو زبيد الطائى	١٣٠	»	.....رُ

كان	أبو زبيد الطائى	١٣٠	طويل	المعترُ
فأبصر	»	»	»	أشقرُ
أم الليث	»	»	»	المزعفرُ
كأنه	مجهول	١٤٢	بسيط	ذكرُ
وتثعلب	»	٣	كامل	الأعورُ
هى الشمس	عمر بن أبى ربيعة	١٦٩	متقارب	تسيرُ
وأفلت	الفرزدق	٣	طويل	معشرا
فأما كلاب	سهم بن حنظلة الغنوى	١٧٠	متقارب	هريرا
وأما نمير	»	»	»	الحميرا
وهيج	مجهول	٥٩	طويل	النوافرِ
يمخطن	»	»	»	المشافرِ
بكى	»	»	»	الحناجر
لتبك	الفرزدق	٨٣	»	السمرِ
لقوا	»	»	»	تجرى
وبين	»	»	»	البترِ
وقد سوست	مجهول	١٥٠	»	الصنابرِ
وليس	أبو دلف	١٨٠	»	الخواطرِ
هل الحفظ	جعفر بن وهب	١٨٠	»	بالذكرِ
[فإن كان]	»	»	»	يدرى
يهذ	»	»	»	القدرِ
[و] جاءت	يزيد بن معاوية [؟]	١٩٥	»	مسيّرِ
مقابلة	»	»	»	جعفرِ
منافية	»	»	»	مشهرِ
ياحابس	مجهول	٢٥	بسيط	العصافيرِ
لابأس	حسان بن ثابت	١٧١	»	العصافيرِ
إن المذرع	عرهم بن قيس الأسدى	١٩١	»	المضاميرِ
عنيت	الحسن بن هانئ [أبو نواس]	٤٨	وافر	الشعيرِ
فحلت	»	»	»	الحميرِ

فأعيتني	الحسن بن هانئ [أبو نواس]	٤٨	وافر	الكسيرِ
وما بي	»	»	»	الأميرِ
تخيرت	حنظلة بن عرادة	٥١	وافر	اختياري
يقولون	»	»	»	اعتذاري
إذا مرت	»	»	»	داريِ
وقوموا	»	»	»	صغاري
ولست	البردخت	٧١	»	الأميرِ
أتذكر	»	»	»	البعيرِ
فسبحان	»	»	»	السريرِ
وما الخنزير	مجهول	١٣٦	»	بشرِ
ليس	[عمرو] بن قميئة	١٩٠	خفيف	الصنبرِ
ورأيت	»	»	»	قدرِ
ورأيت	»	»	»	السترِ
حاضر	»	»	»	بكرِ
.....	[حمزة بن بيض]	١٢٠	»	ذري
قد أتى	»	»	»	واصبري
وبلائي	ربيعة الرقي	٤٩	رمل مجزوء	بإزاري
فإذا ما	»	»	»	بانتبارِ
كل ذا	»	»	»	فرارِ
أمتا	»	»	»	بخاري
أمتا	»	»	»	مكاري
أوحشت	ابن المولى	٤٣	سريع	معشرِ
لما غدا	»	»	»	الأزهرِ
مُنايَ	أبو الشمقمق	٢٠٢	»	غيرِ
الجردق	»	»	»	طيرِ
وجرة	»	»	»	الديرِ
وجبة	»	»	»	النيرِ
وبغلة	»	»	»	السيرِ

وقينة	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	أيرِى
وبدرة	»	»	»	ضيرِ
ومنزل	»	»	»	والميرِ
وصاحب	»	»	»	للسيرِ
مساعد	»	»	»	الخيرِ
كم من	»	»	»	عيرِ
ولو كنت	مجهول	٤٤	متقارب	البخترى
تتبع	»	»	»	المكثرِ
حجر	أبو دهبل	١٧٠	كامل	الحجارَهْ
كالبغل	»	»	»	المشارَهْ
خرجت	أبو هرمة الفزارى	٥٣	وافر	حمارَهْ
فمن	»	»	»	فزارَهْ
وشاركها	مجهول	١١٥	طويل	حجورُها
لبيك	الفرزدق	١٧٣	طويل	شعيرُها
إذا ركب	مجهول	٢١٢	»	نارُها
فذاك	»	»	»	بشارُها
وذو الصبر	»	»	»	عبارُها

حرف الزاى

ماأرانى	أبو الشمقمق	٢٠٣	خفيف	الأهوازِ إلى آخر القصيدة

حرف السين

تثعلبت	ابن الزُّبير الأسدىّ	١٧١	طويل	القلمسُ
ألست	»	»	»	ينخسُ
أخى	مجهول	٤٦	منسرح	فرَسا
الله	»	»	»	عدَسا

حرف الطاء

ألا أبلغا	دِعْبِل	٨١	طويل	شاحطِ
بأن	»	»	»	غالط
أحب	»	»	»	الشرائطِ
ولولا	»	»	»	الخرائطِ

حرف العين

وخيلك	مجهول	١٥٨	طويل	وأنفعُ
وليس	أبو دُلَف	١٨١	»	دافعُ
وذو	»	١١	»	وادعُ
إذا ما	مجهول	٩٥	طويل	فأسرعها
فإن كان	»	»	»	أربعا
جاء	يزيد بن معاوية	١٠٦	بسيط	فزعا
قلنا	»	»	»	وجعا
فأدت	»	»	»	انقلعا
لابن	يزيد بن مفرغ	٦٨	كامل	دفاعِ
وأحق	»	»	»	الباعِ
فإن	النابغة الجعدى	٦	طويل	ضليعها

حرف الفاء

تساهم	الشاعر السواق	١١٥	طويل	والطرف
ليت	عباس المشوق	٦٩	رمل مجزوء	وبكفى
ليت	»	»	»	لحوفى

حرف القاف

اجتمع	الجماز	٢١	سريع	الرقيقْ

فجاء	الجمّاز	٢١	سريع	الحريقُ
عدَسْ	يزيد ابن مُفرغ	٨٩	طويل	طليقُ
طليق	»	»	»	مَضيقُ
ثم جاء	أنصاري	١٠٥	خفيف	التوفيقا
من سكون	»	»	»	فريقا
قلدوا	»	»	»	وعروقا
من أبوه	»	»	»	الفاروقا
ماسبق	نهشل بن حرّيّ	١٢٩	وافر	الرفاقِ
كميت	»	»	»	الوثاقِ
سمين	خالد بن عباد	١٧٢	»	الصديقِ
سوى	الفرزدق	١٩١	طويل	سوُقها

حرف الكاف

من مبلغ	دِعبل	٨٢	سريع	هتاكهْ
هذا	»	»	»	الحاكهْ
أضحت	»	»	»	الناكهْ

حرف اللام

وهل	حميدة بنت النعمان	١٩٢	طويل	بغلُ
فإن	»	»	»	الفحلُ
لا يحفل	مجهول	٦٠	بسيط	الإبلُ
إن ابن	[محمد بن أمية] بن أبي أمية	٨٠	»	مشغولُ
بسكة	»	»	»	ميلُ
ترى	»	»	»	مشكول
إن	مجهول	١٦٣	كامل	يحفِلوا
وغدوا	»	»	»	يفعلوا
كأني	»	»	»	يتبدلُ
وهبنا	النابغة الجعدي	١٧٧	طويل	أحبلا
ومن	»	»	»	ورجلا

وإذا	الراعى	١٠٤	كامل	تبغيلا
وما المرء	مجهول	٢٧	طويل	فاجعلِ
لم أرَ	عِكْرِمة الفيّاض	١١٢	»	الأصلِ
تقسمه	»	»	»	عدلِ
فكيف	»	١١٨	»	الفحلِ
				إلى آخر القصيدة
وإنى	مجهول	١٢٠	»	بغلى
وأبدله	»	»	»	الخيلِ
وخليت	[محمد] بن حازم الباهلى	١٢٢	»	وطلولِ
عزمت	مجهول	١٢٦	»	بغلِ
وإن	»	»	»	ثُكلِ
وبين	»	»	»	الإبلِ
وقلت	»	»	»	المبلى
وليس	»	»	»	الرملِ
ومؤنته	»	»	»	الكلِ
ولا	»	»	»	كالبغلِ
وقد فرق	»	»	»	الأهلِ
وفى	»	»	»	فضلِ
فيركبها	»	»	»	والحفلِ
وقد جاوزت	»	»	»	النزلِ
يفوت	»	»	»	النجلِ
إذا ركب	ابن الممزق	١٢٧	»	هلالِ
فذاك	ابن الممزق	»	»	غزالِ
فإن	»	»	»	رجالِ
وإن	»	»	»	إلالِ
أريتك		١٦٧	»	طائلِ
تعرض	سنان بن أبى حارثة	١٧٢	»	البغلِ

فإن	حميدة بنت النعمان	١٩٢	طويل	الفحلِ
وإنى	مجهول	٢١٠	»	البغلِ
وفى	الحكم بن قنبر	١١٩	بسيط	والرحلِ
مازلت	مجهول	٤	كامل	البغل
لوكان	»	»	»	الحفلِ
ومتى	»	٦٤	»	البغالِ
ولقد	(عنترة بن شداد)	٧٩	»	المأكلِ
مالى	(محمد) بن حازم الباهلىّ	٦٣	كامل مُرَفَّل	للرجالِ
متبرما	»	»	»	سفالِ
خلق	»	»	»	البغالِ
أبعد	أبو دلامة	١٦١	وافر	القتالِ
				إلى آخر القصيدة
ألا أبلغ	شبيب بن البرصاء	١٧٢	»	والتقالى
فلا تذكر	»	»	»	وخال
فهبها	»	»	»	البغالِ
وما كثرت	مجهول	١٩٣	وافر	القليلِ
قبيلة	»	»	»	الميلِ
تمنى	»	»	»	الصهيلِ
قفى	»	١٩٨	»	رجلِ
قدرنا	»	»	»	ختلِ
فعجنا	»	»	»	كالهِقْلِ
وعجنا	»	»	»	عَبَلِ
إذا لم	»	»	»	عقلِ
وقالت	»	»	»	غفلِ
يرى	»	»	»	الدخلِ
وليس	»	»	»	الفضلِ
أنخت	أبو العتاهية	٥٦	سريع	بغلِ

تكنى	أبو العتاهية	٥٦	سريع	الفضلِ
أترانى	مجهول	٤٥	خفيف	مالى
أو ترانى	»	»	»	حمالى
أو ترانى	»	»	»	بغالى
أو ترانى	»	»	»	بحال
أسرجوا	»	»	»	بدا لى
هذيانا	»	»	»	المحالِ
ظننت	أعرابى	٢٩	طويل	تطاولُهْ
فوليت	»	»	»	حلائلهْ

حرف الميم

عُجْتُ	محمد بن الحارث	٥٤	رمل مجزوء	تلجمْ
أخر	جميل بن معمر	١٠٤	كامل	تحومُ
أرى	نصر بن سيار	٨٧	وافر	ضِرامْ
فإنّ	»	»	»	الكلامُ
فقلت	»	»	»	نِيامُ
أتانا	ابن أذينة الليثى	١٠٦	طويل	فأنعما
بموت	»	»	»	وأرسما
طال	الوليد بن يزيد	٩٣	خفيف	هشاما
وأتانى	»	»	»	قاما
رأيت	[محمد] بن مناذر	١٢٨	طويل	طعامِ
				إلى آخر القصيدة
تحمله	أبو دهبل	٤٣	بسيط	الظلمِ
تمنينى	أعشى همدان	١١١	وافر	تميمِ
وكان	»	»	»	الأديمِ
أتينا	»	»	»	نعيمِ
أتذكرنا	»	»	»	الوشومِ

ويركب	أعشى همدان	١١١	وافر	المستقيم
فليس	»	»	»	نيم
رضى	رَوْح بن زِنباع	١٩٢	»	جذام
يهودى	»	»	»	للغلام
لو	(ربيعة الرقى ؟)	٢٧	منسرح	بدم
حمدت	أبو الوزير المعلم	١٦٢	طويل	جرائمه إلى آخر القصيدة
أغفيت	الحكَم بن عبدل	٩٨	كامل	أنامُهَا
فرأيت	»	»	»	قيامُها
وببدرة	»	»	»	لجامُها

حرف النون

برأس	عمرو بن كلثوم	١٠١	وافر	والحُزونا
وما حملوا	الكميت	»	»	مبغلينا
وما سموا	»	»	»	مُتزينينا
تركت	مسلم بن الوليد	١١٩	طويل	الكوادن
حنت	»	»	»	مازن
كما شد	أبو الخطاب الأعمى	١٧٩	»	والطحن
ولولا	»	»	»	الجنى
ألم تر	زياد الأعجم	١٩٤	»	مؤتلفان
ما إن	طارق بن أثال	٥٨	بسيط	البراذين
أعطاهم	»	»	»	دين
ماشئت	»	»	»	موزون
يا عمر	الفرزدق	١٣٩	»	المجانين
ياليت	»	»	»	البساتين
متى	»	»	»	الطعن
فجال	أبو زبيد الطائى	١٣١	بسيط	والعَطَن

لاقى	أبو زبيد الطائى	١٣١	بسيط	قرنِ
لى	»	»	»	الغصنِ
رئبال	»	»	»	شطنِ
اضمم	محمد بن يسير	١١٣	كامل	الأوطانِ
برفوف	»	»	»	أبوانِ
لم يعتدل	»	»	»	الجنسانِ
إلا تكن	»	»	»	هجانِ
نزعت	»	»	»	ولبانِ
ولها	»	»	»	ومرانِ
حملت	دعبل	٥٢	متقارب	للثمنِ
حملت	»	»	»	زمنِ

حرف الواو

يزيد	مجهول	٦٤	بسيط	راوى

حرف الياء

تأملت	مجهول	٥٧	طويل	المواليا
جلوسا	»	»	»	المخاليا

٧ — فهرس الأرجاز

أوله	آخره	أوله	آخره	قائله	الفقرة
يدعو	— تضربُهْ	* تلطمه	— تركبُهْ	أعرابيّ	١١٩
ياقاتل	— السلاةِ	* عمرا	— الناتِ	[علباء بن أرقم]	٢٠٩
جاءت	— ببردِهْ	* سَفْواء	— وحدِهْ	مجهول	٤٢
		يقدح	— بزندِه	»	٤٢
غشمشم	— الشجرْ	* ببطنه	— الذكرْ	»	٦
فُه	— القمرْ	* والشمس	— أفرْ	النمر بن تَوْلَب	١٥٨
إنا	— السفرْ	* والخيل	— ضررْ	» » »	١٥٨
نطعمها	— الشجرْ	* نقود	— عسرْ	» » »	١٥٨
أير	— شبعرى	* وأير	— تدرى	أبو شراعة	١٣٥
		لو كنت	— السدرى	» »	١٣٥
إذا حملت	— عَدَسْ	* على	— والفرسْ	مجهول	٩٠
		فما	— جلسْ	»	٩٠
وعظم	— فرسْ	* وطول	— دحسْ	»	١٣٥
يقول	— للجملْ	* يقول	— بحلْ	إعرابى	٩١
عراد	— الغزلْ	* والنيك	— والقبلْ	مجهول	١٣٩
فإن	— أظلْ	* يحمل	— الجملْ	»	١٣٩
		ولو	— أرجلْ	»	١٣٩
أحب	— سحبلا	* وخربا	— أرملا	»	١٢٣
الشؤم	— الحجلِ	* وغرة	— الشملِ	الكُمَيْل	٦٥ ، ١٧٧
وهو	— الهبلِ	* وكل	— رفلِ	»	٦٥ ، ١٧٧
قد	— قبلى	* وعددوا	— بنلِ	»	٦٥ ، ١٧٧

أوله	آخره	أوله	آخره	قائله	الفقرة
ما	— جزلِ	* وسائل	— مدلِ	العكلى	٦٥
وكلهم	— عدلِ	* وليس	— عقلِ	»	٦٥
ألا	— الرملِ	* منهم	— وشكلى	»	٦٥
مجرح	— الرجلِ	* ومزيد	— المستعلى	»	٦٥
أنى	— العدلِ	* من	— وعلِ	خوصاء	١٤٢
		* يحمل	— البغلِ	»	١٤٢
قد يلقح	— البغلِ	* لكنها	— المهلِ	العكلى	١٧٧
				إلى آخر الأرجوزة	
عليك	— البغلِ	* فإنها	— للشملِ	أخو العكلى	١٧٨
				إلى آخر الأرجوزة	
ياعيش	— الستينْ	أكل	— تحجينْ	عروة بن الزبير	٢٠
أير	— عدنانْ	* أير	— قحطانْ	أبو فرعون	١٣٥
ما	— حورانْ	* كَكَهْمَس	— مهران	» »	١٣٥
تزحزحى	— برذونَهْ	* إن	— جرينَهْ	مجهول	١٦٧
		مع	— أعينَهْ	»	١٦٧

٨ — فهرس اللغة

أجل	إجْل ج آجال	١٦٣	ثغر	ثَغْر	١٤٤
ألل	إلّال	١٢٧		أَثْغَرَ	١٦٦
أمم	أمّ	١١١	ثيل	ثَيْل	١٤٣
أوب	أوّبَ	٤٦	جحح	مُجِحّ	١٤٤
أير	أَيْر	١٤٣	جدم	أجْدَمْ	٤٦ ، ٩١
بخ	بَخِيّ	٩٧	جرد	أجْرَدُ	٥
بخت	بُخْت	١١٤		جُرْدان	١٤٣
برذن	برذون ، برذونة	١٦٧	جرذ	جَرَذ	١٦١
بضع	بُضْع	١٩٢	جعل	نُجْعِل	١٤٤
بغل	بَغْلِيّ	٩٧	جفر	جُفْرَة	٥
	رَأْسُ البَغْل	٩٩	جمز	جَمّاز	١١٤
	بَغْلَة	٩٩ — ١٠٠	جمع	جامِع	١٤٤
	تَبْغِيل	١٠٤	جندف	جُنادِف	١٩٥
بقر	باقِر	١٧٣	جيش	اسْتَجاشَ	١٧٥
بنن	بُنّيّ	٢٠٥	[حا]	حا (حاهْ)	٩١
بيسر	بَيْسَرِيّ	١١٤	حبس	حبيس	٣٨
بوع	انْباعَ	١٩٠	حثرم	حُثارِم	١٦٢
تتفل	تتفِل	١٧٧	حجر	حِجْر	١١٥
تنم	تَنُومُ	٢٠١	حجل	مُحَجَّل	١٥٣

حذق	أَحْذَقَ	١٨٢	
حر	حِرٌّ	١٤٤	
حرب	حَرَب	١٦٦	
حرقف	حَرَاقِيفُ	٢٩	
حرم	حَرْمَى	١٤٤	
حصر	تحصُّر	١٤١	
حصص	أَحَصُّ	٥	
[حل]	حَلْ (حَلّ)	٩١	
حمر	أَحْمَرُ	١٦٨	
حمل	حَامِل	١٤٤	
حيي	حَياء	١٤٤	
خرب	خَرَب	١٢٣	
خضر	أَخْضَرُ	١٦٨	
خلس	خِلَاسِيّ	١١٤	
خيل	خُيَلَاء	٥	
دحس	دَحَسَ	١٣٥	
دلفن	دُلْفِين	٢٠٤	
دلو	أَدْلَى	٢٩	
دهم	أَدْهَمُ	١٦٠	
—	دوال باي	٢٠٩	
دينم	دَيْنَم	٢٠٤	
ذكر	ذَكَر	١٤٣	
ذيل	ذَائِل	٦٥	
رأس	رَأْس	١٠٣	
ربد	أَرْبَدُ	١٧٣	
ربذ	رَبِذ	١٠٤	
ربط	ارْتباط	٢	
رحو	أَرْحَاء القُرَى	١٨٢	
رسغ	رُسْغ	٥	
رعب	رَاعِبِيّ	٢٠٤	
رغث	رَغُوث	١٦٧	
رفل	رِفَلّ	٦٥	
رقص	ترقَّصت المَفَاوِز	١٠٤	
رمك	رَمَكَة	١١٤	
روح	رَوْح	٩١	
روى	رَاوِيَة	٢٧	
زجر	زَجْر	٢٠٥	
زفر	أَمَةٌ زَافِرَة	١٧٣	
زود	مَزَادَة	٢٧	
سبب	سِبّ	١٢٤	
سحبل	سَحْبَل	١٢٣	
سفو	سَفْوَاء		

سكك	سِكَّةُ بَرِيد	٢٩	
سلك	مُسَلَّك	١١٥	
سمع	سِمْع	١١٤	
سوء	السَّوْءَةُ السُّوءى	٦٧	
سود	أَسْوَدُ	١٦٠	
	للسَّوَّدة	٧٨	
سوس	سَوِسَ يَسْوَسُ		
	سَوَسًا	١٤٠ ، ١٤٤	
شبط	شَبُّوط	٢٠٥	
شرف	شَرَف	٩٦	
	تَشْرِيف	٩٦	
شقر	أَشْقَرُ	١٦٨	
شقق	شِقّ	٢٠٩	
شكل	شُكْلَة	١٣٤	
شهب	أَشْهَبْ	١٦٨	
شهر	شَهْرِيّ	١١٤ ، ١٤٨	
شاء	كَمْ شِئْتَ	٧٧	
صبح	أَصْبَحِيّ	١٦١	
صرع	صُرَعة	١٢٤	
صرصر	صَرْصَرَانِيّ	١٤٨	
صرف	صَرَفَ	١٤٤	
صغر	صَاغِرًا	٣٨	
صلل	صَلّ	٩٨	
صهل	صَهَّال	١٥	
ضبع	ضَبِعَة	١٤٤	
ضحك	ضُحَكَة	١٢٤	
طلع	طُلَعَة	١٢٤	
ظهر	على ظهرِها	١٥٢	
عبثر	عَبَيْثَرَان	٢٠١	
عجف	أَعْجَفُ	٢٩	
عدس	عَدَسْ ٤٦ ، ٩٠ —	٩١	
عدر	عُدَار	٢٠٤	
عذر	عِذَار	٥	
عذل	عُذَّال	٢	
عرد	عَرْد	٩٠	
عرن	أَعْرَنَ	٣٦	
عسبر	عِسْبَار	١١٤	
عقد	عُقْدَة	١٤٣	
عقق	عَقُوق	١٤٤	
عكو	عَكْوَة	٥	
علق	عَلَّاثِقُ	٧٢	
عمرس	عَمَارِيسُ	٣٠	

عنق	أَعْنَقُ	٥
غرر	أَغَرُّ	١٥٣
غرمل	غُرْمُول	١٤٣
غشمشم	غَشَمْشَم	٦
غلم	غَلَمَة	١٤٤
	مُغْتَلِمَة	١٤٤
فرج	فَرْج	١٤٤
فرط	إلاّ فِي الفَرْط	١٥١
قنب	قَتَب	١٦٦
قذل	قَذَال	١٦١
قرر	قَرّ	١٩٥
قرف	مُقْرَف	٢٠٤
قصص	مُقَصَّص	٤٧
قضب	قَضِيب	١٤٣
قطف	قَطُوف	٢٧
قلم	مِقْلَم	١٤٣
قلمس	قَلَمَّس	١٧١
قمز	تَقَمَّاز	٢٠٣
قنب	قُنْب	١٤٣
كرب	مُكَرْبَبُ الرُّسْغ	٥
كمر	كَمْرَة	٩١
كودن	كَوْدَن	١٩٠
كوسج	كَوْسَج	١١٤
لبب	لَبَب	١٦٦
لخم	لُخُم	١١٤
مثل	تَمَاثَلَ	١٢٢
محح	مَحّ	١٩٧
مشش	مَشَش	١٦١
مصد	مَصْد	١٢٦
معن	أَمْعَنَ	٣٢
ملح	مُلَحَة	١٢٤
ندب	نَدْب	٦٠
ندح	مُنَدَّح	٥
نسج	نَسِيجُ وَحْدِه	٤٢
نسنس	نسناس	٢٠٩
	نَسَانِس	٢٠٩
[نصب]	نَصِيبِيّ	١١١
نضض	أَنَضُّ	١٣
نضى	نَضِيّ	١٤٣
نفق	نَفَقَ	٢٦
نقو	نَقَاء	٥
نكص	نَكَصَ	٢٩

نمر	أَنْمَرُ	١٦٨	هيف	هِيَفَاف	١٥٣
نهج	نَهَجَ	١٩٧	هيل	مَهِيل	١٤٩
نهق	نَهَّاق	١٥	وتن	وَتِين	٢٨
نيم	نِيم	١١١	—	واقْ واقْ	٢٠٩
هجن	هَجِين	١٤٨	وثج	وَثِيج	١١٥
هدل	أَهْدَلُ	٥٩	وثر	وَثَارَة	٩٩
هدم	هَدْمَى	١٤٤	وجب	وَجْبَة	١٩٦
هدى	هادٍ	٦	ودق	وَدِيق	١٤٤
	أَهْدَى	١٩٥	ورد	وَرْد	٦٨
هزبر	هِزَبْر	٢٩		وَرْدَانِيّ	٢٠٤
هملج	هَمْلَجَ	٢٧	وطأ	وَطْء	٧
هنبج	هِنْبَاج	١٦١	وقح	أَوْقَحُ	١١٣
هنو	هِنَاء	٢٠١	وكل	وِكَال	١٦١
هيأ	تَهَيَّأ	١٧	وهد	وَهْد	١١١

٩ — فهرس المواضيع

مقدمة الناشر ،

لائحة المراجع والكتب المذكورة فى الحواشى

		فقرات مسلسلة
	[مقدمة]	١
باب	[ذكر ركوب الأشراف البغال]	٢ — ٢٣
	[خصال البغلة]	٣ — ٧
	[بغلة الرسول وبغال الخلفاء والسلف]	٨ — ١١
	[خبر مصنوع فى شأن عائشة]	١٢ — ١٤
	[حاجة الناس إلى البغال]	١٥ — ١٧
	[حمل الهدايا على البغال]	١٨
	[من كان يركب البغال من مشاهير الناس]	١٩ — ٢٣
باب	[ما جاء من نوادر وأشعار فى البغال]	٢٤ — ٦١
	[عماريس الشام]	٣٠
	[نوادر أخرى]	٣١ — ٤٤
	[أشعار فى البغال]	٤٥ — ٥٦
	[أشعار فى ركوب البغال]	٥٧ — ٦١
باب	[أخلاق البغال]	٦٢ — ٧٧
	[تلون أخلاق البغال]	٦٣ — ٦٤
	[البغل قتال لراكبه]	٦٥ — ٦٦
	[من قتله بغل]	٦٧ — ٧٢
	[وقوع الفتيان على البغلات]	٧٣ — ٧٥
	[رجع إلى من قتله بغل]	٧٦
	[بغلة تصرع]	٧٧
باب	[ذكر الانتفاع بالبغال فى البريد]	٧٨ — ٢٠٩
	[أشعار يذكر فيها البريد]	٨٠ — ٨٤

	[البغال آلة من آلات السلطان]	٨٥ — ٨٩
	[قولهم « عَدَس » للبغلة]	٩٠ — ٩١
	[رجع إلى ذكر البريد]	٩٢ — ٩٥
	[رؤية البغل فى المنام]	٩٦ — ٩٨
	[استطراد لُغوىّ]	٩٩ — ١٠٤
	[رجع إلى البريد]	١٠٥ — ١٠٦
	[ذكر بعض الجوارى]	١٠٧
	[رجع إلى البريد]	١٠٨ — ١٠٩
باب	[ذكر شأن البغال فى الشعر]	١١٠ — ١٢٢
	[ذكر بغلة عكرمة]	١١٢
	[اعتدال شبه البغل بوالديه]	١١٣ — ١١٦
	[رجع إلى ذكر بغلة عكرمة]	١١٧ — ١١٨
	[أشعار أخرى فى البغال]	١١٩ — ١٢٢
باب	[ما قالوا فى طول عمر البغل]	١٢٣ — ١٢٨
	[من طمع فى القضاء ركب بغلة]	١٢٧ — ١٢٨
باب	[تشبيه الأسد بالبغل]	١٢٩ — ١٣٤
	[الحمير الأخدَرية]	١٣٢ — ١٣٤
باب	[ضربهم المثل فى أير البغل]	١٣٥ — ١٥٣
	[استطراد لغوىّ]	١٤٣ — ١٤٤
	[عظم الأيور]	١٤٥ — ١٤٧
	[ذم البغال]	١٤٨ — ١٥٣
باب	[مدح البغال وذمها]	١٥٤ — ١٦٩
	[أكل لحم الخيل]	١٥٧ — ١٥٨
	[استطراد]	١٥٩ — ١٦٠
	[قصيدة أبى دُلامة فى بغلته]	١٦١
	[أشعار أخرى فى البغال]	١٦٢ — ١٦٧
	[ألوان الحيوان]	١٦٨ — ١٦٩
باب	[ما جاء من الشعر فى ذم البغل]	١٧٠ — ١٧٦
	[أخبار تتعلق بالبغال]	١٧٥ — ١٧٦

باب	[ماقالوا من الشعر فى عقم البغال]	١٧٧ — ١٨٩
	[الانتفاع بالبغال فى الطحن]	١٨٢ — ١٨٣
	[عدم منفعة الفيل]	١٨٤ — ١٨٦
	[جدال فى حكم البغل]	١٨٧ — ١٨٩
باب	[ما جاء فى الكوادن]	١٩٠ — ١٩٤
باب	[ذكر ركوب نساء الأشراف البغال]	١٩٥ — ١٩٨
باب	[ذكر أخبار ومسائل شتى]	١٩٩ — ٢١٤
	[أشعار فى حب ركوب البغال]	٢٠٢ — ٢٠٣
	[المركّب من الحيوان]	٢٠٤ — ٢٠٩
	[آلبراذين من الخيل ؟]	٢١٠ — ٢١١
	[ركوب البغال فى الحرب]	١١٢ — ٢١٣
	[شعر فى البغل]	٢١٤

تمت الفهارس، بعون الله ومنّه

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع
القول فى البغال

مصححا بمعرفة لجنة التصحيح
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده
[١٩٥٦/٣٠٠٠/١/٨]

القاهرة فى { ١٥ جماد آخر سنة ١٣٧٥ هـ
٢٨ ينـــاير سنة ١٩٥٦ م

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى

Première Edition
1955 / 1375 h.
Tous Droits Réservés

Bibliothèque Jàhizienne
(255 h. = 868 a.d.)

Abù 'Uthmàn 'Amr ibn Bahr al-Jàhiz

LIVRE DES MULETS

Editè et Annotè

PAR

CHARLES PELLAT

Professeur de Langue Arabe à l'Ecole des Langues Orientales à Paris

---

Sociètè d'impression et de Publication
Moustapha el-Baby el-Halaby & FILS
Le Caire

Bibliothèque Jàhizienne
(255 h. = 868 a.d.)

Abù 'Uthmàn 'Amr ibn Bahr al-Jàhiz

LIVRE DES MULETS

Editè et Annotè

PAR

CHARLES PELLAT

Professeur de Langue Arabe à l'Ecole des Langues Orientales à Paris

Première Edition
1955 / 1375 h.
Tous Droits Reservès

Societè d'impression et de Publication
Moustapha el-Baby el-Halaby & FILS
Le Caire